الطبعة الخامسة
منقّحة ومزيدة

أدونيس

ديوان الشعر العربي

الجزء الثالث

دار الساقي

أدونيس

ديوان الشعر العربي

الجزء الثالث



بيروت ـ لندن

الطبعة الخامسة ٢٠١٠، مُنقَّحة ومزيدة

ISBN 978-1-85516-370-6

دار الساقي
بناية النور، شارع العويني، فُردان، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ ـ ٢٠٣٣
هاتف: ٨٦٦٤٤٢ ١ ٠٩٦١، فاكس: ٨٦٦٤٤٣ ١ ٠٩٦١
e-mail: info@daralsaqi.com

البُحْتُريّ

١ ـ الدماء والدموع

وفُرسانِ هيجاءٍ تجيشُ صدورُها
بأحقادِها حتَّى تضيقَ دُروعُها
تُقَتِّلُ من وِتْرٍ أعزَّ نُفوسِها
عليها بأيدٍ ما تكادُ تُطيعُها
إِذا احتربتْ يوماً ففاضت دماؤها
تذكّرتِ القُربى ففاضت دُمُوعها.

٢ ـ البِركة

تَنْصَبُّ فيها وُفودُ الماءِ مُعْجَلةً
كالخيل خارجةً من حَبْلِ مُجْرِيها
كأَنما الفِضّةُ البيضاءُ سائلةً
من السَّبائكِ تجري في مجاريها

هو الوليد بن عبيد اللَّه، أبو عبادة. وُلِد في مَنْبِج. له ديوان مطبوع. وله كتاب «حماسة البحتري». توفّي سنة ٢٨٤هـ = ٨٩٧م.

فحاجِبُ الشمسِ أَحياناً يُضاحِكُها
وَرَيِّقُ الغيثِ أحياناً يُباكيها
إِذا النجومُ تراءَت في جوانبها
لَيْلاً حَسِبْتَ سماءً رُكِّبت فيها
لا يبلغُ السّمَكُ المحصورُ غايَتَها
لِبُعْد ما بين قاصيها ودانِيها
يَعُمْنَ فيها بأوساطٍ مجَنَّحةٍ
كالطّيرِ تنقضُّ في جوٍّ خوافيها
لهنّ صَحْنٌ رحيبٌ في أَسافلها
إذا انحطَطْنَ وبهوٌ في أَعاليها
محفُوفةٌ برياضٍ لا تزال تَرى
ريشَ الطَّواويسِ تحكيهِ ويحْكِيها.

٣ ـ قصر

ملأَتْ جوانبُهُ الفضاءَ وعانقتْ
شُرُفاتُهُ قِطَعَ السَّحاب الممطرِ
وتسيرُ دِجْلَةُ تحتهُ فَفِناؤُه
من لُجَّةٍ غَمْرٍ وروضٍ أَخضرِ
شَجرٌ تُلاعِبهُ الرِّياح فتنثني
أَعطافُهُ في سائحٍ مُتَفَجّرِ.

٤ ـ امرأة

غــرَّهُ وعــدُكِ الســرابُ وعــادَى
بـيـن جـفـنـيْـهِ قـلـبُـكِ الـجُـلْـمـودُ
خَلَطَتْ هِجْرَةً بوصْلٍ ففي الإِبْعادِ قُربٌ وفي الوصال صُدودُ
وانثنَتْ وجـهة الفراقِ فأرْسلتُ إِليها عيناً عليها تجودُ
نـظـرةٌ خـلـفـهـا الـدمـوعُ عـجـالـى
تـتـمـادى ودُونَـهـا الـتّـسْـهـيـدُ.

٥ ـ الربيع

أَتـاكَ الـربـيـعُ الـطَّـلـقُ يـخـتـالُ ضـاحـكـاً
مـن الـحُـسْـنِ حـتـى كـادَ أَن يـتـكـلَّـمـا
وقـد نـبَّـهَ الـنّـوروزُ فـي غـلَـسِ الـدُّجـى
أَوائــلَ وردٍ كُــنَّ بــالأَمــسِ نُــوَّمــا
يُـفـتِّـقُـهـا بَـرْدُ الـنَّـدى فـكـأَنَّـه
يـبـثُّ حـديـثـاً كـان قـبـلُ مـكـتَّـمـا
ومــن شــجَــرٍ رَدَّ الــربــيــعُ لــبــاسَــهُ
عـلـيـه كـمـا نَـشَّـرْتَ وشْـيـاً مُـنَـمْـنَـمـا
ورقّ نَـسـيـمُ الـريـحِ حـتـى حـسـبـتَـهُ
يـجـيءُ بـأنـفـاسِ الأَحـبّـةِ نُـعَّـمـا.

٦ ـ زمن السآمة

مـا كـفـى مـوقـفُ الـتـفـرُّقِ حـتـى
عـاد بـالـبَـثّ مـوقـفُ الاجـتـمـاعِ
أَعِـنـاقُ الـلـقـاءِ أَثْـلَـمُ فـي الأَحـشـاءِ
والـقـلـبِ، أم عـنـاقُ الـوداعِ
جـمَـعـتْ نَـظْـرَةَ الـتّـعـجـب إذْ
حـاولـتُ بَـيْـنـاً وَوِقْـفـةَ الـمُـرْتـاعِ
وبـكـت فَـاسْـتـشـارَ مـنـي بُـكـاهـا
زفـرةً مـا تـطـيـقُـهـا أضَـلاعـي.
كـم تـنـدّمـتُ لـلـفـراقِ، وكـم
أَزْمـعـتُ بَـيْـنـاً فـمـا حـمـدتُ زَمـاعـي
آن أَنْ أَسـأَمَ اجـتـيـابـي الـفـيـافـي
وارتـدائـي مـن الـدُّجـى وادّرَاعـي.

٧ ـ إيوان كِسْرى

لـو تـراهُ عـلِـمـتَ أَن الـلّـيـالـي
جـعـلـتْ فـيـه مـأْتـمـاً بـعـد عُـرْسِ
فـإذا مـا رأَيـتَ صُـورةَ أَنـطـاكِـيَّـةَ ارْتَـعْـتَ بـيـن رومٍ وفُـرْسِ
والمنايا مواثِلٌ، وأَنُوشِرْوانَ يُزْجي الصّفوفَ تحت الدِّرفْسِ

فِي اخْضرارٍ من اللّباس على أَصْفَرَ يختالُ في صبيغةِ وَرْسِ
وعِــراك الــرجــال بــيــن يــديــه
فــي خــفــوتٍ مــنــهــم وإغــمــاض جــرْسِ
مِــنْ مُــشــيــحٍ يُــهــوي بــعــامــلِ رُمْــحٍ
وَمُــلــيــحٍ مــن الــسِّــنــان بِــتُــرْسِ
تــصــفُ الــعــيــنُ أَنَّــهــم جِــدُّ أَحْــيــاءٍ
لــهــم بــيــنــهــم إِشــارةُ خُــرْسِ
يــغــتــلــي فــيــهــم ارتــيــابــيَ حــتَّــى
تَــتَــقَــرَّاهــمُ يــداي بــلــمــسِ.
فــهــو يُــبــدي تــجــلُّــداً وعــلــيــهِ
كَــلْــكــلٌ مــن كــلاكــلِ الــدهــر مُــرسِــي
لــيــس يُــدرَى: أَصُــنْــعُ إِنــسٍ لِــجِــنٍّ
ســكــنــوه أَم صُــنْــعُ جِــنٍّ لإنــس؟

٨ ـ ضوء السيوف

صــاحــبُ الــحــمــلــة الــتــي تــنــقــضُ الــزَّحْــفَ
بــحــمــل الــصُّــفــوفِ فــوق الــصــفــوفِ
يــتــخــطّــى الــرَّدى فــيــمــلأ صــدر
الــسّــيــفِ من جــانــب الــخــمــيــس الــكــثــيــفِ

حيثُ لا يهتدي الجبانُ إِلى الفَرّ
وحيث النفوسُ نُصْبُ الحتوفِ
في لفيفٍ من المنايا يمزِّقْنَ
غداةَ الهيجاءِ كُلَّ لفيفِ
ومَقامٍ بين الأَسنّة ضَنْكٍ
بهشيمٍ من الظُّبى مرصوفِ
مدَّ ليلاً على الكُماةِ فما
يَمْشونَ فيه إِلا بضوءِ السّيوفِ.

٩ ـ ذكاء

وكأَن الذكاءَ يبعثُ منه
في سوادِ الأُمورِ شُعْلَةَ نارِ.

١٠ ـ بُعد المسافة

بَعُدَتْ بي مسافةٌ وتمادى
أَمَدٌ دونَ ما طلبتُ طويلُ
وسئمتُ المقامَ حتى لقد صارَ
شبيهاً بالنجْحِ عندي الرّحيلُ.

١١ ـ الموت

رَشَأٌ، ما دنت به الدّار إِلاَّ
رجَّع البعدَ صَدُّهُ واجتنابُهْ
كم غرامٍ لنا بألحاظِ عينيهِ
شهيٌّ إلى النفوس عذابُهْ
ويموتُ الفتى، وإِن كان حيّاً،
حين يَسْتكملُ النّفَادَ شبابُهْ.

١٢ ـ المشرق والمغرب

أُمسي زميلاً للظلام وأَغْتدي
رِدْفاً على كَفَل الصّبَاح الأَشهبِ
فأكون طوراً مَشْرِقاً للمشرقِ
الأَقصى، وطوراً مَغْرِباً للمغربِ
ولقدْ أَبيتُ مع الكوَاكبِ راكباً
أَعجازَها بعزيمةٍ كالكوكبِ.

١٣ ـ فتْح

يَتَناوَلُ الروحَ البعيدَ منالُهُ
عفواً ويفتحُ في القضاءِ المُقْفَلِ.

١٤ ـ حزم

فَتىً لم يُضَيّعْ وقتَ حزمٍ، ولم يَبِت
يُـلاحـظ أَعـجـازَ الأمـور تـعـقُّـبَـا.

١٥ ـ الرويّة

وإذا صَـحّـت الـرويّـة يـومـاً
فـسـواءٌ ظـنُّ امْـرِئٍ وعِـيـانُـهْ.

١٦ ـ حصان

جَارَى الـجـيـادَ، فـطـارَ عـن أَوْهـامِـهـا
سَـبـقـاً، وكـادَ يـطـيـرُ عـن أوهـامـهِ
جَـذْلان تـلـطـمُـه جـوانـبُ غُـرَّةٍ
جـاءت مـجـيءَ الـبـدر عـنـد تـمـامـهِ
وَاسْـودَّ ثـمّ صَـفَـتْ لـعـيـنـيْ نـاظـرٍ
جَـنَـبـاتُـه، وأضـاءَ فـي إظـلامـهِ
يَـخـتـالُ في اسْتِـعـراضـهِ، ويـكـبّ في
اسْـتِـدبـارهِ، ويَـشـبُّ فـي اسْـتِـقْـدامـهِ
فَـكـأَنّ فـارِسَـهُ وَراءَ قَـذالـهِ
رَدِفٌ، فَـلـسـتَ تَـراهُ مِـن قُـدّامـهِ.

١٧ ـ رماح

يـتـعـثّـرنَ فـي الـنّـحـور وفـي الأوجـهِ
سُـكْـراً لـمـا شـربْـنَ الـدِّمـاءَ.

١٨ ـ شوق

ولَـوَ انّ مـشـتـاقـاً تـكـلّـفَ فـوقَ مـا
فـي وُسْـعـهِ، لَـسـعَـى إلـيـكَ الـمـنـبـرُ.

١٩ ـ امرأة

أَضـرّتْ بـضـوء الـبـدر، والـبـدرُ طـالِـعٌ
وقـامَـت مـقـامَ الـبـدر لَـمّـا تـغـيّـبَـا.

٢٠ ـ مغالبة

يُـغـالِـبُ طَـعْـمَ الـمـاءِ فـي مُـلْـتـقـاهُـمُ
حَـسَـا الـدَّمِ، حتى يلفظَ الـمـاءَ شـارِبُـهْ.

٢١ ـ قبائل

... بِـجَـمْـعٍ تَـرى فـيـه الـنّـهـارَ قَـبـيـلـةً
إذا سـارَ فـيـه، والـظّـلامَ قَـبـائـلا.

٢٢ ـ حيرة

إذا محاسِنيَ اللاّتي أَدلُّ بها
كانت ذنوبي، فقل لي: كيف أعتذرُ؟

٢٣ ـ قصر

تُنْفِذُ الريحُ جَرْيَها بين قُطْرَيْهِ
فتكبو من وِنْيةٍ وسآمِ
مُسْتَمِدٌّ بجدولٍ من عُبابِ الماءِ كالأَبيضِ الصقيل الحُسامِ
وإِذا ما توسَّطَ البِرْكةَ الحسناءَ أَلْقتْ عليه صِبْغَ الرُّخامِ
فتراهُ كأَنه ماءُ بَحْرٍ
يخدع العينَ وهو ماءُ غمامِ
حُلَلٌ من منازل الملْكِ كالأَنْجُمِ يَلْمَعْنَ في سواد الظلامِ
مُفْحِماتٌ تُعْيِي الصّفاتِ فما تُدْرَكُ إِلا بالظَّنِّ والأَوهامِ
فكأَنّا نحسّها في الأَماني
أَو نراها في طارق الأَحلامِ.

ابن المعتزّ

١ ـ مصباح السماء

وكـأسٍ كـمِـصْـبـاحِ الـسـمـاء شَـرِبـتُـهـا
عـلـى قُـبْـلَـةٍ أو مـوعـدٍ بـلِـقـاءِ
أتـت دونـهـا الأَيـامُ حـتَّـى كـأنـهـا
تـسـاقـطُ نـورٍ مـن فـتـوقِ سـمـاءِ
ترى نـورهـا مـن ظَـاهـر الـكـأس سـاطـعاً
عـلـيـك ولـو غَـطَّـيـتَـهـا، بـغـطـاءِ.

٢ ـ الدرهم

والـبـدرُ فـي أُفـقِ الـسـمـاءِ كـدِرْهَـمٍ
مـلـقـىً عـلـى ديـبـاجـةٍ زرقـاءِ.

هو عبيد اللّه بن المعتز، الخليفة العباسي. وُلِد في بغداد سنة ٢٤٩هـ = ٨٦١م. وليَ الخلافة ولم تدم له إلاّ يوماً وليلة. وصفه ابن الرومي بأنه يستقي تشابيهه من «ماعون بيته». مات قتلاً سنة ٢٩٦هـ = ٩٠٨م. له ديوان مطبوع؛ وله «طبقات الشعراء» وهو مطبوع.

٣ ـ النجم والصبح

والـنـجـمُ فـي الـلـيـل الـبَـهِـيـم تـخـالـه
عـيـنـاً تُـخـالِـسُ غَـفْـلَـةَ الـرُّقَـبـاءِ
والـصـبـحُ مِـن تـحـت الـظَّـلامِ كـأنـه
شَـيْـبٌ بـدا فـي لـيـلـةٍ سَـوْداءِ.

٤ ـ البدر

قـيَّـدنـي الـحـبُّ، وخـلاّهـا
ولـجَّ بـي سُـقْـمٌ، وعـافـاهـا
كـدتُ أقـولُ: الـبـدرُ شـبـهٌ لـهـا
أَجْـعَـلُـهـا كـالـبـدر؟ حـاشـاهـا.

٥ ـ الطاعة والإباء

لاحَ لـه بـارِقٌ فـأَرَّقَـه
فـبـاتَ يَـرعـى الـنـجـومَ مـكـتـئِـبـا
يُـطـيـعـهُ الـطّـرفُ عـنـد دمـعـتـهِ
حـتّـى إِذا حـاول الـرُّقـادَ، أَبـى.

٦ ـ كأنما صاغه النفاق

مــن كــل جــســمٍ كــأَنَّــه عــرَضٌ
يـكـادُ لُـطْـفـاً، بـالـلّـحـظِ يُـنـتَـهـبُ
نــورٌ، وإِن لــم يــغِــبْ، ووهــمٌ إِذا
صـحَّ، ومــاءٌ لــو كــان يــنــسـكِـبُ
لا عــيــبَ فــيــه ســوى إِذاعــتــهِ
سـرَّ الـذي فـي حَـشَـاهُ يـحـتـجـبُ
كــأَنَّــمــا صــاغــهُ الــنّــفــاقُ، فــمــا
يــخــلُــصُ مــنــه صِــدقٌ ولا كَــذِبُ.

٧ ـ وجه

قـد جُـمِـعَ الـحُـسْـنُ والـمـلاحـةُ فـي
وجـهٍ مـن الـعـاشـقـيـنَ مـنـحـوتِ
فــي عَــيْــنِــه مَــرْضَــةٌ إِذا نَــظَــرتْ
قــد كــحّــلــتْــهُ بــســحــر هــاروتِ
يَـمُـجُّ إِبـريـقُـهُ الـمِـزاجَ كـمـا امـتـدّ
شــهــابٌ فــي إِثْــرِ عِــفــريــتِ
عــلــى عُــقــارٍ صــفــراءَ تــحــسَــبُــهــا
شِـيـبـتْ بـمـسـكٍ فـي الـدَّنِّ مـفـتـوتِ.

٨ ـ القبح الجميل

لـي فـي الـتَّـصـابـي والـلّـهـوِ حـاجـاتُ
لـيـس لـقـلـبـي مـنـهـنّ إِفـلاتُ
كـم تـوبـةٍ قـد فـضَـضْـتُ خـاتـمَـهـا
عـنّـي، ولـلـتّـائـبـيـن رجْـعـاتُ
فَـاشْـرَبْ غـداةَ الـنـيـروزِ صـافـيـةً
أَيّـامُـهـا فـي الـسُّـرور سـاعـاتُ
قـد ظـهـر الـجِـنّ بـالـنّـهـارِ لـنـا
مـنـهـم صُـنـوفٌ مُـرْدٌ، عـتِـيّـاتُ
تـمـيـلُ فـي رقـصِـهـم قـدودُهـمُ
كـمـا تـثـنّـتْ فـي الـريـحِ سَـرْواتُ
ورُكّـبَ الـقُـبْـحُ فـوقَ حُـسْـنِـهـمُ
فـفـي سـمـاجـاتِـهِـمْ مـلاحـاتُ.

٩ ـ المرآة

كـأَنّ الـبِـرْكَـةَ الـغـنَّـاء لَـمّـا
غـدت بـالـمـاءِ مُـفْـعَـمـةً تـمـوجُ
وقـد لاحَ الـدُّجـى، مِـرآةُ قَـيْـنٍ
قَـدِ انْـصـقـلَـتْ ومقْـبـضُـهـا الـخـلـيـجُ.

١٠ ـ الثريّا

كأَنَّ الثّريّا هَوْدجٌ فوق ناقةٍ
يَحُثُّ بها حادٍ إِلى الغرب مُزْعَجُ
وقد لَمَعت حتّى كأَنَّ بريقَها
قواريرُ فيها زِئبَقٌ يتَرجْرَجُ.

١١ ـ آثار

وآثارِ وَصْلٍ في هواكِ حفِظْتُها
تحيّاتِ رَيْحانٍ وَعَضّاتِ تُفَّاحِ
وكُتْبٍ لطافٍ تُرْبُها المِسْكُ أُدرجت
على وصْفِ أحزانٍ وتعذيب أرواحِ
يُخَلْنَ تعاويذاً بجنبي كأنّني
أُمَسُّ بخَبْلٍ في مسايَ وإِصباحي.

١٢ ـ السحابة

ومَوْقَرَةٍ بِثِقْلِ الماء جاءَت
تَهادَى فوقَ أعناقِ الرِّياحِ
فجاءَت ليلَها سَحّاً وَوَبْلاً
وهَطْلاً مثلَ أَفواهِ الجراحِ

كـأن سَـمـاءَهـا لـمّـا تـجـلّـت
خـلال نـجـومـهـا عـنـد الـصـبـاحِ
ريـاضُ بَـنَـفْـسـجٍ خَـضِـلٍ نـداهُ
تَـفَـتَّـحَ بـيـنـه نَـوْرُ الأقَـاحـي.

١٣ ـ نهار الشمس

قَـدُّكَ غُـصْـنٌ لا شـكّ فـيـه كـمـا
وجـهُـك شـمـسٌ نـهـارُهـا جَـسَـدُكْ.

١٤ ـ قهقهة القناني

ولـيـلٍ قـد سـهـرتُ ونـامَ فـيـه
نـدامـى صُـرّعـوا حـولـي رُقُـودا
أُسـامـرُ فـيـه قَـهْـقَـهـةَ الـقـنـانـي
ومِـزْمـاراً يُـحَـدّثـنـي وعُـودا
يـكـاد الـلَّـيـلُ يـرجـمـني بِـنَـجْـمٍ،
وقـال: أراهُ شـيـطـانـاً مَـريـدا.

١٥ ـ أولاد

ولـمّـا عَـدَتْ خَـيـلُـنـا لـلِـطّـرادِ
جـعـلـنـا إلـى الـديـر مـيـعـادَهـا

وقـــاد مُـــكَـــلِّـــبُـــنـــا ضُـــمَّـــراً
سَـــلُـــوقـــيّـــةً طـــالـــمـــا قـــادَهـــا
مَـــعَـــلَّـــمَـــةً مـــن بـــنـــات الـــرِّيـــاحِ
إِذا ســـــألـــــت عـــــدْوَهـــــا زادَهـــــا
وتُـــخْـــرِجُ أفـــواهُـــهـــا ألـــسـنـــاً
كـــشَـــقِّ الـــخـــنـــاجـــر أغـــمـــادَهـــا
فـــأمـــســـكْـــنَ صـــيـــداً ولـــم تُـــدْمِـــه
كَـــضَـــمِّ الـــكـــواعِـــبِ أولادَهـــا.

١٦ ـ الحيطان الراكعة

روِيـنـا فـمـا نـزدادُ يـا ربِّ مـن حَـيـاً
وأنـتَ عـلـى مـا فـي الـنـفـوسِ شَـهِـيـدُ
سُـقـوفُ بـيـوتـي صِـرْنَ أَرضـاً أدوسُـهـا
وحـــيـــطـــانُ داري رُكَّـــعٌ وســـجـــودُ.

١٧ ـ أعين الزهر

وقـفـتُ بـالـرّوضِ أبـكـي فـقـدَ مُـشْـبِـهِـهِ
حـتـى بـكـت بـدمـوعـي أعـيـنُ الـزَّهَـرِ
لـو لـم تُـعِـرْهـا جُـفُـونـي الـدَّمـعَ تـسـفـحـهُ
لِـرَحْـمـتـي، لاَسْـتـعـارَتْـه مـن الـمـطَـرِ.

١٨ ـ مقابر

مُقْفِرةُ الرَّبعِ لجَّ هاجرُها
عامِرُها موحشٌ وغامِرُها
يَنْتَحِبُ القومُ في منازلها،
كأَنَّ أوطانَها مقابِرُها.

١٩ ـ القمر

انظرْ إِليهِ كزورقٍ من فضّةٍ
قد أَثْقَلَتْهُ حمولةٌ من عنبرِ.

٢٠ ـ عيون

عيونٌ كساها الغيثُ ثوباً من الهوى
فأجفانُها بيضٌ وأحداقُها حُمْرُ
إِذا شمّها المُشتاقُ خالَ نسيمَها
سحيقاً من الكافور شِيبَ به الخمرُ.

٢١ ـ ليلة

يا ليلةً نسيَ الزمانُ بها
أَحداثَهُ، كوني بلا فَجْرِ

راح الــزمــانُ بِــبَــدْرهــا وَوَشَــتْ
فــيــهــا الــصَّــبــا بــمــواقــع الــقَــطْــرِ
ثــم انــقَــضَــتْ والــفــجــرُ بــتــبــعُــهــا
فــي حــيــثُ مــا ســقــطــت مــن الــدَّهْــرِ.

٢٢ ـ قطع الشمس

يــا حُــســنَ أَحــمَــدَ غــاديــاً أمــسِ
بِــمُــدامَــةٍ صــفــراءَ كــالــوَرْسِ
والــصّــبــحُ حــيٌّ فــي مــشــارِقِــهِ
والــلَّــيــلُ يــلــفــظُ آخــرَ الــنّــفْــسِ
فــكــأَنَّ كــفّــيــهِ تُــقَــسِّــمُ فــي
أقــداحــنــا قِــطــعــاً مــن الــشّــمــسِ.

٢٣ ـ خواتيم الطين

وسُــكَّــانِ دارٍ لا تــواصُــلَ بــيــنَــهــم
على قُربِ بَعضٍ في التّجاوُرِ من بعضِ
كــأَنَّ خــواتــيــمــاً مــن الــطّــيــنِ بــيــنَــهــم
فــلــيــسَ لــهــا حــتّــى الــقــيــامــةِ مــن فَــضِّ.

٢٤ ـ غُربة

إنِّـــي غـــريـــبٌ بـــدارٍ لا كـــرامَ بـــهـــا
كـغُـربـةِ الـشَّـعْـرةِ الـسّـوداءِ فـي الـشَّـمَـطِ
مـا أُطْـلِـقُ الـعَـيْـنَ فـي شـيءٍ أُسَـرُّ بـه
ولـستُ أُبدي الرِّضا إلا عـلى السَّـخَطِ.

٢٥ ـ روضة

رَوضَـــةٌ مـــن قَـــرقَـــفٍ أنـــهـــارُهـــا
وغِـــنـــاءُ الـــوُرْقِ فـــيـــهـــا فـــي ارتـــفـــاعِ
لا تَـــلُـــمْ أَغْـــصـــانَـــهـــا إن رَقَـــصَـــتْ
فـــهـــيَ مـــا بـــيـــنَ شـــرابٍ وسَـــمـــاعِ.

٢٦ ـ عين القلب

صَـــدَدْتُ وإن صـــددتُ بـــرغـــمِ أَنـــفـــي
فـكـم فـي الـصـدِّ مـن نـظَـرٍ إلـيـكـا
أراكَ بـــعـــيـــن قـــلـــبٍ لا تـــراهـــا
عـيـونُ الـنـاس مـن حَـذَرٍ عـلـيـكـا
فـأنـت الـحُـسْـنُ لا صِـفَـةٌ بِـحُـسْـنٍ
وأنـتَ الـخـمـرُ لا مـا فـي يـديـكـا.

٢٧ ـ يخطم الريح

ذاكَ إِذْ لي في الصِّبا عُذُرٌ
قبلَ أن يُؤمَنَ شيطاني
وسَلِ البيداءَ عن رجلٍ
يَخْطِمُ الرِّيحَ بثُعْبانِ
ساهرٍ فيك ومُقْلَتُهُ
ليس يَكْسُوها بأجفانِ.

٢٨ ـ هل في الناس إنسان؟

وقد أَنْهَبني فاهُ، ووَلّى وهو عجْلانُ
فَقُلْ في مَكْرَعٍ عذبٍ وقد وافاهُ عطشانُ
وضمٍّ لم تُحَسّنهُ، له في الريحِ أغصانُ
كما ضَمَّ غريقٌ سابحاً، والماءُ طوفانُ
وما خفنا من الناسِ وهل في النّاسِ إِنسانُ؟

٢٩ ـ دار الشاعر

أَلا مَنْ لنفسٍ وأحزانها، ودارٍ تداعَتْ بحيطانِها
أَظَلُّ نهاريَ في شمسها شقيّاً مُعنّىً بِبُنيانِها
ولا أَحدٌ من ذوي قُرْبتي يُساعدني عند إِتْيانِها

أُسَوِّدُ وجهي لتَبْييضِها، وأهدم كيسي لعُمْرانِها.

٣٠ ـ مرآة

دمعتي تعلمُ وجدي واشتياقي، فسَليها
ليَ من ذكركِ مرآةٌ أرى وجْهَكِ فيها.

٣١ ـ السماء

وكأَنَّ المجَرَّ جدولُ ماءٍ نَوَّرَ الأُقْحُوانُ في جانبَيْهِ
وكأنَّ الهِلالَ نصفُ سوارٍ والثُّرَيَّا كفٌّ تُشيرُ إِليْهِ.

٣٢ ـ رقاب

وقد شربوا حتّى كأَنَّ رِقابَهم
من اللِّينِ، لم يُخلَق لهنَّ عِظامُ.

٣٣ ـ قُبَل

فكم عناقٍ لنا، وَكَمْ قُبَلٍ
مُخْتَلَسَاتٍ، حذارَ مُرْتَقِبِ
نَقْرَ العصافير، وهي خائفةٌ
مِن النّواطيرِ، يانعَ الرُّطَبِ.

منصور التميمي

١ ـ الناس

أَلـنّـاسُ بـحـرٌ عـمـيـقٌ والـبـعـدُ عنـهم سـفـينَـهْ.

٢ ـ الموت

لـولا بَـنـاتـي وسـيّـئـاتـي لَطِرْتُ شوقاً إِلى المماتِ
لأَنـنـي فـي جِـوار قـومٍ بـغّـضني قُرْبُهـم حياتي.

٣ ـ الزمان

لـيس هـذا زمـانُ قـولِكَ: مـا الـحـكْـمُ؟
عـلـى مـن يـقـولُ: أنـتِ حـرامُ
والْـحـقـي بـائِـنـاً بـأهـلِـكِ،
أو أنـتَ عـتـيـقٌ مُـحـرَّرٌ، يـا غُـلامُ
أو مَـتـى تُـنـكَـح الـمُـصـابَـةُ فـي
الـعِـدّةِ عـن شُـبْـهـةٍ، وكـيـف الـكـلامُ

هو أبو الحسن، منصور؛ من رأس العين في الجزيرة؛ مات في مصر سنة ٣٠٦هـ.

فـــي حَـــرامٍ أصـــابَ سِـــنَّ غـــزالٍ
فـــتـــولّـــى ولـــلـــغـــزالِ بُـــغـــامُ،
إنّ هـــذا زمـــانُ كَـــدْحٍ إلـــى الـــمـــوتِ،
وقـــوتٍ مُـــبـــلِّـــغٍ، والـــسّـــلامُ.

ابن العلّاف

مرثية هرّ

يا هرُّ فارقتَنا ولم تَعُدِ
وكنتَ عندي بمنزلِ الولدِ
فكيف نَنْفَكُّ عن هواك وقد
كنتَ لنا عُدّةً من العُددِ؟

لا ترهب الصّيفَ عند هاجرةٍ
ولاَ تهاب الشتاءَ في الجَمَدِ
حتى اعتقدتَ الأذى لجيرتِنا
ولم تكن للأَذى بمعتقدِ
وكان قلبي عليك مرتعداً
وأنت تنساب غير مرتعدِ

هو أبو بكر الحسن بن علي؛ يُعرف بابن العلاّف؛ كان ضريراً؛ اشتهر بمرثية هِرّه، الذي قِيل إنه يرمز به إلى ابن المعتز، وقِيل ابن الفرات؛ توفّي سنة ٣١٨هـ.

تـدخـل بُـرج الـحـمـام مُـتَّـئـداً
وتـبـلـع الـفـرخ غـيـر مُـتَّـئِـدِ
أطـعـمَـك الـغـيُّ لـحـمَـهـا فـرأى
قـتـلَـك أربـابُـهـا مـن الـرَشَـدِ
كـادُوكَ دهـراً فـمـا وقـعـت وكـم
أفـلـتَّ مـن كَـيْـدِهـم ولـم تـكـدِ
فـحـيـن أخْـفـرتَ وانـهـمـكـتَ
وكـاشـفـتَ وأسـرفـتَ غـيـر مـقـتـصـدِ
صـادوك غَـيـظـاً عـلـيـك وانـتـقـمـوا
مـنـك وزادوا، ومـن يَـصِـدْ يُـصَـدِ.

فـلـم تـزل لـلـحَـمـامِ مُـرْتـصِـداً
حـتّـى سُـقـيـتَ الـحِـمـامَ بـالـرّصَـد
لـم يـرحـمـوا صـوتـك الـضـعـيـف كـمـا
لـم تـرثِ مـنـهـا لـصـوتـهـا الـغَـرِدِ
أذاقـكَ الـمـوتَ ربُّـهـنّ كـمـا
أذقـتَ أفـراخَـه يـداً بِـيَـدِ
كـأَنّ حـبـلاً حـوى بـجـودتـهِ
جـيـدكَ لـلـخـنـق، كـان مـن مـسَـدِ

كـأَنَ عـيـنـي تـراك مـضـطـربـاً
فـيـه، وفـي فـيـكَ رغـوةُ الـزّبَـدِ
وقـد طـلـبـتَ الـخـلاصَ مـنـه فـلـم
تـقـدر عـلـى حـيـلـةٍ ولـم تـجِـدِ
فـمـا سـمـعـنـا بـمـثـل مـوتِـكَ إِذ
مـتّ ولا مـثـل عـيـشِـك الـنّـكـدِ.

يـا مَـن لـذيـذُ الـفـراخ أوقـعـه
ويَـحْـكَ، هـلاّ قـنـعـتَ بـالـغُـددِ
ألـم تـخـف وثـبـةَ الـزمـان كـمـا
وثـبـتَ فـي الـبُـرج وثـبـةَ الأسـدِ؟
أردتَ أن تـأكـل الـفـراخ ولا
يـأكـلـك الـدّهـرُ أكـلَ مـضـطـهـد.

لا بـارك الـلـه فـي الـطـعـام إِذا
كـان هـلاك الـنـفـوس فـي الـمِـعَـدِ
كـم دخـلـت لُـقْـمـةٌ حـشـا شَـرِهٍ
فـأخـرجـت روحَـه مـن الـجـسـد،
مـا كـان أغـنـاك عـن تـصـعّـدكَ
الـبـرج ولـو كـان جَـنّـة الـخُـلُـدِ.

قــد كــنــتَ فــي نــعــمــةٍ وفــي دعــةٍ
مــن الــعــزيــز الــمــهــيــمــن الــصّــمــدِ
تــأكــل مــن فــأر بــيــتِــنــا رغَــداً
وأيــن بــالــشــاكــريــن لــلــرَّغَــدِ؟
وكــنــتَ بــدّدتَ شــمْــلَــهــم زَمــنــاً
فــاجــتــمــعــوا بــعــد ذلــك الــبــدَدِ
وفــتّــتــوا الــخُــبْــزَ فــي الــسّــلال فــكــم
تــفــتَّــتَــتْ لــلــعــيــالِ مــن كــبِــدِ
وفــرّغــوا قَــعْــرَهــا ومــا تــركــوا
مــا عــلّــقَــتْــه يَــدٌ عــلــى وتَــدِ
ومــزّقــوا مــن ثــيــابِــنــا جُــدداً
فــكــلّــنــا فــي الــمــصــائــب الــجــدُدِ.

أبو بكر بن دُرَيد الأزدي

١ ـ قلب

قـلـبٌ تـقـطّـع فـاسـتـحـالَ نـجـيـعـا
فـجـرى فـصـار مـع الـدّمـوع دمـوعـا
عَـجـبـاً لـنـارٍ ضُـرِّمـت فـي صـدره
فَـاسْـتـنـبـطـت مـن جـفـنـهِ يـنـبـوعـا
لَـهـبٌ يـكـون إِذا تـلـبّـس بـالـحـشـا
قـيـظاً ويـظـهـر فـي الـجـفـون ربـيـعـا.

٢ ـ صداقة النجوم

لـقـد أَلِـفـتْ زُهْـرُ الـنّـجـوم رعـايـتـي
فـإِن غـبـت عـنـهـا فـهـي عـنّـي تُـسـائِـلُ

اسمه محمد؛ من علماء اللغة والأدب؛ كان يُقال: ابن دريد شاعر العلماء وأعلم الشعراء؛ وُلِد في البصرة وتوفّي في بغداد سنة ٣٢١هـ = ٩٣٣م. له كُتب طُبع منها: «المقصورة الدريدية»، و«الاشتقاق» و«المقصور والممدود» و«الجمهرة» و«المجتنى»، و«صفة السرج واللجام» و«الملاحن»، و«السحاب والغيث»، وكتب أخرى عديدة لا تزال مخطوطة؛ وجمعت قصائده في ديوان طبع.

يُـقـابِـلُ بـالـتّـسـلـيـم مـنـهـنّ طـالِـعٌ
ويـومـئ بـالـتّـوديـع مـنـهـنّ آفِـلُ.

٣ ـ الشيطان

قـالـت، تُـعـرِّضُ: مَـسُّ شـيـطـانٍ بـه
بـل أنـتِ حـيـن مـلـكـتـهِ شـيـطـانُـهُ
قـد ضَـلّ عـنـه فـؤادهُ فـاسْـتـخـبـري
عـيـنـيـكِ أيـن مـحـلُّـهُ ومـكـانُـهُ؟

ابن طباطبا العلوي

حظ الثوب

لا تَـعـجـبـوا مِـن بِـلـى غِـلالـتـهِ
قَـد زُرَّ كـتَّـانُـهـا عـلـى الـقَـمَـرِ،

يـا مَـن حـكـى الـمـاءُ فَـرْطَ رقّـتـهِ
وقـلـبُـه فـي قَـسـاوةِ الـحَـجَـرِ
يـا لـيـتَ حـظّـي كـحـظِّ ثـوبـكَ، مِـن
جـسـمـك، يـا واحـداً مـن الـبَـشَـرِ.

هو أبو الحسن، محمد. وُلِد في أصفهان، ومات فيها سنة ٣٢٢هـ = ٩٣٤م؛ له كتب طُبع منها «عيار الشعر».

جَحْظَة البرمكيّ

١ ـ حوار

تـقـولُ: هـل أقـصـرتَ عـن بـاطـلٍ
أعـرفُـه عـن دِيـنـكَ الأوّلِ؟
فـقـلـتُ: مـا أَحـسـبـنـي مُـقـصـراً
مـا عُـصِـرت راحٌ بِـقُـطـربّـلِ
ومـا اسْـتـدار الـصُّـدغ فـي نـاعـمٍ
مـورّدٍ كـالـلّـهـبِ الـمـشـعَـلِ
قـالـت: فـأيـن الـمـلـتـقى بـعـدَ ذا؟
فـقـلـتُ: بـيـن الـدَّنِّ والـمِـبْـزَلِ.

٢ ـ عتاب

ورَقّ الـجـوُّ حـتّـى قـيـل: هـذا
عِـتـابٌ بـيـن جَـحْـظَـةَ والـزّمـانِ.

اسمه أحمد؛ كان يتهم بقلة دينه واشتهر بالغناء؛ وقيل ألف كتباً منها «كتاب الطبيخ» و«كتاب الترنّم». توفّي سنة ٣٢٤هـ.

٣ ـ الفلك

قـد نِـلـتُـمُ مِـنْـحـةً مـا نـالَـهـا بـشَـرٌ
وحُـزْتُـمُ نـعـمـةً مـا حـازَهـا مَـلَـكُ
فـلـيـتَ شـعـري، أَمِـقْـدارٌ تَـعَـمّـدكـم
بـمـا أتـاكـم بـهِ، أَمْ خُـولِـطَ الـفَـلَـكُ؟

الْخُبز أرْزيّ

١ ـ الأصدقاء

وكــان الــصّــديــقُ يــزور الــصّــديــقَ
لــشــرب الــمُــدام وعــزفِ الــقــيــانِ
فــصــار الــصّــديــقُ يــزور الــصّــديــقَ
لــبــثِّ الــهــمــوم وشــكــوى الــزّمــانِ.

٢ ـ لماذا القمر؟

ومــا حــاجَــةُ الــرّكْــبِ الــسُّــراةِ، إذا بــدا
لــهــم وجــهُــه لــيــلاً، إلــى طَــلْــعــةِ الــبَــدْرِ؟

٣ ـ بيت

ولــيــس سُــكــنــايَ نــقــصــانــاً لِــمــنــزلــتــي
فيكـم، كـمـا الـدّرُّ لا يُـزْري بـهِ الـصّـدَفُ.

هو أبو القاسم، نصر بن أحمد. كان أميّاً؛ وكان يخبز خبز الأرزّ بمربد البصرة في دكان؛ مات سنة ٣٢٧هـ.

أبو بكْر الصّنوبري

١ ـ الخريف

ما قَضى في الرّبيعِ حَقَّ المسرّاتِ مُضيعٌ زمانَهُ في الخريفِ
نــحــن مــنــه عــلــى تــلــقّــي شــتــاءٍ
يُــوجِــبُ الــقَــصــفَ أو وَداعِ مــصــيــفِ
فــي قــمــيــصٍ مــن الــزّمــانِ رقــيــقٍ
ورداءٍ مــن الــهــواءِ خــفــيــفِ
يــرعــدُ الــمــاء مــنــه خــوفــاً إِذا مــا
لــمَــسَــتْــهُ يــد الــنّــســيــمِ الــضّــعــيــفِ.

٢ ـ دجلة

فــلــمّــا تــعــالــى الــبــدر واشْــتَــدّ ضــوؤُهُ
بِــدجــلــةَ فــي تــشــريــن بــالــطّــولِ والــعَــرْضِ

هو أبو بكر، أحمد. يُعرف باسم الصنوبري نسبة إلى جده الصنوبر. اشتهر بوصفه للطبيعة. كان من شعراء سيف الدولة وخزنة كتبه. توفّي سنة ٣٣٤هـ = ٩٤٥م. جمع محمد راغب الطباخ بعض أشعاره في «الروضيات»، ٨٠ ص، حلب ١٩٣٢.

وقـد قـابَـلَ الـمـاء الـمـفـضّـضَ نـورُه
وبعضُ نجوم اللّيل يُطْفي سَنا بَعْضِ،
تَـوهَّـم ذو الـعـيـن الـبـصـيـرة أَنّـه
يرى ظاهرَ الأَفلاكِ في باطنِ الأَرضِ.

٣ ـ الربيع

مـا الـدّهـرُ إلاّ الـرّبـيـعُ الـمُـسْـتَـنيـرُ، إذا
أَتـى الـرّبـيـعُ، أتـاكَ الـنَّـوْرُ والـنّـورُ
فـالأَرض يـاقـوتَـةٌ، والـجـوّ لـؤْلـؤَةٌ
والـنّـبـتُ فـيـروزَجٌ، والـمـاءُ بَـلّـورُ
مـا يـعَـدمُ الـنّـبـتُ كـأساً مـن سـحـائـبـهِ
فـالـنّـبـتُ حيـرانُ، سـكـرانٌ ومـخـمـورُ
فـيـه لـنـا الـوردُ مـنـضـودٌ مـورَّدُه
بـيـن الـمجـالسِ، والـمـنـثـورُ مـنـثـورُ،
مَن شَمَّ طيبَ رياحين الرّبيعِ يَقُلْ:
لا المِسْكُ مِسْكٌ، ولا الكافورُ كافورُ.

٤ ـ دمشق

صَـفَـت دنـيـا دمـشـق لـسـاكـنـيـهـا
فـلـسـتَ تـرى بـغـيـرِ دمـشـقَ دُنـيـا

تـفـيـضُ جـداوِلُ الـبَـلُّـور فـيـهـا
خِـلال حـدائـقٍ يُـنْـبِـتْـنَ وَشْـيـا
فَـمِـن تُـفَّـاحـةٍ لـم تَـعْـدُ خـدّاً
ومِـن أُتْـرجّـةٍ لـم تَـعْـدُ ثَـدْيـا.

٥ ـ خيام الحرير

وإذْ عُـزِيـنـا إلـى الـصَـنـوبـرِ، لـم
نُـعْـزَ إلـى خـامِـلٍ مِـن الـخـشـبِ
لا، بَـلْ إلـى بـاسـقِ الـفُـروعِ عـلا
مَـنـاسـبـاً، فـي أُرومَـةِ الـحـسَـبِ
مـثـل خِـيـامِ الـحَـريـرِ، تـحـمِـلُـهـا
أعـمـدةٌ تـحـتـهـا مِـن الـذَّهـبِ
بـاقٍ عـلـى الـصّـيـف والـشّـتـاء، إذا
شـابَـت رؤُوسُ الـنّـبـاتِ لـم يَـشِـبِ.

٦ ـ الأرض

كـانَـتْ مـحـاسِـنُ وجـهـهـا مـحـجـوبـةً
فـالآنَ قـد كَـشَـف الـرَّبـيـعُ حـجـابَـهـا:
وَرْدٌ بـدا، يـحـكـي الـخُـدودَ ونـرجـسٌ
يـحـكـي الـعـيـونَ، إذا رأَت أحـبـابَـهـا.

والسَّرْو تحسبه العيونُ غوانِياً
قد شمَّرت عن سُوقِها أثوابَها
وكأنَّ إِحداهُنَّ، مِن نَفْحِ الصَّبا
خَوْدٌ تُلاعِبُ، مَوْهِناً، أَترابَها
لو كنتُ أملك لِلرّياض، صيانَةً
يوماً، لَما وَطِئَ اللِّئامُ تُرابَها.

٧ ـ حرب الأزهار

خَجِل الوَرْدُ حين لاحظَهُ النّرجسُ
مِن حُسْنهِ، وغارَ البَهارُ
وغدا الأُقْحوانُ يَضْحك عُجْباً
عن ثَنايا لِثامهِنَّ نُضارُ،
ثُمّ نَمّ النَّمَّامُ واسْتمعَ السُّوسَنُ
لمَّا أُذيعَتِ الأَسْرارُ،
عندَها، أَبْرزَ الشّقيقُ خدوداً
صار فيها مِن لَطْمهِ آثارُ
سُكِبت فوقَها دموعٌ من الطّلِّ
كما تُسْكبُ الدُّموعُ الغِزارُ؛

ثمّ نادى الخِيْرِيُّ في سائِر الزَّهر
فوافاه جَحفلٌ جرّارُ
فَاسْتَجاشُوا على مُحارَبة النّرجسِ
بالجَحْفَلِ الذي لا يُبارُ

ثُمّ، لمّا رأيتُ ذا النّرجسَ الغضَّ
ضعيفاً، ما إِن لديه انتصارُ
لم أزل أعمل التَّلطّف للورْدِ
حِذاراً أن يُغْلَبَ النُّوّارُ،
فَجَمعناهُمُ لدى مجلسٍ فيه
تغنّي الأَطيارُ والأَوتارُ.

٨ ـ حوار

زَعَم الوردُ أنّه هو أبهى
من جميع الأَنوار والرَّيحانِ
فأجابته أعينُ النّرجسِ الغَضِّ
بِذلِّ من قولِها وهَوانِ:
أَيُّما أحسنُ، التورّدُ أم مُقْلةُ
ريمٍ، مَريضةُ الأَجفانِ

أَمْ، فـمـاذا يـرجـو بـحُـمـرتـه الـوَرْدُ
إِذا لـم تـكـن لـه عـيـنـانِ؟
فَـزَهـا الـوردُ ثـم قـال مُـجـيـبـاً
بِـقـيـاسٍ مُـسْـتَـحْـسَـنٍ وبـيـانِ:
إِنّ وَرْدَ الـخـدودِ أَحْـسَـنُ مـن
عـيـنٍ بِـهـا صُـفْـرةٌ مِـن الـيَـرَقـانِ.

٩ ـ المِجمرة

مِـجـمـرة طـاف بـهـا الـغِـلـمـانُ
أَبْـدعَ فـي صَـنْـعـتِـهـا الـزّمـانُ
كـأنّـهـا، فـيـمـا حـكـى الـعِـيـانُ
فَـوّارةٌ ومـاؤُهـا دخـانُ
فـي بِـركـةٍ حَـصـباؤُهـا نِـيـرانُ
إِذا أُنِـيـرت حَـزِن الـرّيـحـانُ
وسُـرّتِ الـجـيـوبُ والأَرْدانُ.

١٠ ـ هِرّ

نَـاصِـبٌ طَـرْفَـهُ إِزاءَ الـزّوايـا
وإِزاءَ الـسّـقـوف والأَبـوابِ

يَسْحَبُ الصّيدَ في أَقَلَّ من اللّمح

ولو كان صَيدُه في السّحابِ

فهو طوراً يَعْدو بِنَحْرِ عروسٍ

وهو طوراً يمشي على عُنّابِ.

١١ ـ نهر قويق

إِذا ما طَفا النّيلوفرُ الغضّ فوقَه

مفتَّحةً أجفانُه أو مُغمَّضَهْ

حسبتَ نجوماً مُذهباتٍ تتابعت

فُرادى ومَثْنَى في سماءٍ مُفَضَّضَهْ.

١٢ ـ سُرُج القطر

أَنَّ شَوْقاً، وللمحبِّ أنينُ

حين فاضت على الخدود الجفونُ

كيف يسلو الشّجيُّ، أم كيف ينسى الصَّبُّ،

أم كيف يُذهل المحزونُ؟

لا تلمني بالرَّقّتيْنِ ودعني

إِنّ قلبي بالرّقّتيْنِ رهينُ

ما تَرى جانبَ المصلّى وقد أشرق منه ظهورُه والبطونُ

أُسْرِجت في رياضه سُرُج القَطْرِ وطابت سهولُه والحزونُ

إنَ آذارَ لـم يَـذَرْ تـحـتَ وَجْـه الأرضِ شيـئـاً أَكَـنّـه كـانـونُ
وبـدا الـنـرجسُ الـبـديعُ كـأَمـثـالِ عـيـونٍ تـرنـو إلـيـهـا عـيـونُ.

١٣ ـ الألوان

قـد تـجـلّـى الـرّبـيـعُ فـي حُـلـلِ الـزّهـر
وصـاغ الـحـمـام حَـلْـيَ الأَغـانـي
أَبْـعِـدا الـمـاء، أَبْـعِـدا الـمـاء، قـومـا
أَدْنِـيـا، أَدْنِـيـا بَـنَـاتِ الـدِّنـان
سَـقِّـيـانـي بـكـلّ لـونٍ مـن الـرّاح
عـلـى كـلّ هـذه الأَلـوانِ
أخضر اللّون كالزمرّد في أَحمرَ صافي الأَديم كالأُرجوانِ.

١٤ ـ حلب

أَبـداً تَـسْـتَـقـبِـل الـسّـحـبَ بِـسُـحْـبٍ مـن حَـشـاهـا
فـهـي تَـسقـي الـغـيـثَ إِن لـم يَـسْـقِـهـا، أَو إِن سَـقَـاهـا
كَـنَـفَـتْـهـا قُـبَّـةٌ يَـضْـحَـك عـنـهـا كَـنـفـاهـا
ضَـاهَـتِ الـوشْـيَ نـقـوشـاً فـحـكـتـه وحـكـاهـا.

أَنـا أَحـمـي حـلَـبـاً داراً وأَحـمـي مـن حـمـاهـا

أَيّ حـسْـنٍ مـا حَـوتْـه حَـلـبٌ أَو مـا حـواهـا؟
سَرْوُهـا الـدّانـي كـمـا تـدنـو فـتـاةٌ مِـن فَـتـاهـا.

بَـسَـط الـغـيـث عـلـيـهـا بُـسْـطَ نـورٍ مـا طـواهـا
وكـسـاهـا حُـلـلاً أَبـدعَ فـيـهـا إِذ كـسـاهـا
حُـلـلاً لُـحْـمـتُـهـا الـسّـوسَـنُ والـوردُ سَـداهـا.

فَـاخِـري يـا حَـلـبُ الـمُـدْنَ يَـزِدْ جـاهُـكِ جـاهَـا.

القاضي التّنوخيّ

١ ـ ليل

رُبَّ ليلٍ قطعتُهُ بصدودٍ
أَو فراقٍ، ما كان فيه وداعُ
موحشٍ كالثّقيل تَقْذَى به العينُ وتأبى حديثَه الأَسماعُ
وكأَنَّ النّجومَ بينَ دُجاها
سُنَنٌ لاح بينهنّ ابتداعُ،
وكأَنَّ السّماءَ خَيْمةُ وشْيٍ
وكأَنّ الجوزاء فيها شراعُ.

٢ ـ حبيب

كأنّكَ مِن كلّ النّفوس مُركّبٌ
فأنتَ إلى كلّ النّفوسِ حبيبُ.

هو علي بن محمد، وهو أبو القاسم؛ كان يُعنى بعلم النجوم، واشتهر بالكلام والمنطق والهندسة، توفّي سنة ٣٤٢هـ.

أبو القاسم الزاهي

١ ـ عين على الأرض

أَرى اللّيل يمضي والنّجوم كأنها
عيون النّدامى حين مالت إلى الغمضِ
وقد لاح فجرٌ يغمر الجوَّ نورُهُ
كما انفجرت بالماء عينٌ على الأَرضِ.

٢ ـ عين من الشمس

... كأنّما اللّيل جفنٌ والبروقُ له
عينٌ من الشمس تبدو ثمَّ تنطبقُ.

٣ ـ النار

ما كنتُ أَحسبُ أَن أُعايِنَ أَو أَرى
تخطيطَ ليلٍ في بياض نهارِ

هو أبو القاسم، علي. كان يتاجر بالقطن. أكثر شعره، كما يروى، في أهل البيت. مات سنة ٣٥٢هـ.

حتى نظرتُ إلى عِذاركِ فاغتدى
سُقْمَ القلوب ونزْهة الأَبصارِ
فتركتُ قولي في الوعيد لأَجلهِ
وعزمتُ فيكِ على دخول النّارِ.

٤ ـ البنفسج

وَلاَزَوَرْديّةٍ أَوفتْ بزُرْقتِها
بين الرّياض، على زُرْقِ اليواقيتِ
كأنّها فوق قاماتٍ ضعفنَ بها
أَوائِلُ النّار في أَطرافِ كبريتِ.

٥ ـ أُتْرجّ

وذاتِ جسْمٍ من الكافورِ في ذَهَبٍ
دارَتْ عليه حواشيهِ بِمقدارِ
كأنّها، وَهْي قُدّامي مُمثَّلةٌ
في رأسِ دَوْحتِها، تاجٌ من النّارِ.

المهلّبي

١ ـ الموت

أَلا مــوتٌ يُــبــاعُ فــأشــتــريــهِ
فــهــذا الــعــيــشُ مــا لا خــيــرَ فــيــهِ
أَلا مَــوتٌ لــذيــذُ الــطّــعــم يــأتــي
يُــخــلّــصــنــي مــن الــعــيــشِ الــكــريــهِ؟
إِذا أَبــصــرتُ قــبــراً مــن بــعــيــدٍ
وددتُ لَــو انّــنــي مِــمّــا يــلــيــهِ.

٢ ـ مغنية

تــطــوي بــأوتــارِهــا الــهــمــومَ كــمــا
يُــطــوى دُجَــى الــلّــيــلِ بــالــمــصــابــيــحِ
ثــم تــغــنّــت فــخــلــتُــهــا سَــمَــحــتْ
بــروحِــهــا خــلْــعَــةً عــلــى روحــي.

هو الوزير أبو محمد، الحسن بن محمد. مات سنة ٣٥٢هـ.

٣ ـ طول الطريق

قــال لــي مَــن أُحِــبُّ، والــبــيــنُ قَــد
بَــدّدَ دمــعــي مــواصِــلاً لــلِــشّــهــيــقِ:
مـا الـذي فـي الـطّـريـقِ تَـصـنـع بـعـدي؟
قـلـتُ: أبـكـي عـلـيـكَ طـولَ الـطّـريـقِ.

٤ ـ حب

حــتّــى إِذا أَبــصــرْتُــه، ذُبــتُ فــي
يــديــهِ، ذَوْبَ الــمِــلْــحِ فــي الــمــاءِ.

المتنبّي

١ ـ اللّقاء الوداع

... فافترقنا حولاً، فلمّا التقينا
كان تَسليمهُ عليَّ وَداعَا.

٢ ـ نحول

كفى بجسمي نحولاً أنّني رجلٌ
لولا مخاطبتي إيّاكَ لم تَرَني.

٣ ـ نار

... ففي فؤاد المحبّ نارُ جوىً
أحرّ نارِ الجحيم أَبْرَدُهَا
شابَ مِن الهجْرِ فَرْقُ لِمّتهِ
فصارَ مثلَ الدِّمَقْسِ أسودُها.

هو أبو الطيّب، أحمد. وُلِد في الكوفة. كان متكبراً، شجاعاً مغامراً. قُتل في عودته من فارس إلى بغداد سنة ٣٥٤هـ = ٩٦٥م. له ديوان طُبع وشُرح أكثر من مرة.

بِئْسَ اللّيالي، سَهِدْتُ من طَرَبٍ
شوقاً إلى من يبيتُ يرقُدُها
أَحييتُها والدّموع تُنْجِدني
شؤونُها، والظّلام يُنْجِدُها.

٤ ـ تشبيه

أَمِطْ عنكَ تَشبيهي بما وكأنَّهُ
فما أحَدٌ فوقي ولا أحَدٌ مِثلي.

٥ ـ عيان

كَبُرَ العِيانُ عليَّ حتّى إنّه
صارَ اليقينُ من العيانِ تَوهُّمَا.

٦ ـ الفراق

لَولا مُفارَقةُ الأحبابِ ما وجدَتْ
لها المنايا إلى أرواحِنا سُبلا
يَحِنُّ شَوْقاً، فلولا أَنّ رائحةً
تزوره من رياح الشّرق ما عَقَلا.

...

وضاقتِ الأرضُ حتّى كان هارِبُهم
إذا رأَى غيرَ شَيءٍ، ظنّه رَجُلا.

٧ ـ عِزّ

... راميـاتٍ بأسْهمٍ ريشُها الهُدْبُ
تشقّ القلوبَ قبل الجلودِ
يَترشَّفْنَ من فمي رشَفاتٍ
هُنَّ فيهِ حَلاوةُ التّوحيدِ.
كلّ خُمْصانَةٍ أرَقّ من الخَمْرِ
بقلْبٍ أَقْسى مِن الجلْمودِ
ذاتِ فَرْعٍ كأنّما ضُرِب
العَنْبر فيه بماءِ وَرْدٍ وعودِ

...
كلّ شيءٍ من الدّماء حرامٌ
شُرْبُه ما خلا ابنةَ العنقودِ.

...
مَفرَشي صَهوَةُ الحِصانِ ولكنّ
قميصي مَسْرودَةٌ مِن حديدِ

أيـن فَـضـلـي إذا قـنِـعـتُ مـن الـدَّهـر
بـعـيـشٍ مـعـجّـلِ الـتّـنـكـيـدِ؟
ضـاقَ صـدري، وطـالَ فـي طـلـب الـرّزق
قـيـامـي، وَقَـلّ عـنـه قُـعـودي
أبـداً أقـطـعُ الـبـلادَ ونـجـمـي
فـي نـحـوسٍ وهِـمّـتـي فـي سُـعـودِ.

. . .

عِـشْ عـزيـزاً، أو مُـتْ وأنـتَ كـريـمٌ
بـيـن طـعْـنِ الـقـنَـا وخـفـقِ الـبـنـود.
لا كـمـا قَـد حـيـيـتَ غـيـرَ حـمـيـدٍ
وإذا مُـتّ، مُـتَّ غـيـرَ فَـقـيـدِ
فـاطْـلـبِ الـعِـزّ فـي لَـظَـى، ودَعِ الـذّلَّ
ولـو كـانَ فـي جِـنـان الـخُـلـودِ.

. . .

لا بِـقَـوْمـي شَـرُفْـتُ، بـل شَـرُفـوا بـي
وَبِـنـفـسـي فَـخـرْتُ، لا بِـجُـدودي
أنـا فـي أُمَّـةٍ تـداركَـهـا الـلّـهُ
غـريـبٌ كـصـالـحٍ فـي ثَـمـودِ.

٨ ـ كِتمان

كَتمْتُ حبَّكِ حَتّى عَنْكِ، تَكْرِمةً
ثُمّ اسْتوَى فيه إسْراري وإعْلاني
كأنّه زادَ حَتّى فاضَ عن جسَدي
فصار سُقْمِي بهِ في جِسْم كِتْماني.

٩ ـ حكم الرّياح

نزَلْنا على حكمِ الرّياحِ بمسجدٍ
علينا لَها ثَوْبَا حَصىً وغُبَارِ.

١٠ ـ صبابة

جَهْدُ الصَّبابةِ أن تكونَ كما أُرَى
عينٌ مُسهَّدةٌ وقلبٌ يَخْفِقُ
ما لاحَ بَرْقٌ، أو ترنّمَ طائِرٌ
إلا انْثَنيتُ ولي فؤادٌ شَيّقُ
وعذلتُ أهلَ العِشْق حتّى ذُقتهُ
فَعجِبتُ كيف يَموتُ مَن لا يَعْشقُ.

...

نَبكي على الدّنيا، وما مِن مَعْشَرٍ
جمعتهمُ الدّنيا، فلم يتفرّقُوا
فالموتُ آتٍ، والنّفوس نَفائسٌ
والمُسْتَعِزُّ بما لديه، الأحمقُ.
ولقد بكَيتُ على الشّبابِ ولِمّتي
مُسْودَّةٌ، ولِماءِ وَجْهِيَ رونَقُ
حَذراً عليه، قَبل يَوم فِراقهِ
حَتّى لَكِدْتُ بماء جَفْنِيَ أَشْرَقُ.

١١ ـ امرأة

... حَشَايَ على جَمْرٍ ذَكيّ منَ الهَوى
وعينيَ في رَوْضٍ مِنَ الحسْنِ ترتَعُ
وَلو حُمّلت صُمُّ الجبالِ الذي بِنا
غداةَ افترقْنا، أوشكَتْ تَتصدَّعُ.
أَتت زائراً ما خامرَ الطّيب ثَوْبَها
وَكالمِسْكِ مِن أَرْدانِها يَتضوَّعُ

...

تَذلَّلْ لها، وَاخْضَعْ على القُرْب والنَّوى
فما عاشِقٌ من لا يَذِلُّ ويخضعُ.

١٢ ـ رحيل

. . . فـمـا أمـرُّ بـرسْـمٍ لا أُسـائِـلُـهُ
ولا بِـذاتِ خِـمـارٍ لا تُـريـق دَمـي
تَـنـفَّـسـت عـن وفَـاءٍ غـيـرِ مُـنـصَـدعٍ
يـومَ الـرّحـيـلِ، وشَـعْـبٍ غـيـر مُـلْـتَـئـمِ
قَـبَّـلـتـهـا ودمـوعـي مَـزْجُ أدمـعـهـا
وقَـبَّـلـتـنـي، عـلـى خَـوْفٍ، فَـمـاً لِـفَـمِ.

. . .

رُويْـدَ حُـكـمـكِ فـيـنـا، غـيـرَ مُـنْـصِـفَـةٍ
بـالـنّـاسِ كـلّـهـم، أَفْـديـكِ مِـن حَـكَـمِ
أَبْـديْـتِ مـثـلَ الّـذي أَبْـديْـتُ مِـن جَـزَعٍ
وَلـم تُـجِـنّـي الّـذي أجـنـنـتُ مِـن أَلـمِ
إذاً، لَـبَـزَّكِ ثـوبَ الـحـسـنِ أَصـغـرُهُ
وصِـرْتِ مِـثـليَ فـي ثـوبَـيْـنِ مِـن سَـقَـمِ
لـيـس الـتـعـلّـل بـالآمـالِ مـن أرَبـي
ولا الـقَـنـاعـة بـالإقـلالِ مـن شِـيَـمـي،
ولا أظـنُّ بـنـاتِ الـدَّهـر تـتـركـنـي
حَـتّـى تَـسـدَّ عـلـيـهـا طُـرْقَـهـا، هِـمَـمـي.

١٣ ـ شعرة

أيَّ مــحــلٍّ أرتــقــي   أيّ عــظــيــمٍ أَتّــقــي؟
وكــلُّ مــا خــلــق الــلّــهُ ومــا لــم يــخــلُــقِ
مُــحــتــقَــرٌ في هِــمّــتــي   كــشَــعــرةٍ فــي مَــفْــرِقــي.

١٤ ـ شكوى

وشَــكــيَّــتــي فــقــدُ الــسَّــقــامِ لأنَّــهُ
قــد كــان لَــمَّــا كــان لــي أعْــضــاءُ
مَــثّــلْــتِ عــيــنَــكِ فــي حَــشــايَ جِــراحــةً
فــتــشــابَــهــا، كــلــتــاهــمــا نــجــلاءُ
نــفَــذَتْ عــلــيّ الــسّــابــرِيُّ، وربّــمــا
تَــنْــدقُّ فــيــه الــصّــعْــدَة الــسَّــمــراءُ
أنَــا صَــخــرة الــوادي، إذا مــا زُوحِــمــت
وإذا نــطــقــتُ، فــإنّــيَ الــجــوزاءُ
وإذا خــفــيــتُ عــلــى الــغــبــيّ، فــعــاذِرٌ
أن لا تــرانــي مــقــلــةٌ عــمــيــاءُ
شِــيَــمُ الــلّــيــالــي أنْ تُــشــكّــكَ نــاقــتــي
صَــدري بــهــا أفْــضــى أم الــبــيْــدَاءُ؟

بـيـنـي وبـيـنَ أَبـي عـلـيٍّ مـثـلُـهُ:
شُـــمُّ الـــجـبـــالِ، ومِـــثْـلُـهـــنَّ رَجـــاءُ
وَعِـقـابُ لـبـنـانٍ وكـيـفَ بـقـطـعـهـا
وهــو الــشِّــتــاءُ وصَــيْــفُـهُــنَّ شـتــاءُ
لَـبسَ الـثـلـوجُ بـهـا عـلـيَّ مـسـالـكـي
فــكــأَنــهــا بــبــيــاضــهــا ســوداءُ
وكــذا الــكــريــمُ إذا أقــامَ بــبــلــدةٍ
ســالَ الــنّــضــارُ بــهــا، وقــامَ الــمــاءُ
جَـمـدَ الـقِـطـارُ، ولـو رأَتْـه كـمـا تـرَى
بُـهِـتَـتْ، فـلـم تـتـبـجّـسِ الأنـوَاءُ.
فـي خَـطِّـهِ مـن كـل قـلـبٍ شـهـوةٌ
حـــتَّـــى كـــأنَّ مـــدادَهُ الأَهْـــواءُ.

١٥ ـ الشمس السوداء

وأنـــا مـــنـــك: لا يُـــهـــنِّـــئُ عُـــضـــوٌ
بـــالـــمَـــســـرَّاتِ ســـائِـــرَ الأعـــضـــاءِ
مُـــسْـــتَـــقِـــلٌّ لـــكَ الـــدِّيـــارَ ولـــو كـــا
ن نـــجـــومـــاً آجُـــرُّ هـــذا الـــبـــنـــاءِ

وَلَــو انَّ الــذي يــخــرُّ مــن الأَمــ

واهِ فــيــهــا مــن فــضَّــةٍ بــيــضــاءِ

يـفْضَحُ الشَّمْسَ كُـلَّمـا ذَرَّتِ الـشمـ

سُ بــشــمْــسِ مــنــيــرةٍ سَــوْداءِ.

إنما الجلدُ مَلْبَسٌ، وابْيضاضُ النَّفْسِ

خــيــرٌ مِــنِ ابْــيــضــاض الــقَــبَــاءِ

. . .

فَــارْمِ بــي مــا أردتَ مِــنّــي فــإنّــي

أَسَــدُ الــقــلــبِ آدَمــيُّ الــرُّواءِ

وفــؤادي مــن الــمــلــوك وإن كــان

لِــسَــانــي يُــرَى مــنَ الــشّــعــراء.

١٦ ـ ذكرى

. . . ومَن صحبَ الدّنيا طويلاً تقلّبت

علـى عينهِ حَتّى يَرى صِدْقَها كِذْبَا

وكـيْفَ التِذَاذي بـالأَصـائلِ والـضُّحَى

إذا لَـم يـعـدْ ذاك الـنّسـيـمُ الـذي هـبَّـا؟

ذكــرْتُ بــهِ وصْــلاً كــأَنْ لــمْ أفــزْ بــهِ

وعـيـشـاً كـأنّـي كـنـتُ أقـطـعـهُ وثْـبـا

وفـتَّـانَـةَ الـعـيـنـيْـنِ قـتَّـالَـة الـهـوى
إِذا نَـفَـحَـتْ شَـيْـخـاً رَوَائِـحُـهـا شـبَّـا
ولَـسْـتُ أُبـالـي، بـعْـدَ إدراكـيَ الْـعُـلا
أكَـانَ تُـراثـاً مـا تـنـاولـتُ أم كَـسْـبـا.
سَـريـاكَ تَـتْـرَى والـدُّمـسـتُـقُ هـارِبٌ
وأصـحـابُـه قَـتْـلَـى، وأمـوالُـه نُـهْـبَـى
مَـضَـى بـعـدمـا الـتـفَّ الـرِّمـاحـانِ سـاعـةً
كـمـا يـتـلقّـى الـهُـدْبُ فـي الـرّقـدةِ الـهُـدْبَـا
ولـكـنّـه وَلّـى، ولِـلـطّـعـن سَـوْرَةٌ
إذا ذكَـرَتْـهـا نـفـسُـهُ لَـمَـسَ الـجَـنْـبَـا.
أَرَى كـلّـنـا يـبـغـي الـحـيـاةَ لـنـفـسـهِ
حَـريـصـاً عـلـيـهـا، مُـسـتَـهـامـاً بـهـا صَـبَّـا
فَـحـبُّ الـجَـبـانِ الـنَّـفـسَ أورده الـبـقَـا
وحـبّ الـشّـجـاع الـحـربَ أورده الـحَـرْبَـا
ويـخـتـلـفُ الـرّزقـانِ والـفـعـل واحِـدٌ
إلـى أن تـرَى إحـسـانَ هـذا لـذا ذَنْـبـا.

٤ ـ شرِقتُ بالدمع

... لا يَملِكُ الطَّرِبُ المحزونُ مَنطِقَهُ
ودمـعَـهُ، وَهُـمـا فـي قَـبْـضـةِ الـطَّـرَبِ

طَوَى الجزيرةَ حتَّى جاءَني خَبَرٌ
فَزِعْتُ فيهِ بآمالي إلى الكَذِبِ
حتَّى إِذا لم يدع لي صِدْقُهُ أَمَلاً
شرِقْتُ بالدّمع حتَّى كادَ يشرَقُ بي.
أرى العِراقَ طويلَ اللّيل، مُذْ نُعِيَتْ
فكيف ليلُ فتَى الفِتيانِ في حلَبِ؟
يَظنّ أنّ فؤادي غيرُ مُلْتهِبٍ
وأنّ دمع جُفوني غيرُ مُنْسكبِ.

. . .

وَهَمُّها في العُلَى والمَجْدِ، ناشِئةً
وَهَمُّ أَتْرابِها في اللَّهو واللّعبِ
يَعْلمْنَ، حِينَ تُحَيَّا، حسْنَ مَبْسِمها
وليس يعلَمُ إلا اللّهُ بالشَّنَبِ
وإن تكن خُلِقَتْ أنثى لقد خُلِقت
كريمةً غيرَ أنثى العَقْلِ والحسَبِ
وإن تكن تَغْلِبُ الغَلباءُ عنصرَها
فإنّ في الخَمرِ معنىً ليس في العِنَبِ
فليتَ طالعةَ الشّمسين غائبةٌ
وليتَ غائبةَ الشّمسين لم تَغبِ.

قـد كـانَ كـلّ حـجـابٍ دونَ رؤيـتـهـا
فـمـا قَـنِـعْـتِ لـهـا يـا أرضُ بـالـحُـجـبِ
ولا رأيـتِ عـيـونَ الإنـسِ تُـدركـهـا
فـهـل حـسـدْتِ عـلـيـهـا أعـيـنَ الـشُّـهـبِ
وهـل سـمـعـتِ سَـلامـاً لـي أَلَـمَّ بـهـا
فـقـد أَطـلْـتُ ومـا سـلّـمـتُ مـن كـثَـبِ؟

١٨ ـ غني عن الأوطان

مُـنـىً كُـنَّ لـي أنَّ الـبـيـاضَ خِـضـابُ
فـيـخْـفَـى بِـتَـبْـيـيـضِ الـقـرونِ شـبـابُ
فـكـيـف أذُمُّ الـيـومَ مـا كـنـت أشـتـهـي
وأَدْعُـو بـمـا أَشـكـوهُ حـيـنَ أُجـابُ؟
جـلاَ الـلَّـوْنُ عـن لـونٍ هـدَى كُـلَّ مـسـلـكٍ
كـمـا انـجـابَ عـن لـونِ الـنـهـارِ ضـبـابُ
وفـي الـجـسْـمِ نـفـسٌ لا تـشـيـبُ بـشـيْـبِـهِ
ولـو أَنَّ مـا فـي الـوجـهِ مـنـهُ حِـرابُ
لـهـا ظُـفُـرٌ إن كَـلَّ ظـفْـرٌ أُعـدُّهُ
ونـابٌ إذا لـمْ يـبْـقَ فـي الـفَـمِ نـابُ

يُغيِّرُ مِنِّي الدَّهرُ ما شاءَ غيرَها
وأبْلُغُ أَقصى العُمْرِ وهْي كعَابُ
وإِني لَنَجْمٌ تهتدي بِيَ صُحْبتي
إِذا حالَ من دونِ النّجومِ سَحَابُ
غَنيٌّ عنِ الأَوطانِ لا يَسْتَفِزُّني
إِلى بَلَدٍ سافرتُ عنه إِيابُ
وللسِّرِّ مني موضعٌ لا يَنالُهُ
نديمٌ وَلا يُفْضي إِلَيْهِ شَرابُ
ولِلْخَوْدِ منِّي ساعَةٌ ثم بَيْننا
فَلاةٌ إِلى غيرِ اللِّقاءِ تُجابُ
أَعَزُّ مكانٍ في الدُّنَى سَرْجُ سابحٍ
وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ.

١٩ ـ وحيد

يردّ يداً عن ثوبها، وَهْو قادرٌ
ويَعْصَى الهَوى في طَيْفِها، وَهْوَ راقِدُ
إذا كنتَ تَخشى العارَ في كلّ خَلْوَةٍ
فلِمْ تَتصبَّاك الحِسانُ الخرائِدُ؟

أَلــحَّ عَـلَـيَّ الــسُّــقْــمُ حــتّــى أَلِـفـتُـه
ومَــلَّ طــبـيـبـي جــانــبـي والـعــوائـدُ
مَـرزْتُ عـلى دار الـحبيب فـحَـمْـحَـمَتْ
جوادي، وهل تُشْجِي الجيادَ المعاهِدُ؟
أَهُــمُّ بــشــيءٍ والــلّــيــالــي كــأنَّــهــا
تُـــطـــاردنـــي عـــن كـــوْنِـــهِ وأُطـــارِدُ
وحــيــدٌ مــن الــخـلاّن فــي كــلِّ بــلــدةٍ
إِذا عـظُـم الـمطلوبُ قلَّ الـمساعـدُ.
وتُـسـعـدنـي فـي غَـمـرةٍ بـعـد غَـمْـرةٍ
سـبـوحٌ لـهـا مـنـهـا عـلـيـهـا شـواهِـدُ
تَـثـنَّـى، عـلـى قَـدْرِ الـطِّـعـانِ، كـأنّـمـا
مـفـاصِـلُـهـا تـحـتَ الـرّمـاحِ مَـرَاوِدُ
وأُورِدُ نَـفْـسـي، والـمـهـنَّـدُ فـي يـدي،
مــواردَ لا يُــصْــدِرْنَ مَــن لا يُــجـالِــدُ
ولـكـن، إذا لـم يَـحـمـل الـقَـلـبُ كَـفَّـهُ
عـلى حـالةٍ، لـم يحملِ الـكفَّ ساعِـدُ
خـلـيـلـيَّ، إنّـي لا أرَى غـيـرَ شـاعـرٍ
فَلِمْ منهـمُ الدَّعْوى، ومنّي القصائِدُ؟

وأشقى بلادِ اللّهِ ما الرّومُ أهلُها
بهذا، وما فيها لفضلكَ جاحِدُ
شننتَ بها الغاراتِ حتّى تركتَها
وجَفْنُ الذي خَلْفَ الفرَنجة ساهِدُ
مخضّبةً، والقوم صَرْعى، كأنّها
وإن لم يكونوا ساجدينَ، مَسَاجِدُ

...

فلم يَبْق إلا مَنْ حَماهَا مِنَ الظُّبَى:
لمَى شفتيها، والثُّديُّ النَّواهِدُ
بِذا قضَتِ الأيّامُ ما بين أهلِها
مصائِبُ قومٍ عند قَوْمٍ فوائِدُ.

٢٠ ـ الحزن الصديق

أذُمُّ إلى هذا الزمانِ أُهَيْلَهُ
فأعلمُهُمْ فَذمٌ، وأحزمُهُمْ وَغْدُ
وأكرمُهُمْ كلبٌ وأبصرهُمُ عَم
وأسهدُهُمْ فهدٌ، وأشجعهُم قِرْدُ
ومِن نكدِ الدّنيا على الحُرِّ أَنْ يرى
عَدُوّاً لهُ ما من صداقتهِ بُدُّ

بـقـلـبـي وإنْ لـمْ أَروَ مـنـهـا مَـلالَـةٌ
وبـي عـن غـوانـيـهـا وإِنْ وصَـلـتْ صَـدُّ
خـلـيـلايَ دونَ الـنَّـاسِ حُـزْنٌ وعَـبْـرَةٌ
عـلـى فَـقْـدِ مـن أَحْـبَـبْـتُ مـا لـهـمـا فَـقْـدُ
تَـلَـجُّ دمـوعـي بـالـجـفـونِ كـأنـمـا
جـفـونـي لِـعـيْـنـيْ كُـلِّ بـاكـيـةٍ خَـدُّ.

٢١ ـ مدى لا ينتهي

أَوَدُّ مِـــن الأيّـــامِ مـــا لا تَـــودّهُ
وأشـكـو إلـيـهـا بـيـنـنـا وَهْـيَ جُـنْـدُهُ
يُـبَـاعِـدْنَ حِـبّـاً يـجـتَـمـعـنَ ووَصـلُـهُ
فـكـيـف بِـحِـبٍّ يـجـتـمـعْـنَ وصـدّهُ
أَبَـى خُـلُـقُ الـدّنـيـا حـبـيـبـاً تُـديـمـهُ
فـمـا طـلَـبـي مـنـهـا حـبـيـبـاً تـردّهُ؟
وأَسْـرَعُ مَـفْـعـولٍ فـعـلـتَ تـغـيّـراً
تَـكـلُّـفُ شـيءٍ، فـي طـبـاعـكَ ضِـدُّهُ
فـلا مـجـدَ فـي الـدّنـيـا لـمـن قـلَّ مـالُـه
ولا مـالَ فـي الـدّنـيـا لـمـن قـلَّ مـجـدُهُ
وفـي الـنـاس مـن يـرضـى بـمـيـسـورِ عـيْـشِـه
ومَـرْكُـوبُـهُ رِجْـلاهُ والـثَّـوبُ جِـلْـدُهُ

ولـكِـنَّ قـلْـبـاً بـيـنَ جـنـبـيَّ مـا لَـهُ
مـدىً يـنـتـهـي بـي فـي مُـرادٍ أَحُـدُّهُ
يَـرى جـسـمَـه يُـكْـسـى شُـفُـوفـاً تَـرُبُّـهُ
فـيـخـتـارُ أن يُـكْـسـى دروعـاً تَـهـدُّه.

ومـا رغـبـتـي فـي عَـسْـجَـدٍ أَسْـتـفـيـدهُ
ولـكـنّـهـا فـي مَـفْـخَـرٍ أَسْـتَـجِـدُّهُ.

٢٢ ـ الصخرة

عـيـدٌ بـأيّـة حـالٍ عـدتَ يـا عـيـدُ
بِـمـا مَـضـى، أم لأمـرٍ فـيـك تـجـديـدُ
أمّـا الأحـبّـةُ فـالـبـيـداءُ دُونَـهـمُ
فـلـيـت دونـكَ بِـيـداً، دونـهـا بِـيـدُ
لولا العُلَى، لم تَجُبْ بي ما أجوبُ بها
وَجْـنـاءُ حـرْفٌ، ولا جَـرْداءُ قَـيْـدُودُ
وكـانَ أطـيـبَ مِـن سَـيـفـي مـعـانـقـةً
أَشْـبَـاهُ رَوْنَـقـهِ الـغِـيـدُ الأمـالِـيـدُ
لـم يـتـرك الـدهـرُ من قـلـبـي ولا كـبـدي
شـيـئـاً تُـتَـيِّـمـهُ عـيـنٌ ولا جـيـدُ

يا سَاقِييَّ أَخَمْرٌ في كؤُوسكما
أَمْ في كؤُوسكما هَمٌّ وتسهيدُ
أَصخرةٌ أَنا؟ ما لي لا تُحرِّكني
هذي المُدامُ ولا هذي الأغاريدُ؟
ماذا لقيتُ من الدّنْيا وأَعْجَبُها
أَنّي بما أَنا باكٍ منهُ محسودُ
أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثرٍ خازناً ويداً
أَنا الغنيُّ وأَموالي المواعيدُ
إِنّي نزلتُ بكذَّابينَ ضَيْفُهمُ
عن القِرى وعنِ التَّرحالِ محدودُ
ما يقبضُ الموتُ نفساً من نُفُوسِهِمُ
إِلا وفي يدِهِ من نَتْنِها عودُ.

...

وَيْلُمِّها خُطّةً، وَيْلُمِّ قَابِلِها
لِمثلها خُلِقَ المَهْرِيّةُ القُودُ
وعندها لَذَّ طعمَ الموت شاربُه
إِنّ المنيّةَ، عندَ الذلّ، قِنْديدُ.

٢٣ ـ رجل

إِذا تغلغلَ فكرُ المرءِ في طرفٍ
من مجْدِهِ غرقتْ فيه خواطِرُهُ
تَحْمَى السُيوفُ على أَعدائِه معهُ
كأَنَّهنَّ بنوهُ أَو عشائِرُهُ
... في فَيْلقٍ مِن حديدٍ لو قذفْتَ بهِ
صَرْفَ الزّمانِ، لما دارت دوائرهُ.

٢٤ ـ أمَاتَ الموتُ؟

أُطَاعِنُ خيلاً مِن فوارسها الدَّهرُ
وحيداً، وما قولي كذا، ومعي الصَّبرُ
وأَشجعُ منّي، كلّ يومٍ، سَلامتي
وَما ثبتَتْ إلا وفي نفسِها أَمْرُ
تمرَّسْتُ بالآفاتِ حتّى تركتُها
تقولُ: أَماتَ الموتُ أَم ذُعِرَ الذُّعرُ
وأَقدمتُ إِقدامَ الأتيِّ كأَنَّ لي
سوى مهجتي أَو كان لي عندها وِتْرُ،
ذَرِ النَّفْس تأخذْ وُسْعَها قَبل بَيْنِها
فمُفترِقٌ جارانِ دارُهما العمْرُ

ولا تَـحْـسَـبَـنَّ الـمـجـدَ زِقّـاً وقَـيْـنـةً
فَما المجدُ إلا السّيفُ، والفتكَةُ البِكْرُ
وتَـضْـرِيـبُ أعـنـاق الـمـلـوكِ، وأَنْ تُـرَى
لـكَ الـهَـبواتُ الـسُّـودُ والـعـسكَـرُ الـمَـجْرُ
وتـركُـكَ فـي الـدّنـيـا دَويّـاً كـأنّـمـا
تَـداوَلُ سَـمْـعَ الـمـرء أنـمـلُـهُ الـعَـشْـرُ
ومـن يُـنفـقِ الـسّـاعـاتِ فـي جَـمْـعِ مـالِـه
مَـخَـافَـة فَـقْـرٍ، فـالـذي فَـعَـل الـفَـقْـرُ
وكـم مـن جـبـالٍ جُـبْـتُ تـشـهـدُ أَنـنـي
الـجـبالُ، وبـحـرٍ شـاهـدٍ أَنـنـي الـبـحـرُ.
ويَــوْمٍ وصــلــنــاهُ بِــلــيّــلٍ كــأنّــمــا
عـلـى أُفْـقـه مِـن بَـرْقـهِ حُـلَـلٌ حُـمْـرُ
ولــيــلٍ وصــلــنــاه بــيــومٍ كــأنّــمــا
عـلـى مَـتْـنـهِ مِـن دَجْـنـهِ حُـلَـلٌ خُـضْـرُ
وغَــيْــثٍ ظـنّــنـا تــحــتــه أنَّ عــامــراً
عَلا لـم يَـمُـتْ، أو في الـسّـحاب له قَـبْرُ.

. . .

دَعـانـي إلـيكَ الـعِـلمُ والـحِـلْـمُ والـحِـجَى
وهـذا الـكَـلامُ الـنَّـظْـمُ والـنّـائِـلُ الـنَّـثْـرُ

وما قلتُ مِن شِعْرٍ تكادُ بيوتُهُ
إذا كُتبتْ، يبيضُّ من نُورها الحِبْرُ
كأنّ المعاني في فَصاحة لفظها
نجومُ الثريّا، أو خلائقكَ الزُّهْرُ
وجَنّبني قُرْبَ السّلاطين مَقْتُها
وما يقتضيني من جَماجِمِها النَّسْرُ
وإنّي رأيتُ الضُّرَّ أحسنَ منظراً
وأَهْونَ مِن مَرْأى صغيرٍ بهِ كِبْرُ
وَما أنا وحدي قلتُ ذا الشّعرَ كُلَّه
ولكنْ لِشعري فيك مِن نفسه شِعْرُ.

٢٥ ـ السجن

كُنْ أَيها السِّجنُ كيفَ شئتَ فَقَدْ
وطَّنْتُ للموتِ نفسَ معترفِ
لو كانَ سُكْنايَ فيك منقصةً
لمْ يكنِ الدُّرُّ ساكِنَ الصَّدَفِ.

٢٦ ـ إلى امرأة

أتُراها لِكَثْرةِ العُشّاقِ
تحسب الدّمعَ خِلْقةً في المآقي؟

أَنْــتِ مِــنَّــا فــتَــنْــتِ نَــفْــسَــك
لــكــنَّــكِ عــوفــيــتِ مــن ضــنــىً واشــتــيــاقِ
حُــلْــتِ دونَ الــمــزارِ فــالــيــومَ لَــوْ
زُرْتِ لــحــالَ الــنــحــولُ دون الــعــنــاقِ.

. . .

إِلْــفُ هــذا الــهــواءِ أَوْقــعَ فــي الأنــفــسِ
أنَّ الــحِــمَــامَ مُــرُّ الــمَــذاقِ
والأسَــى قَــبــل فُــرْقــة الــرّوح عــجــزٌ
والأسَــى لا يــكــون بــعــد الــفِــراقِ
شــاعِــرُ الــمَــجــدِ خِــدْنــهُ شــاعِــر الــلّــفــظِ
كِــلانــا رَبُّ الــمــعــانــي الــدّقــاقِ.

٢٧ ـ غشاء النبال

نُــعِــدّ الــمَــشْــرفــيّــةَ والــعَــوالــي
وتــقــتــلــنــا الــمــنــونُ بــلا قــتــالِ
ومَــن لــم يــعــشــقِ الــدّنــيــا قــديــمــاً؟
ولــكــن، لا ســبــيــلَ إلــى الــوصــالِ
نــصــيــبُــكَ فــي حــيــاتِــك مــن حــبــيــبٍ
نــصــيــبُــكَ فــي مــنــامِــكَ مــن خــيــالِ

رمـــانـــي الـــدّهـــرُ بـــالأَرزاءِ حـــتـــى
فـــؤَادي فـــي غِـــشـــاءٍ مـــن نِـــبـــالِ
فـــصـــرتُ إِذا أَصـــابـــتـــنـــي سِـــهـــامٌ
تـــكـــسّـــرتِ الـــنّـــصـــالُ عـــلـــى الـــنِّـــصـــالِ.
وَهـــانَ، فـــمـــا أبـــالـــي بـــالـــرّزايـــا
لِأَنّـــيَ مـــا انـــتـــفـــعْـــتُ بـــأن أُبـــالـــي

...

أَطَـــابَ الـــنّـــفـــسَ أنّـــكِ مُـــتِّ مـــوتـــاً
تـــمـــنّـــتـــه الـــبـــواقـــي والـــخـــوالـــي
وزُلْـــتِ ولـــم تَـــريْ يـــومـــاً كـــريـــهـــاً
تُـــســـرُّ الـــنَّـــفـــس فـــيـــه بـــالـــزَّوالِ
يـــمـــرّ بـــقـــبـــركِ الـــعـــافـــي فـــيـــبـــكـــي
ويَـــشـــغـــلُـــه الـــبـــكـــاءُ عـــن الـــسّـــؤالِ

...

ولـــيـــســـت كـــالإنـــاثِ، ولا الـــلّـــواتـــي
تُـــعـــدّ لـــهـــا الـــقـــبـــورُ مـــن الـــحـــجـــالِ
ولـــو كـــان الـــنّـــســـاء كـــمـــن فـــقـــدنـــا
لَـــفُـــضّـــلـــتِ الـــنّـــســـاء عـــلـــى الـــرّجـــالِ،

وما التَّأنيثُ لاسْم الشمس عيبٌ
ولا التّذكيرُ فخرٌ للهلالِ
يدفّن بعضُنَا بَعضاً وتمشي
أواخرُنا على هامِ الأَوالي.

٢٨ ـ حزن

قد كان يَمنعني الحياءُ مِن البُكا
فاليوم يمنعه البُكا أن يمنَعَا
حتّى كأنّ لكلّ عظمٍ رنّةً
في جلدِه، ولكلّ عِرْقٍ مَدمعا.
نشرَتْ ثلاثَ ذوائبٍ من شَعرها
في ليلةٍ، فَأرتْ ليالي أربَعا.

٢٩ ـ لا مُبالاة

إذا اشْتبهَتْ دموعٌ في خُدودٍ
تبيّنَ من بكَى مِمّن تَباكَى
فَزُلْ يا بُعْدُ عن أَيدي رِكابٍ
لها وقْعُ الأَسنّةِ في حشاكا
وأَيّاً شئتِ يا طُرُقي، فكوني
أَذاةً، أَو نَجاةً، أَوْ هلاكا.

ومــا أنــا غــيــرُ سَــهْــمٍ فــي هَــواءٍ
يــعــودُ ولــم يــجــد فــيــه امْــتِــسَــاكــا.

٣٠ ـ كأن الجفون ثياب

إلامَ طَــمــاعِــيــةُ الــعــاذلِ
ولا رأيَ فــي الــحــبّ لــلــعــاقــلِ
يُــرادُ مــن الــقــلــب نــســيــانــكــم
وتــأبَــى الــطّــبــاع عــلــى الــنّــاقــلِ
وإنّــي لأعــشــقُ مِــن أجــلــكــم
نــحــولــي، وكــلّ امْــرِئٍ نــاحــلِ
ولــو زُلــتــمُ ثــمّ لــم أَبْــكِــكُــمْ
بــكــيــتُ عــلــى حــبّــيَ الــزّائــلِ

كــأنّ الــجــفــونَ عــلــى مُــقْــلَــتــي
ثــيــابٌ شُــقِــقْــنَ عــلــى ثــاكــلِ.

٣١ ـ الموت السارق

بِنَا مِنْكَ فوق الرّمل مَا بِكَ في الرَّملِ
وهــذا الــذي يُــضــنــي كــذاك الــذي يُــبــلــي

كـأنّـك أبـصـرتَ الـذي بـي وخِـفْـتَـهُ
إذا عِشْتَ فاخترتَ الحِمَامَ على الثُّكّلِ
تـركـتَ خـدودَ الـغَـانـيـاتِ وفـوقـهـا
دموعٌ تذيب الحسْنَ في الأعينِ النُّجْلِ
تَـخـونُ الـمـنـايـا عـهـدَهُ فـي سـلـيـلـهِ
وتـنـصـرُهُ بـيـن الـفـوارس والـرَّجْـلِ
ومـا الـمـوتُ إلا سـارِقٌ دقَّ شـخـصُـهُ
يـصـولُ بـلا كـفٍّ ويـسـعـى بـلا رِجْـلِ.
إذا مـا تـأمَّـلْـتَ الـزّمـانَ وصَـرْفَـهُ
تَـيـقَّـنْـتَ أنّ الـموتَ نـوعٌ من الـقَـتْـلِ.

٣٢ ـ أنا الغريق

ومـا صـبـابـةُ مُـشْـتـاقٍ عـلـى أمـلٍ
مـن الـلِّـقـاء كـمـشـتـاقٍ بـلا أمـلِ
والـهـجـرُ أقـتـلُ لـي مـمـا أراقـبـهُ
أنـا الـغـريـقُ فـمـا خـوفي من الـبـلَـلِ؟

. . .

مـا بـالُ كـلّ فـؤادٍ فـي عـشـيـرتـهـا
بـهِ الـذي بي، ومـا بـي غـيـرُ مُـنـتَـقـلِ

تَشَبَّهُ الخَفِراتُ الآنِساتُ بها
في مَشْيِهَا، فَينلْنَ الحُسْنَ بالحِيَلِ.

...

قد ذُقْتُ شدّةَ أيّامي ولَذّتَها
فما حصلت على صابٍ ولا عسَلِ.
خُذْ ما تَراهُ، ودَع شيئاً سمعتَ بهِ
في طَلْعةِ البَدْرِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ.

٣٣ ـ الذكرى

وما شَرَقي بالماءِ إلا تذكُّراً
لماءٍ به أهلُ الحبيبِ نُزُولُ
يُحَرِّمُهُ لمعُ الأَسِنَّةِ فوقَهُ
فليسَ لظمآنٍ إليه وصولُ
أَما في النجومِ السائراتِ وغيرها
لعيني على ضوءِ الصباحِ دليلُ؟
ألم يَرَ هذا الليلُ عينيكِ رؤْيتي
فتظهرَ فيه رِقّةٌ ونحولُ؟

...

رمَى الدَّربَ بالجُرْدِ الجيادِ إلى العِدَى
وما عَلموا أنّ السّهامَ خيولُ

شَــوائِـلَ، تَـشْـوالَ الـعـقـارِبِ، بـالـقَـنـا
لَـــهـــا مـــرَحٌ مِـــن تـــحـــتـــهِ وَصَـــهِـــيـــلُ
ومـــا هِـــيَ إلا خَـــطْـــرَةٌ عـــرضَـــتْ لَـــهُ
بِـــحَـــرَّانَ لَـــبَّـــتْـــهـــا قَـــنـــاً ونُـــصـــولُ

. . .

عـلـى طـرُقٍ فـيـهـا عـلـى الـطُّـرْقِ رِفْـعـةٌ
وفـي ذِكـرهـا عـنـد الأنـيـسِ خـمـولُ
فـمـا شَـعـروا حـتّـى رأوهـا مـغـيـرةً
قِـبَـاحـاً، وَأَمّـا خَـلْـقُـهـا فَـجـمـيـلُ
سـحـائِـبُ يـمـطُـرْنَ الـحـديـدَ عـلـيـهِـمُ
فـكـلّ مـكـانٍ بـالـسّـيـوفِ غَـسـيـلُ
وأَمْـسَـى الـسّـبَـايَـا يـنـتـحـبْـنَ بِـعَـرْقَـةٍ
كـأَنَّ جـيـوب الـثّـاكـلاتِ ذيـولُ
تَـمَـلُّ الـحـصـونُ الـشّـمُّ طُـولَ نِـزالِـنـا
فَـتُـلـقـي إلـيـنـا أهـلَـهـا، وتَـزُولُ

. . .

أنـا الـسّـابِـقُ الـهـادي إلـى مـا أقـولُـه
إذِ الـقـول قـبـل الـقـائـلـيـن مَـقُـولُ

وما لـكـلام الـنّـاسِ فـي مـا يُـريـبُـنـي
أصـــولٌ، ولا لِـــلـــقـــائـــلـــيـــهِ أصـــولُ
أُعَـادَى عـلـى ما يُـوجـبُ الـحـبَّ للفتـى
وأَهـــدأُ والأفـــكـــارُ فِـــيَّ تـــجـــولُ
سِـــوَى وَجَـــعِ الـــحُـــسّـــادِ دَاوٍ، فـــإنّـــه
إذا حَـلَّ فـي قَـلْـبٍ فـلـيـسَ يـحـولُ
ولا تَـطْـمـعـنْ مـن حـاسـدٍ فـي مـودّةٍ
وإن كـــنـــتَ تُـــبْـــدِيـــهـــا لـــه وتُـــنـــيـــلُ
وإنّـــا لَـــنـــلـــقَـــى الـــحـــادثـــاتِ بـــأنْـــفُـــسٍ
كـــثـــيـــرُ الـــرّزايَـــا عـــنـــدهـــنَّ قَـــلِـــيـــلُ
يَـهـونُ عـلـيـنـا أَنْ تُـصـابَ جُـسـومُـنـا
وتَـــسْـــلَـــمَ أعـــراضٌ لـــنـــا وعـــقـــولُ.

٣٤ ـ لذيذ الحياة

وقتلتَ الزَّمانَ عِلْماً فما يُغْرِبُ قَولاً، ولا يُجدِّدُ فِعْلا
أَجـدُ الـحـزنَ فـيـك حِـفـظـاً وعـقـلاً
وأراهُ فـــي الـــخـــلـــقِ ذُعْـــراً وجَـــهْـــلا،
وإِذا لـــم تَـــجِـــدْ مـــن الـــنـــاسِ كـــفـــواً
ذاتُ خـــدرٍ، أرادتِ الـــمـــوتَ بـــعـــلا

ولـذيـذُ الـحـيـاةِ أَنْـفَـسُ فـي الـنـفـسِ
وأشـــهـــى مـــن أن يُـــمَـــلَّ وأحْـــلَـــى
وإِذا الشَيـخُ قالَ أُفٍّ فمْا ملّ حياةً وإِنما الضّعْفَ ملاَّ
آلـــةُ الـــعـــيـــش صِـــحّـــةٌ وشـــبـــابٌ
فـــإذَا وَلّـــيَـــا عـــن الـــمَـــرْءِ، وَلَّـــى
أَبـــداً تَـــسْـــتَـــرِدُّ مـــا تَـــهـــبُ الـــدّنـــيـــا
فـــيـــا لـــيـــت جـــودهـــا كـــان بُـــخْـــلا.
وَهْي معشوقةٌ على الغَدْرِ لا تحفظ عهداً ولا تُتَمِّمُ وَصْلا
شِيَمُ الغانياتِ فيها فما أدري لذا أَنَّث اسْمَها النّاسُ، أم لا.

٣٥ ـ المدى المتطاول

تُـحـقِّـرُ عـنـدي هِـمَّـتـي كُـلَّ مـطْـلَـبٍ
ويـقـصـرُ في عـيـنـي الـمـدى الـمـتـطـاوِلُ
ومـــا زلـــتُ طـــوداً لا تـــزولُ مـــنـــاكـــبـــي
إلـــى أن بـــدت لـــلـــضَّـــيـــمِ فـــيَّ زلازلُ

يُـــخَـــيَّـــلُ لِـــي أنّ الـــبـــلادَ مـــســـامـــعـــي
وأنِّـــيَ فـــيـــهـــا مـــا تـــقـــولُ الـــعَـــواذِلُ.

٣٦ ـ رجل وامرأة وخيول

مَـلُـولـةٌ مـا يـدومُ لـيـس لـهـا
مـن مَـلـلٍ دائـمٍ، بـهـا مَـلـلُ
كـأنّـمـا قَـدُّهـا إذا انْـفـتَـلـتْ
سَـكـرانُ مـن خَـمْـرِ طَـرْفِـهـا، ثَـمِـلُ
بـي حَـرُّ شَـوْقٍ إلـى تَـرشّـفـهـا
يَـنْـفـصِـلُ الـصّـبـرُ حـيـن يَـتَّـصـلُ
أَلـثَّـغـرُ والـنَّـحـرُ والـمُـخـلْـخَـلُ
والـمِـعـصَـمُ دَائِـي، والـفـاحِـمُ الـرَّجِـلُ.

إذا صـديـقٌ نـكـرتُ جـانـبَـهُ
لـم تُـعْـيِـنـي فـي فـراقـهِ الـحِـيَـلُ
فـي سَـعَـةِ الـخـافـقَـيْـنِ مُـضـطَـرَبٌ
وفـي بـلادٍ مـن أُخْـتِـهـا بَـدلُ

...

هـانَ عـلـى قـلـبـهِ الـزَّمـانُ فـمـا
يـبـيـنُ فـيـه غَـمٌّ ولا جَـذَلُ

تُـعْـرَفُ فـي عـيـنـهِ حـقـائـقُـهُ
كـأَنّـه بـالـذَّكـاءِ مـكـتـحِـلُ
أُشـفِـقُ عـنـد اتّـقـادِ فـكـرتـهِ
عـليـه، مـنـهـا أخـافُ يـشـتـعـلُ.

...

إنْ أَدْبـرتْ، قـلـتَ: لا تـلـيـلَ لَـهـا
أو أقـبـلـتْ، قـلـتَ: مـا لَـهـا كـفَـلُ
والـطّـعـنُ شَـزْرٌ، والأرضُ واجـفـةٌ
كـأنّـمـا فـي فـؤادِهـا وَهَـلُ
قـد صـبـغَـتْ خَـدَّهـا الـدّمـاءُ كـمـا
يَـصـبـغُ خَـدَّ الـخـريـدةِ الـخَـجِـلُ
والـخـيـلُ تـبـكـي جـلـودُهـا عـرَقـاً
بـأدمـعٍ مـا تَـسُـحُّـهـا مُـقَـلُ
سَـارٍ، ولا قَـفْـرَ مـن مـواكـبـهِ
كـأنّـمـا كـلُّ سَـبْـسَـبٍ جَـبَـلُ.

...

أَبْـلَـغُ مـا يُـطـلـبُ الـنـجـاح بـهِ
الـطّـبـعُ وعـنـدَ الـتّـعـمّـقِ الـزَّلَـلُ.

٣٧ ـ النساء والريح

لَبِسْنَ الوَشْيَ لا متجمّلاتٍ
ولكن كي يصُنَّ به الجَمالا
وضفَّرنَ الغدائرَ، لا لِحُسْنٍ
ولكن خِفْنَ في الشَّعَرِ الضَّلالا.
بِجِسميَ مَنْ بَرتْهُ، فلَوْ أصَارَتْ
وِشاحي ثَقْبَ لؤلؤةٍ، لَجالا
ولولا أَنّني في غَيْرِ نَوْمٍ
لكنتُ أظنّني مِنّي خَيالا.
بَدت قمراً، ومالَتْ خُوطَ بانٍ
وفاحَت عنبراً، ورنَتْ غزالا
كأنّ الحزنَ مشغوفٌ بقلبي
فَساعةَ هَجرِها، يَجِدُ الوصالا

فما حاولتُ في أَرضٍ مُقاماً
ولا أزمعتُ عن أَرْضٍ زَوالا
على قَلقٍ، كأَنَّ الريحَ تحتي
أوجِّهُها جنوباً أو شمالا.

٣٨ ـ رعيت الردى

وَمـا أنـا إلا عـاشِـقٌ، كـلُّ عـاشـقٍ
أَعَـقُّ خـليـليْـه الـصَّـفِيّيْـنِ، لائِـمُـهْ
بَلِيتُ بِلَى الأَطْلالِ، إن لـم أقِفْ بـها
وقوفَ شَحيحٍ ضاعَ في التُّرْب خاتَمُهْ
ومـا اسْـتـغْـرَبَتْ عـيـنـي فِـراقـاً رأيـتـهُ
ولا عـلّـمـتني غيرَ ما القَلْبُ عالِمُهْ
فـلا يَـتَّـهِـمْـنـي الـكـاشِـحُـون فـإنـني
رعَيْتُ الرَّدى حتى حَلَت لي عَلاقِمُهْ
مُشِبُّ الذي يَبكي الشّبابَ مُشيبُهُ
فـكـيـف تَـوقّـيـهِ، وبـانـيـهِ هـادِمُـهْ؟
ومـا خـضَـبَ الـنّـاس الـبـيـاضَ لأنّـه
قبيحٌ، ولكن أحسَنُ الشَّعر فاحِمُهْ.
وأَحْـسـنُ مِـن مـاءِ الـشّـبـيـبـةِ كـلّـهِ
حَـيـا بَـارِقٍ فـي فَـازَةٍ، أَنَـا شـائِـمُـهْ
عـلـيـهـا رِيـاضٌ لـم تَـحُـكْـهـا سـحـابَـةٌ
وأغـصـانُ دَوْحٍ لـم تُـغَـنِّ حـمـائِـمُـهْ

تـرَى حـيـوانَ الـبَـرّ مُـصـطَـلِـحـاً بـهِ
يُـحـارب ضِـدٌّ ضِـدَّهُ ويـسـالِـمُـهْ

. . .

وفـي صـورةِ الـرّومـيّ ذي الـتّـاج ذلّـةٌ
لِأبـلـجَ، لا تـيـجـانَ إلا عـمـائـمُـهْ
لَـهُ عَـسْـكَـرا خَـيْـلٍ وطَـيْـرٍ إذا رمَـى
بـهـا عـسـكـراً لـم يَـبْـقَ إلا جـمـاجِـمُـهْ
سَـحـابٌ مـن الـعِـقـبان يـزحـفُ تـحـتـهـا
سَـحابٌ، إذا اسْتَسْقَتْ سَقتها صوارِمُهْ

. . .

غـضـبْـتُ لَـهُ، لـمّـا رأيـتُ صـفـاتـهِ
بلا واصفٍ، والـشـعـرُ تَـهْـذِي طَـمـاطِـمُـهْ
وكـنـتُ إِذا يَـمّـمْـتُ أَرضـاً بـعـيـدةً
سـريْـتُ، وكـنـتُ الـسِّـرَّ والـلّـيـلُ كـاتِـمُـهْ.

٣٩ ـ عتاب

. . . يا أَعْـدَلَ النّاسِ، إلا في معاملتي
فيكَ الخِصَامُ، وأنتَ الخَصمُ والحَكَمُ

أُعِـيـذُهـا نـظـراتٍ مـنـكَ صـادقـةً
أن تحسبَ الشّحمَ في مَنْ شحمُهُ وَرَمُ
ومـا انـتـفـاعُ أخـي الـدّنـيـا بـنـاظِـرِهِ
إذا اسْـتـوتْ عـنـده الأنـوارُ والـظُّـلَـمُ
أنـا الـذي نَـظـرَ الأَعـمـى إلـى أدبـي
وأَسْـمَـعـتْ كـلـمـاتـي مَـن بـه صَـمـمُ
أَنـامُ مـلءَ جـفـونـي عـن شـوارِدِهـا
ويَـسـهـرُ الـخَـلْـقُ جَـرَّاهـا ويَـخْـتَـصِـمُ.
وجـاهـلٍ مَـدّهُ فـي جـهـلـهِ ضَـحِـكـي
حَـتّـى أتـتْـهُ يـدٌ فَـرّاسَـةٌ وفَـمُ
إذا رأيـتَ نـيـوبَ الـلّـيـثِ بـارزةً
فـلا تـظـنّـنَّ أنّ الـلّـيـثَ يـبـتـسـمُ
ومـهـجـةٍ، مُـهـجـتي مِـن هَـمّ صـاحـبِـهـا
أدركـتُـهـا بـجـوادٍ ظـهـرُهُ حَـرَمُ
رِجْـلاهُ فـي الـرّكـضِ رِجْـلٌ والـيـدانِ يَـدٌ
وفـعـلـهُ مـا تـريـدُ الـكـفُّ والـقَـدمُ
أَلـخَـيْـلُ والـلّـيـلُ والـبـيـداءُ تـعـرفـنـي
والـسّـيـفُ والـرّمـحُ والـقـرطـاسُ والـقَـلـمُ

صَحِبتُ في الفلواتِ الوحشَ، مُنْفرِداً
حَتّى تعجّب منّي الغورُ والأكمُ
يا مَن يَعِزّ علينا أن نفارقهم
وِجدانُنا كلَّ شيءٍ بعدكم عَدمُ
إِن كان سَرّكمُ ما قال حاسِدُنا
فما لِجُرحٍ إذا أَرضاكمُ أَلَمُ
وبيننا، لو رعيتُمْ ذاكَ، مَعرفةٌ
إنّ المعارفَ، في أهل النُّهَى، ذِمَمُ
كم تطلبون لنا عيباً، فَيُعجزكُم
ويكرهُ اللَّه ما تأتونَ، والكرمُ
ما أبعدَ العيبَ والنُّقصان مِن شَرفي
أنا الثّريّا، وذانِ الشّيبُ والهرَمُ

. . .

إذا ترحّلْتَ عن قومٍ، وقد قَدَروا
أَلاّ تُفارِقَهم، فالرّاحلون هُمُ
شَرّ البلادِ مكانٌ لا صديقَ بهِ
وشَرّ ما يكسب الإنسانُ ما يَصِمُ
وشَرٌّ ما قنصتْهُ راحتي قَنَصٌ
شُهْبُ البُزاةِ سواءٌ فيهِ والرَّخَمُ

بِـأيّ لَـفْـظٍ تـقـولُ الـشّـعـرَ زِعْـنـفَـةٌ
تـجـوزُ عـنـدكَ، لا عُـرْبٌ ولا عَـجَـمُ
هــذا عــتــابُــكَ، إلا أنّــه مِــقَــةٌ
قــد ضُــمِّــنَ الــدّرَّ، إلا أنّــه كَـلِـمُ

٤٠ ـ الحدث الحمراء

هـلِ الـحـدثُ الـحـمـراءُ تـعـرفُ لـونَـهـا
وتـعـلـمُ أيُّ الـسّـاقِـيَـيْـنِ الـغـمـائـمُ
سَـقَـتْـهـا الـغَـمـامُ الـغُـرُّ قـبـلَ نـزولـهِ
فـلـمـا دنـا مـنـهـا سقَـتْـهـا الـجَـمـاجـمُ
بـنـاهـا فـأعـلـى، والـقـنـا تـقـرع الـقـنـا
ومـوجُ الـمـنـايـا حـولـهـا مُـتَـلاطـمُ
وكـان بـهـا مِـثـلُ الـجـنـونِ فـأصـبـحـت
ومـن جـثـث الـقـتـلى عـلـيـهـا تـمـائـمُ.

...

أتــوْكَ يــجــرّون الــحــديــدَ كــأنّــهــم
سَــرَوْا بــجــيــادٍ مــا لَــهُــنَّ قــوائِــمُ
وقـفـتَ ومـا فـي الـموتِ شـكٌّ لـواقـفٍ
كـأنَّـكَ فـي جـفـنِ الـرَّدى وهـو نـائـمُ

تَمرُّ بك الأَبطالُ كلْمَى هزيمةً
ووجهُكَ وضّاحٌ وثَغْرُكَ باسِمُ
نَثَرتهمُ فوقَ الأُحَيْدِبِ كلّهِ
كما نُثِرت فوق العروس الدّراهِمُ.
تدوسُ بك الخيلُ الوكورَ على الذُّرى
وقد كثرتْ حول الوكورِ المطاعمُ
إِذا زلَقت مشّيتَها ببطونِها
كما تتمشّى في الصَعيدِ الأَراقِمُ.

٤١ ـ البحيرة

... بكُلِّ أرضٍ وطئتها أُمَمٌ
تُرْعَى بعبدٍ، كأَنَّها غنمُ
يَسْتَخْشِنُ الخزَّ حين يلبَسُهُ
وكان يُبْرَى بظفرهِ القَلَمُ
إِني وإِن لمتُ حاسِديَّ فما
أُنكرُ أني عقوبةٌ لَهُمُ
وكيفَ لا يُحسدُ امْرؤٌ علَمٌ
له على كلّ هامةٍ قَدَمُ؟

كــفـــانــيَ الـــذَّمَّ أنـــنـــي رجـــلٌ
أكـــرمُ مـــالٍ مـــلـــكـــتـــهُ الـــكَـــرمُ
يَـجـنـي الـغِـنَـى لِـلّـئـامِ لـو عَـقـلُـوا
مـا لـيـس يَـجـنـي عـلـيـهـم الـعُـدمُ
هُـــمُ لأمـــوالِـــهـــمْ، ولَـــسْـــنَ لـــهـــم
والـعـارُ يَـبْـقـى، والـجـرحُ يَـلْـتَـئـمُ.
لـــولاكَ لـــم أتـــركِ الـــبـــحـــيـــرةَ
والـــغـــورُ دفـــيءٌ ومـــاؤُهـــا شَـــبِـــمُ
والـطّـيـرُ فـوق الـحـبـابِ، تَـحـسبُـهـا
فُـرسـانَ بُـلْـقٍ تـخـونُـهـا الـلّـجُـمُ
كـــأنّـــهـــا والـــرّيـــاح تَـــضـــربُـــهـــا
جَـــيـــشـــا وغـــىً: هـــازِمٌ ومـــنـــهـــزمُ.
كـــأنّـــهـــا فـــي نـــهـــارِهـــا قَـــمَـــرٌ
حَـــفَّ بـــهِ مـــن جِـــنـــانِـــهـــا ظُـــلَـــمُ

. . .

نـــاعـــمـــةُ الـــجـــســـم لا عـــظـــامَ لـــهـــا
لـــهـــا بَـــنـــاتٌ ومـــا لـــهـــا رَحِـــمُ
يُـــبْـــقَـــرُ عـــنْـــهُـــنَّ بـــطـــنُـــهـــا أبـــداً
ومـــا تـــشـــكّـــى، ولا يَـــســـيـــل دمُ.

٤٢ ـ الناس

ودهـــرٌ نـــاســـهُ نـــاسٌ صـــغـــارٌ
وإِن كـــانـــت لـــهـــم جُـــثَـــثٌ ضِـــخـــامُ
ومـــا أَنـــا مـــنـــهـــمُ بـــالـــعـــيـــشِ فـــيـــهـــم
ولـــكـــنْ مَـــعْـــدِنُ الـــذَهَـــبِ الـــرَّغـــامُ
أَرانـــبُ غـــيـــرَ أنـــهـــمُ مُـــلُـــوكٌ
مـــفـــتّـــحـــةٌ عـــيـــونُـــهـــمُ نِـــيـــامُ
خـــلـــيـــلُـــكَ أنـــتَ، لا مـــن قـــلـــتَ خِـــلِّـــي
وإِن كَـــثُـــرَ الـــتـــجـــمُّـــلُ والـــكَـــلامُ.

٤٣ ـ الهوان

لا افـــتـــخـــارٌ، إلا لِـــمـــن لا يُـــضَـــامُ
مُـــدْرِكٍ أو مـــحـــاربٍ، لا يَـــنـــامُ
لـــيـــسَ عَـــزْمـــاً مـــا مـــرَّض الـــمـــرءُ فـــيـــهِ
لـــيـــسَ هَـــمّـــاً مـــا عـــاقَ عـــنـــهُ الـــظَّـــلامُ
واحـــتـــمـــالُ الأَذى ورؤْيـــةُ جـــانـــيـــهِ
غِـــذاءٌ تَـــضْـــوى بـــه الأَجـــســـامُ
ذلَّ مـــن يـــغـــبـــطُ الـــذّلـــيـــلَ بـــعـــيـــشٍ
رُبَّ عـــيـــشٍ أَخَـــفُّ مـــنـــه الـــحِـــمـــامُ

مــن يَــهُــنْ يــســهُــلِ الــهــوانُ عــلــيــهِ
مـــا لـــجـــرحٍ بـــمـــيِّـــتٍ إيـــلامُ
ضاق ذَرْعاً بأن أضيقَ به ذرعاً، زماني،
واسْـــتـــكْـــرَمـــتْـــنـــي الـــكـــرامُ
واقـفـاً تـحـتَ أَخْـمـصيْ قـدْرِ نـفْـسـي
واقــفــاً تــحــت أخــمــصَــيَّ الأَنــامُ.

. . .

وقــلــوبٌ مــوطّــنــاتٌ عــلــى الــرَّوع
كــأنّ اقــتــحــامَــهــا اســتــســلامُ
يــتَــعــثّــرنَ بــالــرؤُوس كــمــا مــرَّ
بــتــاءاتِ نُــطْــقــهِ الــتَّــمْــتــامُ.

٤٤ ـ الجَدّة والموت

أَحِــنُّ إِلـى الـكـأس الـتـي شَـرِبـتْ بـهـا
وأهــوى لــمــثــواهــا الــتّــرابَ ومــا ضــمَّــا
بـكـيـتُ عـلـيـهـا خِـيـفـةً فـي حـيـاتـهـا
وذاقَ كــلانــا ثُــكْــلَ صــاحِــبــهِ قِــدْمــا.

أتـاهـا كـتـابـي بـعـد يَـأْسٍ وتَـرْحـةٍ
فـمـاتـت سـروراً بـي فَـمُـتُّ بـهـا غَـمّـا
حَـرامٌ عـلـى قـلـبـي الـسّـرورُ فـإنـنـي
أَعُـدُّ الـذي مـاتـت بـه بـعـدَهـا سُـمّـا
تَـعَـجَّـبُ مـن خَـطّـي ولـفـظـي كـأنـهـا
تـرى بـحـروف الـسَّـطْـر أَغْـربـةً عُـصْـمـا
وتـلـثـمُـهُ حـتـى أصـارَ مِـدادُهُ
مـحـاجـرَ عـيـنـيـهـا وأنـيـابَـهـا سُـحْـمـا
طـلـبـتُ لـهـا حَـظّـاً، فـفـاتـت وفـاتَـنـي
وقـد رضـيـتْ بـي لـو رضـيـتُ بـهـا قِـسْـمـا
فـأَصـبـحـتُ أَسْـتـسـقـي الـغَـمـامَ لِـقـبـرهـا
وقـد كـنـتُ أَسْـتَـسْـقي الوغى والقنا الصُّمَّا
وكـنـتُ قُـبـيـلَ الـمَـوت أَسْـتَـعْـظِـمُ الـنَّـوَى
فقد صارتِ الصُغرى التي كانتِ العُظْمى
هَـبـيـنـي أَخـذتُ الـثّـأْرَ فـيـك مـن الـعِـدى
فـكـيـف بـأخـذ الـثـأرِ فـيـكِ مـن الـحُـمَّـى؟
ومـا انـسـدَّتِ الـدنـيـا عـلـيَّ لِـضـيـقـهـا
ولـكـنّ طَـرْفـاً لا أراكِ بـه أعـمـى

ولـو لـم تـكـونـي بـنـتَ أكـرم والـدٍ
لـكـان أَبـاكِ الـضـخـمَ كـونُـكِ لـي أُمَّـا
لَـئِـن لَـذَّ يـومُ الـشـامـتـيـن بـمـوتـهـا
فـقـد وَلَـدتْ مِـنّـي لآنـافِـهـم رَغْـمـا
تـغـرَّبَ لا مُـسْـتَـعْـظِـمـاً غـيـرَ نـفـسـهِ
ولا قـابِـلاً إلاّ لـخـالـقـهِ حُـكْـمـا
ولا سَـالـكـاً إلا فـؤادَ عَـجـاجـةٍ
ولا واجِـداً إلا لِـمَـكْـرُمـةٍ طَـعْـمـا
يـقـولـون لـي: مـا أنـتَ فـي كـلِّ بـلـدةٍ؟
ومـا تـبـتـغـي؟ مـا أَبـتـغـي جـلَّ أَن يُـسْـمَـى
ومـا الـجَـمْـعُ بـيـن الـمـاءِ والـنـار فـي يـدي
بـأصـعَـبَ مـن أَن أَجـمـع الـجـدَّ والـفَـهْـمـا
وإِنـي لـمِـن قـومٍ كـأنّ نُـفـوسَـهـم
بـهـا أَنَـفٌ أَن تـسـكـن الـلّـحـمَ والـعَـظـمـا
كـذا أَنـا يـا دنـيـا فـإن شـئـتِ فَـاذْهـبـي
ويـا نَـفْـسُ زيـدي فـي كـرائِـهـهـا قُـدْمـا
فـلا عَـبَـرتْ بـي سـاعـةٌ لا تُـعِـزّنـي
ولا صَـحِـبَـتْـنـي مُـهْـجـةٌ تـقـبـلُ الـظُّـلْـمـا.

٤٥ ـ الحُمّى

... ولـمّـا صـار وُدّ الـنّـاسِ خِـبّـاً
جَـزَيْـتُ عـلـى ابـتـسـامٍ بـابـتـسـامِ
وصِـرْتُ أشـكُّ فـي مـن أَصْـطـفـيـهِ
لِـعـلـمـي أَنّـه بـعـضُ الأنـامِ
ولـسـتُ بـقـانـعٍ مـن كـلّ فَـضْـلٍ
بـأن أُعـزَى إلـى جَـدٍّ هُـمـامِ
ولـم أرَ فـي عـيـوب الـنّـاس شـيـئـاً
كـنَـقْـص الـقـادريـنَ عـلـى الـتَّـمـامِ
أقـمـتُ بـأرضِ مـصـرَ فـلا ورائـي
تـخُـبُّ بـيَ الـرّكـابُ ولا أمـامـي
ومـلَّـنِـيَ الـفِـراشُ وكـان جَـنْـبـي
يَـمَـلُّ لـقـاءَه فـي كـلّ عـامِ
قـلـيـلٌ عـائـدي سَـقِـمٌ فـؤادي
كـثـيـرٌ حـاسـدي، صَـعْـبٌ مَـرامـي.

وزائـرتـي كـأنّ بـهـا حـيـاءً
فـلـيـسَ تـزورُ إِلاّ فـي الـظّـلامِ

بذلتُ لها المطارِف والحشايا
فعافَتْها وباتتْ في عِظامي
يضيقُ الجِلدُ عن نَفَسي وعنها
فتُوسِعُهُ بأنواع السَّقامِ
كأنّ الصبحَ يطردُها فتجري
مدامِعُها بأربعةٍ سِجامِ
أُراقب وقتَها من غير شوقٍ
مراقبةَ المشوقِ المُسْتهامِ.
ويصدقُ وعدُها، والصّدقُ شَرٌّ
إذا أَلْقاكَ في الكُرَبِ العِظامِ
أَبِنْتَ الدّهرِ عنديَ كُلُّ بنتٍ
فكيف وصلتِ أَنتِ من الزِّحام؟
جرحتِ مُجَرَّحاً لم يبقَ فيه
مكانٌ للِسيوف ولا السهامِ.

...

وفارقْتُ الحبيب بلا وداعٍ
وودَّعتُ البلادَ بلا سلامِ
يقولُ ليَ الطبيبُ أَكلتَ شيئاً
وداؤُك في شرابك والطّعامِ

ومـــا فـــي طِـــبّـــهِ أنّـــي جَـــوادٌ
أَضَــرَّ بــجــســمِــه طــولُ الــجَــمــامِ
تــعــوَّد أَن يُــغَــبِّــرَ فــي الــسّــرايــا
ويــدخــلَ مــن قــتــامٍ فــي قــتــامِ
فَــإِنْ أَمــرضْ فــمــا مَــرِضَ اصــطــبــاري
وإِن أُحْــمَــمْ فــمــا حُــمَّ اعــتِــزامــي
وإِن أَسْــلَــمْ فــمــا أَبــقــى، ولــكــن
سَــلِــمْــتُ من الــحِــمــامِ إِلــى الــحِــمــامِ.

٤٦ ـ لذة الألم

لا فــاتِــكٌ آخَــرٌ فــي مِــصــرَ نــقــصــدهُ
ولا لَــهُ خَــلــفٌ فــي الــنّــاسِ كُــلّــهــمِ
تَــوهَّــمَ الــقــوم أنَّ الــعــجــزَ قَــرَّبــنــا
وفــي الــتــقــرّب مــا يــدعــو إلــى الــتُّــهَــمِ
ولــم تــزل قِــلّــةُ الإنــصــافِ قــاطــعــةً
بــيــن الــرّجــالِ ولــو كــانــوا ذوي رَحِــمِ

. . .

هَــوِّنْ عــلــى بَــصَــرٍ مــا شَــقّ مــنــظَــرُه
فــإِنّــمــا يَــقــظــات الــعــيــن كــالــحُــلــمِ

وكــن عــلــى حــذَرٍ لــلــنــاس تــســتــرُه
ولا يــغُــرَّك مــنــهــم ثــغــرُ مــبــتــســمِ
سبــحــانَ خــالــقِ نــفــسي، كــيــف لــذَّتُــهــا
فــيــمــا الــنّــفــوسُ تــراهُ غــايــةَ الأَلــمِ؟
ألــدّهْــرُ يَــعــجــبُ مــن حَــمــلــي نــوائــبَــهُ
وصَــبْــرِ نــفــسي عــلــى أحــداثــهِ الــحُــطُــمِ
أَتَــى الــزّمــانَ بــنــوهُ فــي شــبــيــبــتــهِ
فــســرَّهــم، وأَتَــيــنــاهُ عــلــى الــهــرَمِ.

٤٧ ـ رجل (بدر بن عمّار)

نَــفَــتِ الــتّــوهّــمَ عــنــه حِــدّةُ ذهــنــهِ
فــقــضــى عــلــى غــيــبِ الأمــور تَــيَــقُّــنــا
يــتــفــزَّعُ الــجــبَّــارُ مــن بَــغَــتــاتــهِ
فــيــظــلُّ فــي خَــلــواتــهِ مــتــكــفِّــنــا؛
أمــضــى إرادتَــهُ فــســوفَ لــه قَــدٌ
واسْــتَــقــربَ الأقــصــى فَــثــمَّ لــه هُــنَــا
وأمَــرُّ مــن فَــقْــدِ الأحــبّــةِ عــنــده
فَــقْــدُ الــسّــيــوفِ الــفــاقــداتِ الأجــفــنــا

مُستنبطٌ مِن علمهِ ما في غَدٍ
فكأنَّ ما سيكون فيه دُوّنا.

...

أَرِجَ الطريقُ فما مررتَ بموضعٍ
إِلا أَقامَ به الشذا مُسْتوطِنا
لو تعقلُ الشَّجرُ التي قابلتَها
مدَّت مُحَيِّيةً إِليك الأَغصنا.

٤٨ ـ الوثن

أَفَاضِلُ النّاسِ أغراضٌ لَدى الزَّمنِ
يَخلو من الهمّ أخلاهُمْ مِن الفِطَنِ
لا أَقْتَري بلَداً إلا على غَرَرٍ
ولا أَمُرُّ بخلْقٍ غير مُضْطَغِنِ
ولا أُعاشِرُ مِن أَملاكهم أَحَداً
إِلاّ أَحقَّ بِضَرْب الرّأس من وَثَنِ.
قَد هَوَّن الصّبرُ عندي كلّ نازلةٍ
ولَيَّنَ العَزْمُ حدَّ المركَبِ الخَشِنِ
لا يُعجِبَنَّ مَضِيماً حسْنُ بِزّتَهِ
وَهل تروقُ دفيناً جودَةُ الكفَنِ؟

مَدحْتُ قَوماً، وإن عِشْنَا، نظمتُ لهم
قَصائِداً مِن إنَاثِ الخيلِ والحُصُنِ
تحتَ العَجاجِ قوافيها مُضَمّرَةً
إذا تُنوشِدْنَ لم يَدخلْنَ في أذُنِ
فَلا أحارِبُ مدفوعاً إلى جُدُرٍ
ولا أصالِحُ مَغْروراً على دَخَنِ.

٤٩ ـ النّفيس

. . . إذا قَدِمْتُ على الأَهوالِ شيّعَني
قلبٌ، إذا شئتُ أن أَسْلوكُمُ، خانَا
أَبدو فيسجُدُ مَنْ بالسّوء يذكُرني
فلا أُعاتبه صَفْحاً وإهوانَا
وهكذا كنتُ في أهلي وفي وَطني
إنّ النّفيس غريبٌ حيثما كانا
لا أَشْرَئِبُّ إلى ما لم يَفُتْ، طمَعاً
ولا أبيتُ على ما فاتَ، حَسْرانَا
ولا أُسَرُّ بما غَيْري الحميدُ بهِ
ولو حملتَ إليَّ الدَّهرَ ملآنَا
. . .

خفَّ الزّمانُ على أَطرافِ أَنْمُلهِ
حتّى تُوُهِّمْنَ للأَزْمانِ أَزمانا.

...

كأنّهم يَرِدُونَ الموتَ مِن ظمأٍ
أو يَنْشقُونَ من الخَطِّيِّ رَيْحانَا.

...

أنتَ الذي سَبكَ الأموالَ مكرمةً
ثمّ اتّخذْتَ لها السُّؤَّالَ خُزّانَا.

٥٠ ـ لا وطن ولا أهل

بِمَ التعلُّلُ؟ لا أَهْلٌ ولا وَطنُ
ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سَكَنُ
أريدُ من زَمني ذا أَن يُبلِّغَني
ما ليس يبلغهُ مِن نفسهِ الزمنُ.
لا تَلْقَ دهركَ إلا غيرَ مكتَرثٍ
ما دام يَصحَبُ فيه روحكَ البدَنُ
فما يُديم سُرورٌ ما سُرِرْتَ بهِ
ولا يَرُدّ عليك الفائِتَ الحزَنُ

مِـمّـا أَضـرَّ بـأهْـلِ الـعِـشـقِ، أنَّـهـمُ
هَـوَوْا، ومـا عَـرَفـوا الـدّنـيـا ومَـا فَـطِـنُـوا

. . .

يا مَنْ نُعِيتُ، على بُعْدٍ، بمجلسهِ
كـلٌّ بـمـا زعـمَ الـنّـاعـونَ مُـرْتَـهَـنُ
كم قد قُتِلْتُ، وكم قد مُتّ عندكمُ
ثمّ انتفضتُ، فزالَ القبرُ والكفَنُ
قد كان شاهدَ دَفْني، قبلَ قولهمِ
جَماعةٌ، ثمّ ماتوا قَبل من دَفنُوا
ما كلّ ما يتمنّى المرءُ يدركهُ
تجري الرّياحُ بما لا تشتهي السّفُنُ.

. . .

جـزاء كـلّ قـريـبٍ مـنـكـمُ مـلَـلٌ
وحظّ كلّ محبٍّ منكمُ ضَغَنُ
وتغضبون على من نال رِفْدكمُ
حَتّى يُعاقِبهُ التّنغيصُ والمِنَنُ
فغادرَ الهَجْرُ ما بيني وبينكمُ
يهماءَ، تكذبُ فيها العينُ والأذنُ.

إنّي أصاحبُ حِلْمي وهْو بي كرَمٌ
ولا أصاحِبُ حِلْمي وهْو بي جُبُنُ.

٥١ ـ شِعب بَوّان

مغاني الشّعْبِ، طيباً في المغاني
بمنزلة الرّبيعِ من الزّمانِ
ولكنّ الفتَى العربيّ فيها
غريبُ الوجه واليَد واللّسانِ
مَلاعبُ جِنّةٍ، لو سارَ فيها
سليمانٌ لسارَ بِتُرْجمانِ
غدَوْنا تنفضُ الأغصانُ فيهِ
على أعرافِها مثل الجُمانِ
فسرتُ وقد حجَبْنَ الشّمسَ عني
وجِئْنَ مِن الضياءِ بما كفاني
وألقى الشرقُ منها في ثيابي
دنانيراً تفِرُّ من البَنانِ
لها ثمرٌ تُشيرُ إلْيك منها
بأشْرِبَةٍ وقفْنَ بلا أواني

وأمــــواهٌ يـــصِـــلُّ بـــهـــا حَـــصـــاهـــا
صَـلـيـلَ الـحَـلْـيِ فـي أيـدي الـغـوانـي.

...

ومَـــن بـــالـــشِّـــعْـــب أحـــوجُ مـــن حَـــمـــامٍ
إذا غَـــنّـــى ونـــاحَ، إلـــى الـــبَـــيـــانِ؟
وقـــد يـــتـــقـــارَبُ الـــوَصْـــفـــانِ جـــدّاً
ومَـــوْصـــوفـــاهُـــمَـــا مـــتـــبـــاعـــدانِ
يـــقـــولُ بـــشِـــعْـــبِ بَـــوّانٍ حِـــصـــانـــي:
أَعَـــنْ هـــذا يُـــســـارُ إلـــى الـــطّـــعـــانِ؟
أبـــوكـــم آدمٌ سَـــنّ الـــمـــعـــاصـــي
وَعـــلّـــمَـــكـــم مـــفـــارقـــةَ الـــجِـــنـــانِ.

٥٢ ـ الموت الشافي

كـفـى بـك داءً أن تـرى الـمـوت شـافِـيـا
وحَـسْـبُ الـمـنـايـا أن يـكـنَّ أمـانِـيـا
تَـمـنَّـيْـتـهـا لـمـا تـمـنّـيـتَ أن تـرى
صَـديـقـاً فـأعـيـا، أو عـدُوّاً مُـداجِـيـا.

حَبَبْتُكَ، قَلبي قبل حُبِّك من نَأَى
وقد كان غدَّاراً فكُنْ أنتَ وافيا
وأعلمُ أن البينَ يُشْكيكَ بَعدَهُ
فَلسْتَ فؤَادي إِن رأيتُك شاكيا.
أَقِلَّ اشْتِياقاً أيّها القلبُ، ربّما
رأيتك تُصفي الودّ من ليس صافيا
خُلِقْتُ أَلُوفاً، لو رحلتُ إِلى الصِّبا
لفارقتُ شَيبي موجعَ القلب باكيا.

٥٣ ـ امرأة

وَما هِيَ إلا لحظةٌ بعدَ لحظةٍ
إذا نَزلتْ في قلبهِ، رحلَ العَقْلُ
جرَى حبّها مَجرى دمي في مَفاصِلي
فأصبحَ لي عن كلّ شُغْلٍ بها شُغْلُ
إذا عَذلُوا فيها، أجبْتُ بِأنَّةٍ
حُبَيِّبَتِي، قلبي، فؤادي، هَيا، جُمْلُ!
كأنَّ رقيباً منكِ سَدَّ مسامعي
عن العَذْلِ، حَتّى ليس يدخلها العَذْلُ.

كـأنَّ سُـهـادَ الـلّـيـل يَـعـشـق مُـقـلـتـي
فـبـيـنـهـمـا، فـي كـلّ هَـجْـرٍ، لَـنـا وَصْـلُ
أُحِـبُّ الـتـي فـي الـبَـدْرِ مـنـهـا مَـشَـابِـهٌ
وأشـكـو إلـى مَـنْ لا يُـصَـابُ لَـهُ شَـكْـلُ.

٥٤ ـ تنهّد، وسيف

قـالـت، وقـد رأتِ اصـفـراريَ: مَـنْ بـهِ؟
وتـنـهّـدت، فـأجـبـتُـهـا: الـمـتـنـهّـدُ.
أَبْـلَـتْ مـودّتـهـا الـلّـيـالـي بـعـدَنـا
ومـشـى عـلـيـهـا الـدّهـرُ، وهْـوَ مُـقـيَّـدُ.

...

نَـظَـرَ الـعـلـوجُ، فـلـم يَـروْا مَـنْ حـولـهـم
لـمّـا رأوْكَ، وقِـيـلَ: هـذا الـسـيّـدُ
بَـقـيـتْ جـمـوعـهـمُ، كـأنّـك كُـلّـهـا
وبـقـيـتَ بـيـنـهـمُ، كـأنّـك مُـفْـرَدُ.
كُـنْ حـيـثُ شـئـتَ، تَـسِـرْ إلـيـكَ ركـابُـنَـا
فـالأرض واحِـدةٌ، وأنـتَ الأَوْحـدُ.
وَصُـنِ الـحُـسَـامَ، ولا تُـذِلْـهُ فـإنّـه
يـشـكـو يـمـيـنَـكَ، والـجـمـاجِـمُ تَـشـهـدُ

يَبِسَ النّجيعُ عليهِ وهْوَ مجرَّدٌ
مِن غِمدِهِ، وكأنّما هو مُغْمَدُ
ما شاركتْهُ منيّةٌ في مُهْجَةٍ
إلا وشفْرتُه على يَدِها يَدُ.

٥٥ ـ لو

أَمِثْليَ تأخذُ النّكَباتُ مِنهُ
ويَجزعُ مِن ملاقاةِ الحِمَامِ؟
ولو بَرَزَ الزّمانُ إليَّ شخصاً
لَخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرِقِه حُسامي
وما بَلغَتْ مشيئتَها اللّيالي
ولا سارت، وفي يَدِها زِمَامِي.

٥٦ ـ شكوى سجين

دعوتكَ، عند انقطاعِ الرّجاءِ
والموت منّي كحبْلِ الوريدِ
دعوتُكَ لَمّا بَراني البلاءُ
وَأَوْهنَ رِجْليَّ ثِقْلُ الحديدِ
وكنتُ مِن النّاسِ في مَحْفِلٍ
فها أنا في مَحفلٍ من قُرودِ.

٥٧ ـ جالينوس

. . . وَجعلْتِ حظّيَ منكِ حظّيَ في الكرَى
وتـركـتِـنـي لـلـفـرقـديْـنِ جـلـيـسَـا
قَـطّـعْـتِ ذَيّـاكَ الـخُـمَـارَ بـسـكْـرةٍ
وأدرْتِ مـن خـمـر الـفِـراقِ كـؤوسَـا
حَـاشَـى لـمـثـلـكِ أن تـكـونَ بـخـيـلـةً
ولـمـثـلِ وجـهـكِ أن يـكـونَ عَـبُـوسَـا
وَلِـمـثـلِ وصـلـكِ أن يـكـونَ مُـمـنّـعـاً
ولـمـثـلِ نَـيْـلـكِ أن يـكـونَ خَـسـيـسَـا

. . .

لَـمّـا وَجـدْتُ دواءَ دائـيَ عـنـدَهـا
هـانَـتْ عـلـيَّ صِـفَـاتُ جَـالِـيـنُـوسَـا.

٥٨ ـ امرأة

تَـنَـاهـى سـكـونُ الـحُـسْـنِ في حـرَكـاتِـهـا
فـلـيس لِـرَاءٍ وَجْـهَـهَـا لـم يَـمُـتْ، عُـذْرُ.

٥٩ ـ قوم

قـومٌ إذا أمْـطـرَتْ مـوتـاً سـيـوفـهـمُ
حَـسِـبْـتَـهـا سـحُـبـاً جَـادَتْ عـلـى بَـلـدِ

لَـم أُجْـرِ غـايـة فِـكـري مـنـكَ فـي صـفـةٍ
إلا وجــدتُ مَــداهَــا غــايــةَ الأبَــدِ.

٦٠ ـ الحبيب

مــا بَــالــهُ لاحَــظْــتــهُ، فَــتــضــرَّجَــتْ
وَجــنــاتــهُ، وفــؤاديَ الــمــجــروحُ؟
وَرمَــى، ومــا رمَــتــا يَــداهُ، فـصَــابــنــي
سَــهْــمٌ يُــعــذِّبُ، والــسّــهــامُ تُــريــحُ
قَــرُبَ الــمَــزارُ، ولا مَــزارَ وإنّــمــا
يَــغــدوُ الــجَــنَــانُ فــنــلــتــقــي، ويَــروحُ
وَفَــشَــتْ سَــرائِــرُنــا إلــيــكَ، وشَــفَّــنــا
تَــعْــريــضُــنــا، فــبــدَا لــكَ الــتّــصــريــحُ
وَجَــلا الــوَداعُ مِــنَ الــحــبــيــبِ مــحــاسِــنــاً
حُــسْــنُ الــعَــزاءِ، وقــد جُــلِــيــنَ، قــبــيــحُ
فَــيَــدٌ مُــسَــلِّــمــةٌ، وطَــرْفٌ شــاخِــصٌ
وحَــشَــاً يــذوبُ، ومــدمــعٌ مَــسْــفــوحُ.

٦١ ـ ميت

مــا كــنــتُ آمــلُ قــبــلَ نَــعــشــكَ أَنْ أرَى
رَضْــوَى عــلــى أَيْــدي الــرّجــالِ تَــســيــرُ

حَتّى أَتَوْا جَدثاً كأنّ ضريحهُ
في قلب كلّ موحّدٍ محفورُ،
وكأنّما عِيسى بْنُ مريمَ ذِكرهُ
وَكأنَّ عازرَ شخصهُ المقبورُ.

٦٢ ـ عتاب

أَتنكر، يَا ابْنَ إسحاقٍ إِخائي
وتَحسبُ ماءَ غيريَ مِن إِنائي؟
وَهَبْني قلتُ: هذا الصّبحُ ليلٌ
أَيَعْمَى العالمونَ عن الضِّياءِ؟
وَهاجِي نفسهِ مَنْ لا يُميّزْ
كلامي مِن كلامِهِم الهُرَاءِ.

٦٣ ـ سُمّ

يُحاذِرُني حَتْفي كَأنّيَ حتْفهُ
وَتنكزُني الأَفعى، فيقتلُها سُمِّي
بَرتْني السُّرَى بَرْيَ المُدَى، فرَددْنَني
أَخَفَّ على المرْكوبِ مِن نَفَسِي، جُرْمي
وَأَبْصَرَ مِن زَرْقَاءِ جَوٍّ، لأنّني
متَى نَظَرَتْ عينايَ، سَاواهُمَا عِلْمي.

٦٤ ـ غيرة

إذا مـا الـكـأسُ أَرْعـشَـتِ الـيـديْـنِ
صـحـوتُ، فـلـم تَـحُـلْ بـيـنـي وبـيـنـي
هَـجـرتُ الـخـمرَ كـالـذّهَـبِ الـمُـصفَّى
فـخـمـريَ مـاءُ مُـزْنٍ كـالـلّـجـيْـنِ
أغـارُ مـن الـزّجـاجـةِ وَهْـيَ تـجـري
عـلـى شـفَـةِ الأمـيـرِ أبـي الـحُـسـيْـنِ.

٦٥ ـ وهم

وَثِقنا بأنْ تُعطِي، فلو لَمْ تَجُدْ لنا
لَخِلْنَاكَ قد أعطيتَ، مِن قُوّةِ الوَهْمِ.

٦٦ ـ سؤال وبشر

إلـى كَـمْ ذا الـتـخـلّـفُ والـتّـوانـي
وكـم هـذا الـتّـمـادِي فـي الـتّـمـادِي
وشُـغْـلُ الـنَّـفس عـن طـلَـبِ الـمعالي
بِـبَـيْـع الـشـعـر فـي سُـوقِ الـكـسَـادِ؟

. . .

كـأنّ الـهـامَ فـي الـهَـيْـجَـا عـيـونٌ
وقـد طُـبـعـت سـيـوفـكَ مِـن رُقَـادِ

وقد صُغْتَ الأسنّةَ من هموم
فما يخطرْنَ إلاّ في الفؤادِ.

...

وماتوا قبلَ موتهم، فلمَّا
مَننْتَ، أعدتَهم قبلَ المعادِ،
فلا تَغْرُرْكَ ألسنةٌ مَوالٍ
تُقلّبهنَّ أفئدةٌ أعَادي
وكن كالموتِ، لا يَرثي لباكٍ
بكى منه، ويَرْوَى وهْوَ صَادِ
فإنّ الجُرح يَنْفِرُ بعد حينٍ
إذا كان البناءُ على فسَادِ،
وإنَّ الماءَ يجري من جَمادٍ
وإنّ النّارَ تخرجُ مِن زنادِ.

٦٧ ـ ظنون

سَقيتهُ عَبراتٍ ظَنَّها مَطراً
سوائِلاً من جفونٍ ظنَّها سُحُبَا
دَارُ المُلِمِّ، لها طيفٌ تهدَّدني
ليلاً، فما صدقت عَيني ولا كَذَبا

أَنْـأيـتـهُ فَـدَنَـا، أدنَـيْـتُـهُ فَـنـأَى
جَـمَّـشْـتـهُ فَـنَـبـا، قـبّـلـتـهُ فـأَبَـى
هَـامَ الـفـؤادُ بـأَعـرابـيّـةٍ سَـكـنَـتْ
بـيـتـاً مـن الـقَـلـب لـم تَـمـدُدْ لـه طُـنُـبَـا
بـيـضـاءُ تُـطـمِـعُ فـي مـا تـحـتَ حُـلَّـتِـهـا
وَعَـزَّ ذلـك مـطـلـوبـاً إذا طُـلِـبَـا
كـأنّـهـا الـشّـمـسُ يُـعْـيِـي كَـفَّ قـابـضـهِ
شُـعـاعُـهـا، ويَـراهُ الـطَّـرْفُ مُـقْـتَـرِبَـا.

...

لَـمّـا أقـمـتَ بِـأنْـطـاكـيّـةَ اخـتـلـفـت
إلـيَّ بـالـخـبَـرِ الـرُّكـبَـانُ فـي حَـلَـبَـا
فَـسِـرْتُ نـحـوكَ، لا ألـوي عـلـى أحَـدٍ
أحُـثّ راحـلـتـيَّ: الـفَـقْـرَ والأدَبَـا
أذاقَـنـي زمَـنـي بَـلْـوَى شَـرقْـتُ بِـهـا
لـو ذَاقَـهـا لَـبـكـى مـا عـاشَ وانـتـحـبَـا
وَإنْ عَـمَـرْتُ جـعـلـتُ الـحـربَ والـدةً،
والـسَّـمـهـريَّ أخـاً، والـمَـشْـرَفـيَّ أَبَـا
بـكـلِّ أَشْـعـثَ يَـلـقـى الـموتَ مـبـتـسِـمـاً
حَـتّـى كـأنّ لـه فـي قَـتْـلِـهِ أَرَبَـا

قُـحٍّ، يـكـاد صـهـيـلُ الـخَـيْـلِ يـقـذفـهُ
عَـن سَـرْجـهِ، مَـرَحـاً بـالـعـزّ أَو طـرَبَـا
فالـموتُ أَعْذرُ لـي، والـصّبْرُ أجـملُ بي
والـبَـرُّ أوسـعُ، والـدّنـيـا لِـمـن غَـلَـبَـا.

٦٨ ـ حالة حب

نَـفُـورٌ عـرَتْـهـا نَـفْـرَةٌ فـتـجـاذبَـت
سَـوالِـفُـهـا والـحَـليُ والـخَـصْـرُ والـرِّدْفُ
وَخَـيَّـلَ مـنـهـا مِـرْطُـهـا، فـكـأَنَّـمـا
تَـثـنَّـى لـنـا خُـوطٌ، ولاحـظَـنَـا خِـشْـفُ
زيـادةُ شَـيْـبٍ، وَهْـيَ نَـقْـصُ زيـادَتـي
وقـوّةُ عِـشْـقٍ، وَهْـيَ مـن قـوّتـي ضَـعْـفُ
أَراقَتْ دَمي مَن بي من الـوَجْـدِ مَا بِها
مِن الـوَجْد بِي، والشّوقُ لي ولـها حِلْفُ
أَكَـيْـداً لَـنـا يـا بَـيْـنُ، واصـلـتَ وصـلَـنـا
فـلا دَارُنـا تـدنـو، ولا عـيـشُـنـا يَـصْـفُـو
أُردِّدُ وَيْـلـي، لـو قـضَـى الـويـلُ حـاجـةً
وأُكْـثِـرُ لَـهْـفـي، لـو شَـفَـى غُـلّـةً لَـهْـفُ

ضَنىً في الهوَى كالسّمِّ في الشَّهْدِ كامِناً
لَذِذْتُ به جَهْلاً، وفي اللّذّةِ الحَتْفُ.

٦٩ ـ خطوب

كيف الرّجاءُ مِن الخطوبِ تَخُلّصاً
مِن بَعدِ ما أَنْشبْنَ فِيَّ مخالِبَا؟
أَوْحَدْنَني، ووجدْنَ حزناً واحِداً
مُتناهِياً، فَجعلْنَهُ ليَ صاحِبَا
ونَصَبْنني غَرَضَ الرُّمَاةِ تُصيبني
مِحَنٌ أَحَدُّ مِن السّيوفِ مضارِبَا
أَظمَتْنِيَ الدّنيا، فلمّا جئتُها
مُسْتَسْقِياً، مَطرَتْ عليَّ مصائِبَا.

٧٠ ـ لقاء

نَرَى عِظَماً بالبَيْنِ، والصّدُّ أعظمُ
ونَتّهمُ الواشينَ، والدّمعُ منهمُ
ومَن لُبُّهُ مع غيرِهِ، كيف حالُه؟
ومَن سِرُّهُ في جفنِهِ، كيف يَكْتُمُ؟
وَلمّا التقينا، والنّوى ورقيبُنا
غفولانِ عَنّا، ظِلْتُ أبكي وتبسِمُ

فلم أرَ بدراً ضاحِكاً قبلَ وَجْهها
ولم ترَ قَبلي مَيّتاً يتكلَّمُ.
بِفَرْعٍ يُعيد اللّيلَ، والصّبحُ نَيّرٌ
ووجْهٌ يُعيد الصُّبْحَ واللّيلُ مظلمُ
فلو كانَ قلبي دارَها، كانَ خالياً
ولكنّ جيش الشّوقِ فيهِ عَرَمْرَمُ.

٧١ ـ طلول

... بِطُلولٍ كأنهنَّ نجومٌ
في عِراصٍ كأنّهنَّ لَيالي
لا تلمْني، فإنّني أعشقُ العُشّاقِ
فيها، يا أعذلَ العُذّالِ
ما تُريد النّوَى من الحيَّةِ الذّوّاقِ
حَرَّ الفَلا، وبَرْدَ الظّلالِ؟
فَهْوَ أَمْضَى في الرَّوْعِ من مَلَكِ الموتِ
وَأَسْرَى في ظُلمَةٍ، مِن خيالِ.

...

نحن ركبٌ مِلْجِنٍّ في زِيّ ناسٍ
فوقَ طَيْرٍ لها شخوصُ الجِمالِ

مِن بنَاتِ الجَدِيلِ تمشي بنا في البيدِ
مَــشْــيَ الأيّــامِ فــي الآجــالِ.

٧٢ ـ منزل

وَمــنــزلٍ لــيــس لــنــا بــمــنــزلِ
ولا لــغــيــر الــغــاديــاتِ الــهُــطَّــلِ.

٧٣ ـ أسد

... وَردٌ إذا ورَد الــبــحــيــرةَ شــاربــاً
وَردَ الــفــراتَ زئــيــرُه، والــنّــيــلا
مُــتَــخَــضّــبٌ بــدمِ الــفــوارسِ، لابِــسٌ
فــي غــيــلــهِ مِــن لِــبْــدَتَــيْــهِ غِــيــلا
مــا قُــوبــلَــتْ عــيــنــاهُ إلا ظُــنّــتَــا
تــحــت الــدّجــى نــارَ الــفــريــقِ حُــلــولا
فــي وَحْــدةِ الــرُّهــبــانِ، إلا أنّــه
لا يــعــرف الــتّــحــريــمَ والــتّــحــلــيــلا
يَــطَــأُ الــثّــرَى مُــتَــرفّــقــاً، مِــن تــيــهــهِ
فــكــأنّــه آسٍ يــجــسُّ عــلــيــلا
ويــردُّ عُــفْــرتَــهُ إلــى يَــأْفُــوخــهِ
حَــتّــى تــصــيــرَ لــرأســهِ إكــلــيــلا

وتــظــنّــه مِــمّــا يُــزمْــجــرُ نــفــســهُ
عــنــهــا، لِــشــدّةِ غــيــظــهِ، مَــشْــغــولا
قَــصــرَت مَــخــافــتُــهُ الــخُــطــى فــكــأنّــمــا
ركِــبَ الــكــمِــيُّ جــوادَهُ مَــشْــكــولا.

٧٤ ـ حجاب

أصــبــحــتَ تــأمــرُ بــالــحــجــابِ لــخــلْــوَةٍ
هيهاتِ، لستَ على الحجابِ بِقادرِ
فــإذا احــتــجــبــتَ، فــأنــتَ غــيــر مــحــجَّــبٍ
وإذا بَــطــنْــتَ فــأنــتَ عــيــنُ الــظّــاهــرِ.

٧٥ ـ دَمُ الكرمة

فــي كــلّ يــومٍ بــيــنــنــا دَمُ كَــرْمَــةٍ
لــكَ تــوبَــةٌ مِــن تَــوْبَــةٍ مِــن سَــفْــكِــهِ
والــصّــدقُ مِــن شِــيَــم الــكــرام، فــقــل لــنــا
أَمِــنَ الــشّــرابِ تــتــوبُ، أَمْ مِــنْ تَــرْكِــهِ؟

٧٦ ـ المدامة

وجـــدتُ الـــمـــدامـــةَ غـــلاّبـــةً
تُـــهـــيّـــج لـــلـــقـــلـــب أشـــواقَـــهُ

وأَنْفَسُ ما للفتى لبُّهُ
وذو اللّبِ يكرهُ إنفاقَهُ
وقد مُتّ أمسِ بها موتةً
ولا يشتهي الموتَ مَنْ ذاقَهُ.

٧٧ ـ جارية

جاريةٌ ما لجسمها روحُ
بالقلبِ، من حبّها، تباريحُ
في كفّها طاقةٌ تُشيرُ بها
لكلّ طيبٍ من طِيبها ريحُ.

٧٨ ـ هجاء

... فلو كنتَ امْرأً يُهْجَى، هَجونا
ولكن ضاقَ فِتْرٌ عن مَسيرِ.

٧٩ ـ منازل

لَكِ يا منازِلُ في القلوبِ منازِلُ
أَقفرْتِ أنتِ، وهُنَّ منكِ أوَاهِلُ
وأنَا الذي اجتلبَ المنيّةَ طَرْفهُ
فَمنِ المُطالَبُ، والقتيلُ القاتِلُ؟

تـخـلـو الـدّيـارُ مـنَ الـظـبـاءِ، وعـنـده
مِــن كــلّ تــابــعــةٍ خــيــالٌ خــاذلُ
الــرامــيــاتُ لــنــا، وهــنّ نــوافِــرٌ
والــخــاتِــلاتُ لــنــا، وهُــنّ غَــوافِــلُ
كـافَـأْنَـنـا عـن شِـبْـهِـهـنّ مِـن الـمهَـى
فـلـهـنّ فـي غـيـر الـتّـرابِ حـبَـائـلُ.
مـا دُمْـتَ مِـن أَرَبِ الـحِـسـانِ، فـإنّـمـا
رَوْقُ الــشّــبــابِ عــلــيــكَ ظِـلٌّ زائِـلُ
لِــلّــهْــوِ آوِنَــةٌ تَــمــرّ كــأنّــهــا
قُــبَــلٌ يُــزَوَّدُهــا حــبــيــبٌ راحِــلُ
جـمـحَ الـزّمـانُ فـلا لـذيـذٌ خـالِـصٌ
مِــمّــا يــشــوبُ، ولا ســرورٌ كــامِــلُ.

...

مَـا نـالَ أهـلُ الـجـاهـلـيّـةِ كـلُّـهـم
شِـعـري، ولا سَـمِـعـتْ بِـسِـحـريَ بـابـلُ
وإذا أتــتــكَ مــذمّــتــي مِــن نــاقِــصٍ
فــهــيَ الــشّــهــادةُ لِــي بــأنّــيَ كــامِــلُ.

٨٠ ـ الثّلاث

سِرْبٌ، محاسِنهُ حُرِمتُ ذَواتِها
دَاني الصّفاتِ، بعيدُ موصوفاتِها
وكأنّها شَجَرٌ بدَتْ لكنّها
شجَرٌ جنيتُ الموتَ من ثمراتِها.
لا سِرْتَ مِن إبلٍ، لَوَ انّيَ فوقَها
لَمَحَتْ حرارةُ مَدْمعيَّ سِمَاتِها
إنّي، على شغفي بما في خُمْرِها
لَأَعِفُّ عَمّا في سَرابيلاتِها
وتَرى المروّةَ والفتوّةَ والأبوّةَ
فِيَّ، كلُّ مَليحةٍ ضَرّاتِها
هُنَّ الثَّلاثُ المانِعاتي لذّتي
في خَلْوتي، لا الخوفُ مِن تَبِعاتِها.

٨١ ـ عَزْم

... أَعَزْمِي، طالَ هذا اللّيلُ فانظُرْ
أَمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرَقُ أَنْ يَؤُوبا؟
كأَنَّ الفَجْرَ حِبٌّ مُسْتَزَارٌ
يُراعي مِن دُجنّتهِ رَقيبا

كــأنَّ نــجــومَــهُ حَــلْــيٌ عَــلــيــهِ
وقَــد حُــذِيَــتْ قــوائــمــهُ الــجَــبُــوبَــا[*]
كــأنَّ الــجَــوَّ قــاسَــى مــا أقــاســي
فــصــار ســوادُه فــيــه شُــحــوبــا
كــأنَّ دُجــاه يــجــذبــهــا سُــهــادي
فــلــيــس تَــغــيــبُ إلا أن يَــغــيــبــا
أقــلّــب فــيــه أجــفــانــي كــأنّــي
أَعــدُّ بــه عــلــى الــدّهــر الــذُّنــوبــا
ومــا لَــيــلٌ بــأطــولَ مِــن نــهــارٍ
يَــظــلّ بــلــحــظ حُــسّــادي مَــشُــوبَــا
ومــا مــوتٌ بــأبــغــضَ مــن حــيــاةٍ
أرَى لــهــمُ مــعــي فــيــهــا نَــصــيــبــا.
عَــرَفْــتُ نــوائــبَ الــحَــدَثــانِ حَــتّــى
لــو انــتــســبــتْ لــكــنــتُ لَــهــا نــقــيــبَــا.

٨٢ ـ الفراق

أمّــا الــفِــراقُ فــإنّــه مَــا أَعْــهــدُ
هُــوَ تَــوْأَمــي، لــو أَنَّ بَــيْــنــاً يُــولَــدُ

(*) الجَبُوب: وجه الأرض.

ولـقـد عـلـمـنـا أنّـنـا سَـنُـطـيـعـهُ
لَـمّـا عَـلـمـنـا أَنّـنـا لا نـخـلـدُ
مَـنْ خَـصَّ بـالـذّمّ الـفِـراقَ فـإنّـنـي
مَنْ لا يَـرى فـي الـدّهـرِ شَـيـئـاً يُـحْـمَـدُ.

٨٣ ـ سيف الشاعر، وكرَم الصديق

كَـفِـرَنْـدِي فِـرَنْـدُ سَـيْـفـي الـجُـرازِ(*)
لَـذّةُ الـعَـيْـنِ عُـدّةٌ لِـلّـبِـرَازِ
تَـحـسَـبُ الـمـاءَ خَـطَّ فـي لَـهـبِ الـنّـار
أَدَقَّ الـخـطـوط فـي الأَحْـرازِ(**)
كـلّـمـا رُمْـتَ لـونَـهُ، مَـنَـع الـنّـاظِـرَ
مَـوْجٌ، كـأنّـه مـنـكَ هـازِي(***)
ودقـيـقٌ قَـذَى الـهـبَـاءِ أَنـيـقٌ
مُـتَـوالٍ فـي مُـسْـتَـوٍ هَـزْهَـازِ
حَـمـلَـتْـهُ حـمـائِـلُ الـدَّهـر حَـتّـى
هِـيَ مُـحـتـاجَـةٌ إلـى خَـرّازِ.

(*) الجُراز: القاطع.
(**) الأحراز: المفرد حِرْز، وهو التّعويذة أو العُوذة التي تكتب عليها الرُّقية.
(***) هازي: تخفيف هازئ.

...

كُـلّـمـا جـادت الـظّـنـونُ بـوعْـدٍ

عـنـكَ، جـادت يـداكَ بـالإِنْـجـازِ

مَـلِـكٌ، مُـنْـشِـدُ الـقـريـضِ لـديْـهِ

يَـضَـعُ الـثّـوبَ فـي يَـديْ بَـزّازِ

ولـنـا الـقـولُ، وَهْـو أَدرى بِـفَـحْـواهُ

وأَهْـدى فـيـه إلـى الإعـجـازِ

وَمِـنَ الـنّـاسِ مَـنْ يـجـوزُ عـلـيـهِ

شـعـراءُ كـأنّـهـا الـخـازِبـازِ(*)

ويَـرى أَنّـه الـبـصـيـرُ بـهـذا

وهـو، فـي الـعُـمْـيِ، ضـائـعُ الـعُـكّـازِ

كـلُّ شِـعْـرٍ نـظـيـرُ قـائـلـهِ فـيـكَ،

وعَـقْـلُ الـمُـجـيـزِ عَـقْـلُ الـمُـجـازِ.

٨٤ ـ المرأة

... مُـمَـثَّـلـةٌ، حَـتّـى كـأَنْ لـم تُـفـارِقـي

وحـتّـى كـأَنَّ الـيـأسَ مِـن وَصْـلـكِ الـوَعْـدُ

(*) الذّباب، وصوته كذلك.

وحَتّى تكادِي تَمْسحِين مدامعي
ويَعبق في ثَوْبيَّ مِن ريحكِ، النَّدُّ
إذا غَدَرت حسناءُ وَفَّت بِعَهْدِها
فمِن عَهْدِها أن لا يدومَ لها عَهْدُ
وَإن عَشِقتْ كانت أشدَّ صبابةً
وإنْ فَرِكَتْ، فَاذْهَبْ فما فِرْكُها قَصْدُ(*)
وَإنْ حقَدت لم يَبْق في قلبها رِضىً
وإن رَضيت لم يَبْق في قلبها حِقْدُ
كذلك أَخْلاق النّساء، وربّما
يَضِلُّ بها الهادِي، ويَخفى بها الرُّشْدُ.

٨٥ ـ الدّنيا

... فما لي وللدّنيا: طِلابي نُجومُها
ومَسْعايَ منها في شُدوقِ الأراقمِ
مِنَ الحِلْم أن تَستعملَ الجهلَ دونه
إذا اتّسعت في الحِلْمِ طُرْقُ المظالمِ
وأَن تَرِدَ الماءَ الذي شَطرُهُ دَمٌ
فَتُسقى إذا لم يُسْقَ مَنْ لم يُزاحِمِ

(*) فَرِكَتْ: أَبْغَضَتْ.

وَمَن عرَفَ الأيّامَ معرفتي بها
وبالنّاسِ، روّى رُمْحهُ غيرَ راحمِ،
فليس بمرحومٍ إذا ظفِروا به
ولا في الرَّدَى الجاري عليهم بآثمِ
إذا صُلتُ، لم أترك مَصالاً لفاتكٍ
وإنْ قلتُ، لم أترك مقالاً لعالمِ.

٨٦ ـ الأَدْعياء

أَعِيدوا صَباحي، فَهْوَ عند الكواعبِ
وَرُدّوا رُقادي فهْوَ لَحْظُ الحبائبِ
فإنّ نَهاري لَيلةٌ مُدْلَهِمَّةٌ
على مُقْلةٍ مِن بعدكم في غَياهبِ
بعيدةِ مَا بين الجُفونِ كأنَّما
عقدتم أعالي كلّ هُدْبٍ بحاجبِ
وأحسَبُ أَنّي لو هويْتُ فِراقكم
لفارقتهُ والدّهر أخبَثُ صاحبِ
فيا ليتَ ما بيني وبين أحبّتي
مِن البُعد، ما بيني وبين المصائبِ

ولـو قـلَـمٌ أُلْـقِـيـتُ فـي شَـقّ رأسـهِ
من السُّقْمِ، ما غَيّرتُ مِن خَطّ كاتـبِ
تُـخـوّفـنـي دونَ الـذي أَمَـرتْ بـهِ
ولـم تَـدْرِ أنَّ الـعـارَ شَـرُّ الـعـواقـبِ
وَلا بُـدّ مـن يـومٍ أغَـرَّ مُـحـجَّـلٍ
يـطـول استـمـاعـي بـعـده لِـلـنَّـوادبِ
يَـهـونُ عـلـى مِـثـلـي إذا رامَ حـاجـةً
وقـوعُ الـعَـوالـي دُونَـهـا والـقَـواضِـبِ
كـثـيـرُ حـيـاةِ الـمـرءِ مِـثـلُ قـلـيـلـهـا
يـزولُ وبـاقـي عـيـشِـهِ مِـثـلُ ذاهـبِ
إِلـيـكِ، فـإنّـي لـسـت مِـمّـن إذا اتّـقـى
عِـضَـاضَ الأفـاعـي، نـامَ فـوقَ الـعـقـارِبِ
أَتـانـي وعـيـدُ الأَدْعـيـاءِ، وأَنّـهـم
أَعَـدُّوا لـيَ الـسُّـودانَ فـي كَـفْـرَ عـاقـبِ
ولـو صَـدَقُـوا فـي جَـدّهـم(*) لـحـذِرتُـهـم
فـهـل فِـيَّ وحـدي قـولـهـم غـيـرُ كـاذبِ؟

(*) يشير إلى دعوى انتسابهم إلى النبيّ.

إِلـيَّ، لَـعَـمْـري، قَـصـدُ كـلّ عـجـيـبـةٍ
كـأنّـي عـجـيـبٌ في عـيـونِ الـعـجـائـبِ.

٨٧ ـ طعم الموت

إذا غـــامَـــرْتَ فـــي شَـــرفٍ مَـــرُومٍ
فـــلا تـــقـــنَـــعْ بـــمـــا دونَ الـــنُّـــجـــومِ
فَـطـعـمُ الـمـوتِ فـي أَمْـرٍ حـقـيـرٍ
كـطَـعْـمِ الـمـوت فـي أمـرٍ عـظـيـمِ.
يَـرى الـجـبـنـاءُ أَنّ الـعَـجْـزَ عَـقْـلٌ
وتـلـك خـديـعـة الـطّـبْـع الـلّـئـيـمِ
وكـلُّ شَـجـاعـةٍ فـي الـمـرء تُـغـنـي
ولا مِـثْـلَ الـشّـجـاعـةِ في الـحـكـيـمِ
وكـم مـن عـائـبٍ قـولاً صـحـيـحـاً
وآفـتُـه مـنَ الـفَـهْـم الـسَّـقـيـمِ
وَلـــكِـــنْ تـــأخـــذُ الآذانُ مـــنـــهُ
عـلـى قَـدْرِ الـقـرائـح والـعُـلـومِ.

٨٨ ـ شخص

إِنْ مـاتَ، مـاتَ بِـلا فَـقْـدٍ ولا أَسَـفٍ
أو عـاشَ، عـاشَ بـلا خَـلْـقٍ ولا خُـلُـقِ

كَريشةٍ في مَهَبّ الرّيح ساقطةٍ
لا تَستقرُّ على حالٍ من القَلقِ.

٨٩ ـ البازيّ

... كأنّ الرّيشَ منه في سِهَامٍ
على جسَدٍ تجسَّمَ مِن رِيَاحِ.

٩٠ ـ طِرَاد

أَتُنكِرُ ما نطقْتُ بهِ بَديهاً
وليسَ بِمُنكَرٍ سَبْقُ الجَوادِ
أُراكِضُ مُعْوِصَاتِ الشّعر قَسْراً
فأقتلُها، وغيريَ في الطِّرَادِ.

٩١ ـ جَوْهرة

... أنَا الذي بَيّنَ الإلَهُ بهِ
الأَقْدارَ، والمرءُ حيثُما جعَلَهْ
جوهرةٌ تَفرَح الشِّرافُ بها
وغُصّةٌ لا تُسيغها السَّفِلَهْ
إِنّ الكِذَابَ الذي أُكادُ بهِ
أَهْونُ عِندي مِنَ الذي نَقلَهْ،

فـــلا مُـــبَـــالٍ، ولا مُـــدَاجٍ ولا
وَانٍ، ولا عـــاجِـــزٌ، ولا تُـــكَـــلَـــهْ.
وَسَـــامـــعٍ رُعْـــتـــهُ بـــقـــافـــيـــةٍ
يَـــحـــارُ فـــيـــهـــا الـــمـــنـــقِّـــحُ الـــقُـــوَلَـــهْ
وَربّـــمـــا أُشْـــهِـــدُ الـــطّـــعَـــام مـــعـــي
مَـــن لا يُـــســـاوي الـــخُـــبـــزَ الـــذي أَكَـــلَـــهْ
وَيُـــظـــهـــر الـــجـــهـــلَ بـــي، وأعـــرفـــهُ
والـــدرّ درٌّ بـــرغـــم مَـــن جَـــهِـــلَـــهْ.

٩٢ ـ أثواب

... تُـــنـــشـــدُ أثـــوابُـــنَـــا مَـــدائِـــحـــهُ
بِـــألْـــسُـــنٍ مـــا لـــهـــنَّ أَفـــواهُ.
أَفْـــرَسُ مَـــنْ تَـــســـبَـــحُ الـــجـــيـــادُ بـــهِ
ولـــيـــسَ إلا الـــحـــديـــدُ أمـــواهُ.

٩٣ ـ تعَب

... وإذا كـــانـــت الـــنّـــفـــوس كِـــبـــاراً
تَـــعـــبـــت فـــي مُـــرادِهـــا الأجـــســـامُ.

٩٤ ـ وحول

... إذا اعتادَ الفتَى خَوض المنايا
فأَهْونُ ما يمرُّ بهِ الوحولُ.

٩٥ ـ عين الشمس

لا الحُلْمُ جادَ بهِ ولا بِمثالهِ
لَولا ادِّكَارُ وداعهِ وزِيالهِ
إنّ المُعيدَ لنا المَنامُ خيالَهُ
كانت إعادته خيالَ خَيالهِ
بِتْنا يُنَاوِلُنا المُدامَ بكفّهِ
مَن ليس يخطرُ أن نَراه ببالهِ
نجني الكواكبَ مِن قلائدِ جيدهِ
وننالُ عينَ الشّمس مِن خلخالهِ.

...

إنّي لأُبْغِضُ طَيْفَ من أحببتهُ
إذْ كانَ يهجرُنا زمانَ وصالهِ.

...

الجيش جيشكَ[*] غيرَ أنّكَ جيشهُ
في قلبهِ، ويمينهِ وشِمالهِ

(*) مخاطباً سيف الدّولة.

تَــرِدُ الــطِّــعــانَ الــمُــرَّ عــن فُــرســانــهِ
وتُــنــازل الأَبــطــالَ عــن أَبــطــالــهِ
كــلٌّ يُــريــد رجــالَــهُ لــحــيــاتــهِ
يَــا مَــنْ يــريــدُ حــيــاتَــهُ لــرِجــالــهِ.

٩٦ ـ الأحبّة

... فــلــيــتَ هــوَى الأحــبّــةِ كــانَ عَــدْلاً
فــحــمَّــلَ كــلّ قــلــبٍ مــا أطــاقَــا
وقَــد أخــذَ الــتّــمــامَ الــبــدرُ فــيــهــم
وأعــطــانــي، مِــنَ الــسَّــقَــم، الــمَــحــاقَــا
وَبــيــن الــفَــرْعِ والــقــدمــيــن نــورٌ
يــقــودُ، بــلا أَزمّــتِــهــا، الــنّــيــاقَــا
وَطَــرْفٌ، إن سَــقــى الــعــشّــاقَ كــأســاً
بــهــا نــقــصٌ، سَــقــانِــيــهــا دِهَــاقَــا
وَخَــصْــرٌ تــثــبــتُ الأَبْــصــارُ فــيــهِ
كــأَنَّ عــلــيــهِ، مِــن حَــدَقٍ، نِــطــاقَــا.

...

تَــبِــيــتُ رمــاحُــهُ(*) فــوق الــهــوادي
وقَــد ضــرَب الــعَــجــاجُ لــهــا رِواقَــا

(*) الإشارة إلى سيف الدّولة.

تـمـيـلُ كـأنّ فـي الأبـطـالِ خـمـراً
عُـلِـلْـنَ بـهـا، اصْـطِـبـاحـاً واغـتـبـاقَـا
تـعـجَّـبـتِ الـمـدامُ وقـد حَـسـاهـا
فـلـم يـسـكَـرْ، وَجـادَ فـمـا أفَـاقـا
أقـامَ الـشّـعـرُ يـنـتـظـرُ الـعَـطـايـا
فـلـمّـا فـاقـتِ الأمـطـارَ، فـاقَـا.

...

فَـأَبـلـغ حَـاسِـديَّ عـلـيـكَ أنّـي
كَـبَـا بَـرْقٌ يُـحـاوِلُ بـي لِـحـاقَـا
إذا مـا الـنّـاسُ جـرّبـهـم لـبـيـبٌ
فـإنّـي قـد أكـلْـتُـهـم، وذاقَـا
فـلـم أرَ ودّهـم إلا خِـداعـاً
ولـم أرَ ديـنـهـم إلا نِـفـاقَـا.

٩٧ ـ نيوب

... إنّ نـيـوبَ الـزّمـان تـعـرفـنـي
أنـا الـذي طـالَ عَـجْـمُـهـا عُـودي
وَفِـيّ مـا قَـارعَ الـخـطـوبَ وَمـا
آنـسـنـي بـالـمـصـائـبِ الـسُّـودِ.

٩٨ ـ خَيل

... حَوالَيهِ بَحْرٌ لِلتّجافيفِ(*) مائجٌ

يَسيرُ به طودٌ مِن الخَيْلِ أَيْهَمُ

تَساوَتْ بهِ الأَقطارُ حَتّى كأنّهُ

يُجمّعُ أَشتاتَ الجبالِ ويَنْظِمُ

كأجناسِها، راياتها وشِعارُها

وما لبسته، والسّلاحُ المُسمَّمُ

وأدَّبها طول القتالِ، فَطَرْفهُ

يُشير إليها، مِن بعيدٍ، فَتفهمُ.

لَها في الوَغَى زِيُّ الفوارسِ فوقَها

فكلّ حصانٍ دارعٌ متلثّمُ

وما ذاكَ بخلاً بالنّفوسِ على القَنا

ولكنّ صَدْمَ الشرّ بالشرّ أَحْزَمُ

...

إذا نحن سمّيناكَ، خِلنا سيوفَنا

مِنَ التّيهِ في أغمادِها تتبسَّمُ

(*) ما يوضع على الخيل كالدّروع، والخيل هنا هي خيل سيف الدّولة.

٩٩ ـ الخيمة التي سقطت

أَيَقدَحُ في الخَيْمةِ العُذَّلُ
وتَشملُ مَن دَهْرُها يَشملُ؟
تَضيق بِشخصكَ أَرجاؤُها
ويركضُ في الواحدِ الجحفَلُ
وكيف تقومُ على راحةٍ
كأنّ البحارَ لها أُنْمُلُ
رأَت لونَ نوركَ في لونها
كلونِ الغزالةِ لا يُغسَلُ
وأَنَّ لها شَرَفاً باذِخاً
وأَنّ الخيامَ بها تخجلُ
فلا تُنْكِرنَّ لها صَرْعةً
فمِن فَرَحِ النّفس ما يقتلُ.
وَلَمّا أمرتَ بِتَطْنيبها
أُشيع بأنّكَ لا تَرحلُ
فما العَانِدون وَما أَثَّلوا
وما الحاسدونَ وما قَوَّلوا؟
همُ يطلبون فما أدركوا
وهم يكذبون، فمن يَقْبلُ؟

وهـم يـتـمـنَّـون مـا يَـشـتـهـونَ
ومـن دونـهِ جَـدُّكَ الـمـقـبـلُ
ومَـلـمـومـةٌ زَرَدٌ ثـوبُـهـا
ولـكـنـه بـالـقَـنـا مُـخْـمَـلُ
فَـتَـبّـاً لـديـنِ عـبـيـدِ الـنّـجـوم
ومَـن يَـدّعـي أَنّـهـا تـعـقِـلُ.

١٠٠ ـ ابتداع

تـمـشـي الـكِـرامُ عـلـى آثـارِ غـيـرهـمِ
وأنـتَ(*) تـخـلـقُ مـا تـأتـي، وتَـبْـتـدِعُ.

١٠١ ـ دواء الموت

وَمَـنْ سَـرَّ أَهْـلَ الأرضِ، ثـم بَـكَـى أسـىً
بَـكَـى بـعـيـونٍ سَـرَّهـا وقـلـوبِ
وَإنّـي وإن كـان الـدّفـيـنُ حـبـيـبَـه(**)
حـبـيـبٌ إلـى قـلـبـي حـبـيـبُ حـبـيـبـي
وقـد فـارقَ الـنّـاسُ الأحـبّـةَ قـبـلَـنـا
وأعـيـا دواءُ الـمـوتِ كـلّ طـبـيـبِ

(*) مخاطباً سيف الدّولة.
(**) الضمير عائد إلى سيف الدّولة.

سُبِقنا إلى الدّنيا، فلو عاشَ أهلُها
مُنِعنا بها مِن جيئةٍ وذهوبِ
تملّكَها الآتي تملُّكَ سالبٍ
وفارقها الماضي فِراقَ سليبِ

١٠٢ ـ عدوّ

صَغُرْتَ عن المديحِ، فقلتَ: أُهْجَى
كأنّكَ ما صَغُرْتَ عن الهِجاءِ
وما فكّرْتُ قبلكَ في مُحالٍ
ولا جَرّبْتُ سيفيَ في هَبَاءِ.

١٠٣ ـ فهم

وليس يَصِحُّ في الأَذْهانِ شيءٌ
إذا احتاجَ النّهارُ إلى دليلِ.

١٠٤ ـ عشق

وما كنتُ مِمّن يدخلُ العِشقُ قلبَهُ
ولكنَّ مَنْ يُبْصِرْ جفونكِ يَعْشَقِ
وأَحْلَى الهوَى ما شَكَّ في الوَصْل رَبُّهُ،
وفي الهَجْرِ، فَهْوَ الدّهْرَ، يرجو ويَتّقي.

إذا ما لبستَ الدَّهْرَ، مُسْتِمْتِعاً بهِ
تَخرَّقتَ، والملبوسُ لم يَتخرَّقِ.

١٠٥ ـ الملامة

أَأُحبّهُ، وأُحِبُّ فيه مَلامةً؟
إنّ المَلامَةَ فيهِ مِن أعدائهِ
ما الخِلُّ إلا مَنْ أَودُّ بقلبهِ
وَأرَى بِطَرْفٍ لا يَرى بِسَوائهِ
وهَبِ المَلامةَ في اللّذاذَةِ كالكَرى
مطرودةً بِسهادهِ وبكائهِ
لا تعذلِ المشتاقَ في أشواقهِ
حَتّى يكونَ حَشَاكَ في أَحشائهِ.
إنّ القتيلَ، مُضرَّجاً بدموعهِ،
مِثلُ القتيلِ، مُضرَّجاً بدمائهِ.

١٠٦ ـ تغيّر

أرَى ذلكَ القُربَ صار ازْوِرارَا
وصار طويلُ السّلام اختصارا

تَـركـتَـنـيَ[*] الـيـومَ فـي خَـجْـلـةٍ
أمـــوتُ مِـــراراً، وأحـــيـــا مِـــرارَا
وأعـــلـــمُ أَنّـــي إذا مـــا اعـــتـــذرْتُ
إلـــيـــك، أرادَ اعـــتـــذاري اعـــتـــذارَا
كـــفَـــرْتُ مـــكـــارمـــكَ الـــبـــاهـــراتِ
إن كـــانَ ذلـــك مِـــنّـــي اخـــتـــيـــارَا
ولـكـن حَـمـى الـشّـعـرَ إلا الـقـلـيـلَ
هَـــمٌّ حَـــمـــى الـــنّـــومَ إلا غِـــرارَا
فـــلا تُـــلْـــزِمـــنّـــي ذُنـــوبَ الـــزّمـــانِ
إلـــيَّ أســـاءَ، وَإيّـــاي ضَـــارَا
وعـــنـــدي لـــكَ الـــشُّـــرُدُ الـــسّـــائـــراتُ
لا يَـــخْـــتَـــصِـــصْـــنَ مِـــنَ الأرض دارَا
قَـــوافٍ، إذا سِـــرْنَ عـــن مِـــقْـــولـــي
وَثَـــبْـــنَ الـــجـــبـــالَ، وخُـــضْـــنَ الـــبـــحـــارَا
ولـــي فـــيـــكَ مـــا لـــم يـــقـــلْ قـــائِـــلٌ
ومـــا لـــم يَـــسِـــرْ قـــمـــرٌ حـــيـــث سَـــارَا

(*) مخاطباً سيف الدّولة.

سَـمَـا بِـكَ هَـمّـيَ فـوقَ الـهـمـومِ
فـلـسـتُ أعـدّ يَـسَـاراً يَـسـارا
ومَـنْ كـنـتَ بـحـراً لـه يـا عَـلِـيُّ
لـم يَـقْـبـلِ الـدُّرَّ إلا كِـبـارا.

١٠٧ ـ الراوية

. . . إذا أنـتَ أكـرمـتَ الـكـريـمَ مـلـكـتَهُ
وإن أنـتَ أكـرمـتَ الـلّـئـيـمَ تـمـرّدا
ووضعُ النّدى في موضع السّيفِ، بالعُلَى
مُضِرٌّ، كوضع السّيف في موضع النَّدى.

. . .

أَزِلْ حـسَـدَ الـحُـسّـادِ عَـنّـي بـكَـبْـتِـهـم
فـأنـتَ الـذي صَـيّـرْتَـهـم لِـيَ حُـسَّـدا
ومـا أنـا إلا سَـمْـهـريٌّ حـمـلـتَـهُ
فـزيّـنَ مـعـروضـاً، وراعَ مُـسَـدَّدا
ومـا الـدّهـر إلا مِـن رواةِ قـصـائـدي
إذا قـلـتُ شـعـراً أصـبـحَ الـدّهـرُ مُـنْـشِـدا
فـسـارَ بـه مَـن لا يَـسـيـرُ مُـشـمِّـراً
وغَـنّـى بـهِ مَـن لا يـغـنّـي مُـغـرِّدا

أَجـزنـي إذا أُنْـشِـدْتَ شـعـراً، فـإنّـمـا
بِـشـعـري، أتـاكَ الـمـادحـون مُـرَدَّدا
وَدَعْ كـلّ صـوتٍ غـيرَ صـوتـي، فـإنّـني
أَنـا الـطّـائِرُ الـمـحكـيُّ والآخَـرُ الصَّدى.

١٠٨ ـ شويعر

... أفي كلّ يَوم تحت ضِبْني شُوَيعرٌ
ضـعـيفٌ يـقـاويـنـي، قـصـيرٌ يُطَاوِلُ؟
لِسَـانـي، بِنُـطـقي صامِتٌ عـنـه عـادِلٌ
وقـلـبي، بـصـمـتي ضـاحِـكٌ مـنـه هـازِلُ
وأَتْـعـبُ مَـنْ نـاداكَ مَـنْ لا تـجـيـبـهُ
وَأَغْـيـظُ مَـن عَـاداكَ مَـن لا تُـشـاكِـلُ
وَمـا الـتّـيـهُ طِـبِّـي فـيـهـمُ غـيـرَ أَنّـنـي
بـغـيـضٌ إِلـيَّ الـجـاهِـلُ الـمُـتـعَـاقِـلُ.

١٠٩ ـ ترفّق

وكـيـفَ يـتـمُّ بـأسُـكَ فـي أنـاسٍ
تُـصـيـبـهـمُ فـيـؤلـمـكَ الـمُـصـابُ؟
تَـرفَّـقْ، أيّـهـا الـمـولـى، عـلـيـهـم
فـإنّ الـرّفْـقَ بـالـجـانـي عِـتَـابُ،

. . .
وكـــــم ذَنْـــــبٍ مـــــولِّـــــدُه دَلالٌ
وكـــم بُـــعْـــدٍ مـــولّـــدهُ اقـــتـــرابُ
وجُــــرْمٍ جَــــرّهُ سُــــفــــهــــاءُ قَــــوْمٍ
وحَــلَّ بِــغــيــرِ جــارمــهِ الــعَــذابُ.

١١٠ ـ الرّأي

. . . وَلـربَّـمـا طـعـنَ الـفـتـى أقـرانَـهُ
بِــالــرّأي، قــبــل تَــطــاعُــنِ الأَقْــرانِ
لــولا الــعــقــولُ لــكــان أدنــى ضَــيْــغَــمٍ
أَدْنَـــى إلـــى شـــرَفٍ مـــن الإنـــســـانِ
وَلَــمَــا تَــفــاضَــلَــتِ الــنّــفــوسُ وَدبَّــرت
أَيْــدي الــكُــمــاةِ عــوالــيَ الــمُــرّانِ.

١١١ ـ سباق

أَلــقَــتْ إلــيــكَ دمــاءُ الــرّومِ طــاعــتَــهــا
فــلــو دعــوتَ بــلا ضَــرْبٍ أجــابَ دَمُ
يُــسَــابِــقُ الــقــتــلُ فــيــهــم كــلّ حــادثــةٍ
فــمــا يُــصــيــبــهــم مــوتٌ ولا هَــرَمُ.

نَفت رُقادَ عليٍّ عن محاجرِهِ
نفسٌ يُفَرِّج نفساً غيرَها الحلمُ
لا تطلبنَّ كريماً بعد رؤيتهِ
إنّ الكِرامَ بِأسْخاهم يداً خُتِموا
ولا تُبَالِ بشعرٍ بعد شاعرِهِ
قد أُفْسِدَ القَولُ حَتّى أُحْمِدَ الصَّممُ.

١١٢ ـ السّؤال

ما لَنا كلّنا جَوٍ، يا رسولُ؟
أنا أهوى، وقلبك المتْبولُ
كلّما عادَ من بعثتُ إليها
غارَ مِنّي، وخانَ في ما يقولُ
أَفْسدت بيننا الأمَانَاتِ عيناها
وخافت قلوبَهنّ العقولُ
تشتكي ما اشتكيتُ مِن ألم الشّوقِ
إليها، والشّوقُ حيث النّحولُ
وإذا خامرَ الهوَى قلبَ صَبٍّ
فعليهِ لكلّ عينٍ دليلُ.

زوِّدينا مِن حسْنِ وجهكِ ما دامَ
فحسْنُ الوجوه حالٌ تحولُ
وَصِلينا نَصِلْكِ في هذه الدّنيا
فإنّ المُقامَ فيها قليلُ
مَنْ رآها بعينِها، شاقَهُ القُطّانُ
فيها، كما تشوقُ الحمولُ
إنْ تَريْني أَدِمْتُ بعد بياضٍ
فحميدٌ مِن القَناةِ الذّبولُ
صَحِبتْني على الفَلاةِ فَتاةٌ(*)
عادةُ اللّون عندها التّبديلُ
ستَرتْكِ الحِجالُ عنها، ولكن
بكِ منها مِنَ اللَّمى تقبيلُ
مِثلُها أنتِ: لوّحَتْني، وأَسْقَمْتِ
وزادَتْ أَبهاكُما العُطْبُولُ(**)
نحن أَدْرى وقد سألنا بِنجْدٍ
أطويلٌ طريقنا أم يطولُ؟

(*) يعني الشّمس.
(**) المرأة الكاملة الحُسْن.

وكـــثـــيـــرٌ مـــن الـــسّـــؤالِ اشـــتـــيـــاقٌ
وكـــثـــيـــرٌ مـــن رَدّهِ تـــعـــلـــيـــلُ.

...

وســوى الـرّومِ، خـلـفَ ظـهـركَ رومٌ
فَـعـلَـى أيّ جـانـبـيْـكَ، تـمـيـلُ؟
مَـا الـذي عـنـده تُـدارُ الـمـنـايـا
كـالـذي عـنـده تُـدارُ الـشَّـمـولُ.

١١٣ ـ الحسْن

حـسْـنُ الـحـضـارةِ مـجـلـوبٌ بِـتَـطْـرِيَـةٍ
وفـي الـبـداوَة حـسـنٌ غـيـرُ مـجـلُـوبِ
أَفْـدي ظِـبَـاءَ فَـلاةٍ مـا عـرفْـنَ بـهـا
مَـضْـغَ الـكـلامِ ولا صَـبْـغَ الـحـواجـيـبِ.
لـيـتَ الـحـوادثَ بـاعَـتْـني الـذي أخَـذت
مِـنّـي، بِـحِـلْـمي الذي أعـطت وتـجـريـبي
فـمـا الـحـداثَـةُ مـن حِـلْـمٍ بـمـانـعـةٍ
قـد يـوجـد الـحِـلْـمُ في الشّبّانِ والشِّيبِ.

١١٤ ـ رحيل

وما منزلُ اللّذاتِ عندي بمنزلٍ
إذا لم أُبَجَّل عنده وأكرّمِ
رحلْتُ، فكم باكٍ بأجفانِ شادِنٍ
عليَّ، وكم باكٍ بأجفانِ ضَيْغَمِ
وَما رَبّةُ القُرْطِ المَليحِ مكانهُ
بِأجزَعَ مِن ربّ الحُسامِ المصمِّمِ
فلو كانَ ما بي من حبيبٍ مُقنَّعٍ
عَذرْتُ، ولكن مِن حبيبٍ مُعمَّمِ
رَمَى واتّقى رَمْيي، ومِن دونِ ما اتَّقَى
هوىً كاسِرٌ كفّي وقوسي وأَسْهُمي،
إذا ساءَ فِعلُ المرء ساءت ظنونهُ
وصدّقَ ما يعتادهُ مِن توهُّمِ
وعَادَى محبّيه بِقول عِداتهِ
وأصبحَ في لَيْلٍ من الشكّ مُظْلمِ
أُصادِقُ نَفْسَ المرء مِن قَبل جِسمهِ
وأعرفها في فِعله والتّكلُّمِ
وإن بَذَلَ الإنسان لي جودَ عابسٍ
جزيْتُ بجودِ التّاركِ المتبسّمِ.

...

لِمَنْ تطلبُ الدّنيا، إذا لَمْ تُرِدْ بها
سُرورَ مُحِبٍّ أو مساءةَ مُجرمِ؟

١١٥ ـ الوُشَاة

وكلامُ الوُشاةِ ليس على الأحبابِ
سلطانُهُ، على الأضدادِ
إنّما تُنْجِحُ المقالةُ في المَرْءِ
إذا صادفَت هوىً في الفؤادِ
وإذا الحِلْمُ لم يكن عن طِبَاعٍ
لم يكن عن تقادُم الميلادِ.

١١٦ ـ الحصان الصّديق

ويَومٍ كليلِ العاشقينَ كمنْتهُ
أراقب فيه الشّمسَ أيّانَ تَغْرُبُ
وعَيْني إلى أُذْنَيْ أغَرَّ كأنّه
مِن اللّيلِ، باقٍ بين عينيه كوكبُ
لَه فَضْلَةٌ عن جِسْمهِ في إهابهِ
تجيء على صَدْرٍ رحيبٍ وتذهبُ

شَـقَـقْـتُ بـه الـظّـلـمـاءَ أُدْنِـي عِـنـانَـهُ
فَـيَـطْـغَـى، وأُرخـيـهِ مِـراراً فَـيـلـعـبُ
ومـا الـخـيـلُ إلا كـالـصّـديـق، قـلـيـلـةٌ
وإن كَـثُـرت فـي عـيـن مَـن لا يُـجـرِّبُ
إذا لـم تُـشَـاهِـد غـيـرَ حـسْـنِ شِـيَـاتِـهـا(*)
وأعـضـائَـهـا، فـالـحـسْـنُ عـنـكَ مـغـيَّـبُ
لَـحَـى اللَّـه ذِي الـدّنـيـا، مُـنَـاخـاً لـراكـبٍ
فـكـلّ بـعـيـد الـهـمّ فـيـهـا مُـعـذَّبُ
أَلا لـيـتَ شـعـري، هـل أقـولُ قـصـيـدةً
فـلا أشـتـكـي فـيـهـا، ولا أتـعـتَّـبُ؟
وبـي مـا يـذودُ الـشّـعـر عـنّـي أقـلُّـهُ
ولـكـنّ قـلـبـي، يَـا ابْـنَـةَ الـقَـوْمِ، قُـلَّـبُ.

١١٧ ـ صحبة

صـحـبَ الـنّـاسُ قـبـلـنـا ذا الـزَّمـانـا
وَعـنـاهُـم مِـن شـأنـهِ مـا عَـنـانَـا
وتَـولَّـوْا بـغُـصّـةٍ كـلّـهـم مِـنـهُ
وَإن سَـرّ بـعـضَـهـم أحـيـانَـا

(*) الشيات: الألوان.

رُبّما تُحسن الصّنيعَ لياليهِ
ولكن تكدّر الإحسانَا
كلّما أَنْبتَ الزّمانُ قَنَاةً
ركّب المرءُ في القَنَاةِ سِنانَا
وَمُرادُ النّفوس أَصغرُ مِن أَنْ
تتعادَى فيه وأن تَتفانَى
غيرَ أَنّ الفتَى يُلاقي المنايا
كالحاتٍ، ولا يُلاقي الهوانَا
وَلَوَ اَنَّ الحياةَ تبقى لِحَيٍّ
لَعَدَدْنا أضلَّنا الشّجعانَا
وإذا لم يكن مِن الموت بُدٌّ
فمِن العارِ أن تكون جَبانَا

١١٨ ـ زمن

لَوْلا المشقّة سادَ النّاس كُلَّهمُ
أَلجُودُ يُفْقِرُ، والإقدامُ قَتّالُ
إنّا لَفي زمنٍ تَرْكُ القبيح به
مِن أكثر النّاسِ، إحسانٌ وإجمالُ

ذِكْرُ الفتَى عمرهُ الثّاني، وحاجَتهُ
ما قاتَهُ، وفضولُ العَيْشِ أشغالُ.

١١٩ ـ الحياة

تَصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ
عَمّا مَضَى فيه، وَمَا يُتَوَقَّعُ
وَلِمن يُغالِطُ في الحقائقِ نفسه
ويَسومُها طلبَ المُحالِ فَتطمعُ
تَتخلَّفُ الآثارُ عن أَصْحابِها
حيناً، ويدركها الفَناءُ، فَتتبعُ.

١٢٠ ـ داء

أمَا في هذه الدّنيا كريمٌ
تزول بهِ عن القلبِ الهمومُ؟
أمَا في هذه الدّنيا مكانٌ
يُسَرُّ بأهلهِ الجارُ المقيمُ؟
تشَابَهتِ البَهائِمُ والعِبِدَّى
علينا، والمَوالي، والصَّميمُ
وَما أَدري: أَذَا داءٌ حديثٌ
أَصابَ النّاسَ، أم داءٌ قديمُ؟

إذا أَتَــــتِ الإِســـاءةُ مِـــن وضــيــعٍ
ولــم أَلُــمِ الــمـســيءَ، فَــمــن ألــومُ؟

١٢١ ـ تحضّر

. . . مَن مُبْلِغُ الأَعْرابِ، أَنّيَ بعدَها(*)
جـالَـسْـتُ رسـطـالـيـسَ والإِسْـكـنـدَرا
ومَـلِـلْـتُ نَـحْـرَ عِـشـارهـا، فـأضـافـنـي
مَـن يَـنـحـر الـبِـدَرَ الـنُّـضَـارَ لِـمـن قـرَى
وسـمـعـت بـطـلـيـمـوسَ دارسَ كُـتْـبـهِ
مُـتَـمـلّـكـاً، مُـتَـبـدّئـاً، مُـتَـحـضّـرا
وَلـقـيـتُ كـلَّ الـفـاضـلـيـنَ كـأنّـمـا
رَدّ الإِلَـــهُ نُـــفـــوسَــهـــم والأَعْــصُــرَا.

١٢٢ ـ شاميّة

شــامِــيّــةٌ طــالَــمــا خَــلــوتُ بــهــا
تُــبــصــر فــي نــاظــري مُــحــيّــاهــا
فَــقــبَّــلــت نــاظــري تُــغــالِــطُــنــي
وَإنّـــمـــا قــبّــلـــت بـــهِ فَـــاهَـــا

(*) الضمير للأعراب.

فـــلـــيـــتـــهـــا لا تَـــزالُ آويـــةً
ولـــيـــتـــه لا يَـــزالُ مَـــأواهـــا

كـــلّ جـــريـــحٍ تُـــرجَـــى سَـــلامـــتـــهُ
إلا فـــؤاداً رمـــتـــه عَـــيـــنـــاهـــا

تَـــبُـــلُّ خَـــدَّيَّ، كـــلّـــمـــا ابـــتـــسـمَـــتْ
مِـــن مَـــطَـــرٍ، بـــرقُـــه ثَـــنـــايـــاهـــا

مـــا نَـــفـــضَـــتْ فـــي يَـــدي غـــدائـــرُهـــا
جـــعـــلـــتـــهُ فـــي الـــمُـــدامِ أَفْـــواهَـــا(*)

فـــي بَـــلَـــدٍ تُـــضـــرَبُ الـــحِـــجـــالُ(**) بـــهِ
عـــلـــى حِـــسَـــانٍ، وَلَـــسْـــنَ أَشْـــبـــاهَـــا

لَـــقِـــيـــنَـــنـــا، والـــحـــمـــولُ سَـــائـــرةٌ
وهـــنَّ دُرٌّ، فـــذبْـــنَ أَمْـــواهـــا

كـــلّ مَـــهَـــاةٍ كـــأنَّ مُـــقـــلـــتَـــهـــا
تـــقـــولُ: إيّـــاكـــمُ وَإيّـــاهَـــا

فـــيـــهـــنَّ مَـــن تـــقـــطُـــرُ الـــسّـــيـــوف دمـــاً
إذا لِـــســـان الـــمـــحـــبّ سَـــمّـــاهَـــا

(*) الفُوه: الطِّيب.

(**) السّتور.

أُحِبُّ حِمْصاً إلى خُناصِرَةٍ
وكلّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا
حيث التقَى خَدُّها وتُفَّاحُ
لبنانَ وثَغْرِي، على حُمَيَّاهَا.

١٢٣ ـ بنو الموتى

نحن بَنُو الموتَى، فما بالُنَا
نَعافُ ما لا بُدَّ مِن شُرْبِهِ
تبخلُ أيدينا بأرواحِنا
على زمانٍ هُنَّ مِن كَسْبِهِ
فهذه الأرواحُ مِن جوّهِ
وهذه الأجسامُ مِن تُربِهِ.
لو فكّر العاشِقُ في مُنتهَى
حسْنِ الذي يَسْبيهِ، لم يَسْبهِ
يموتُ راعي الضَّأْنِ في جهلهِ
مِيتةَ جالينوسَ في طِبّهِ
وربّما زادَ على عمرهِ
وزادَ في الأمن على سِرْبِهِ

وغـــايــةُ الـــمُــفْــرِطِ فـــي سِـــلْــمــهِ
كـــفـــايـــة الـــمـــفـــرطِ فـــي حَـــرْبـــهِ
فَـــلا قـــضَـــى حـــاجـــتَـــه طـــالِـــبٌ
فـــؤادُه يـــخـــفِـــقُ مـــن رغْـــبـــهِ.

١٢٤ ـ هجو الورَى

أَلا كـــلُّ مَـــاشـــيـــةِ الـــخَـــيْـــزلَـــى
فِـــدَى كـــلّ مـــاشـــيـــةِ الـــهَـــيْـــدبَـــى(*)
... ضـــرَبْـــتُ بـــهـــا الـــتّـــيـــهَ ضَـــرْبَ
الـــقِـــمـــارِ: إِمّـــا لـــهـــذا، وإمّـــا لِـــذَا.
...
فـــلـــمّـــا أَنـــخْـــنَـــا، رَكـــزْنـــا الـــرّمـــاحَ
بـــيـــن مـــكـــارِمـــنـــا والـــعُـــلَـــى
لِـــتـــعـــلـــمَ مِـــصْـــرُ ومَـــنْ بـــالـــعِـــراق
ومَـــن بـــالـــعـــواصـــم أَنّـــي الـــفـــتَـــى
وأَنّـــي وفـــيْـــتُ، وأَنّـــي أبَـــيْـــتُ
وأَنّـــي عَـــتـــوْتُ عـــلـــى مَـــن عَـــتـــا
ومـــا كـــلُّ مـــن قـــال قـــولاً وَفَـــى
وَلا كـــلّ مَـــن سِـــيـــمَ خَـــسْـــفـــاً أَبَـــى

(*) يشير بالخيزلى إلى المرأة، وبالهيدبَى إلى النّاقة.

ومَـن يَـكُ قـلـبٌ كـقـلـبي لَـهُ

يَـشُـقّ إلـى الـعـزّ قـلـبَ الـتَّـوى(*)

وَلا بُـدَّ لـلـقـلـبِ مِـن آلـةٍ

وَرأيٍ يُـصـدّع صُـمَّ الـصّـفَـا

ونـامَ الـخُـوَيْـدِمُ عـن لـيـلِـنـا

وقـد نـامَ قَـبـلُ عَـمـىً، لا كَـرَى

وكـانَ، عـلـى قُـرْبِـنـا، بـيـنَـنـا

مَـهـامِـهُ مِـن جَـهْـلـهِ والـعَـمَـى

ومـاذا بـمِـصـرَ مـن الـمُـضـحـكـاتِ

ولـكـنّـه ضَـحِـكٌ كـالـبُـكَـا.

. . .

وشِـعْـرٍ مَـدحْـتُ بـهِ الـكَـرْكَـدنَّ

بـيـن الـقـريـضِ وبـيـن الـرُّقَـى

فَـمـا كـان ذلـكَ مَـدْحـاً لـهُ

ولـكـنّـه كـان هَـجْـوَ الـورَى،

ومَـن جـهـلـت نـفـسُـهُ قَـدْرَهُ

رأى غـيـرُهُ فـيـهِ مـا لا يَـرى.

(*) التّوى: الهَلاك.

أبو فِراس الحَمْداني

١ ـ ذئاب

وَقُورٌ وأحداثُ الزّمانِ تنوشُني
وللموتِ حولي جيئةٌ وذهابُ
بِمن يَثِقُ الإِنسانُ في ما ينوبُه
ومن أيْنَ للحُرّ الكريمِ صِحابُ؟
وقد صارَ هذا النّاسُ إلاّ أقلَّهم
ذئاباً على أجسادِهنَّ ثيابُ
تغابَيْتُ عن قومي فظنّوا غباوتي،
بمفرقِ أغبانا حصىً وتُرابُ
ولو عرفوني حقَّ معرفتي بهم
إذاً، علموا أنّي شهدْتُ وغابوا.

اسمه الحارث، حارب الروم فأُسِر وبقي في الأسر سبع سنوات. قُتل في معركة قرب حمص، وحُمل رأسه إلى ابن أخته أبي المعالي الذي تولّى الحكم بعد سيف الدولة. له ديوان مطبوع. وُلِد سنة ٣٢٠هـ = ٩٣٢م، وقُتل سنة ٣٥٧هـ = ٩٦٧م.

٢ ـ بغير حساب

فلا تَصِفَنّ الحربَ عندي فإنها
طعاميَ، مذ بِعتُ الصِّبا وشرابي
وقد عَرَفَتْ وقْعَ المسامير مُهجتي
وشُقِّقَ عن زُرْقِ النّصولِ إهابي
ولَجّجْتُ في حُلْوِ الزّمان ومُرّهِ
وأَنْفَقْتُ مِنْ عُمري بغير حسابِ.

٣ ـ رداء الذل

وَمُضْطغنٍ لم يحمل السّرَّ قلبُه
تلفَّت ثم اغْتابني وهو هائِبُ
تَردَّى رداءَ الذُّلِّ لمّا لَقيتهُ
كما تتردّى بالغُبار العناكِبُ؛

رَمَتْني عيونُ النّاس حتى أَظنُّها
ستحسدُني في الحاسدين الكواكبُ
عليَّ طِلابُ المجد من مُسْتَقَرّهِ
ولا ذَنْبَ لي إِن حارَبَتْني المطالِبُ.

٤ ـ الظلم الشهيّ

مُسيءٌ مُحْسِنٌ طوراً وطَوْراً
فما أدري عدوّي أَمْ حبيبي
يُقَلِّبُ مُقْلةً ويُديرُ لحْظاً
به عُرِف البريء من المُريبِ
وبعض الظّالمين، وإنْ تَناهى
شهيُّ الظُّلمِ مُغْتَفَرُ الذنوبِ.

٥ ـ زين الشباب

أَبُنيَّتي لا تحْزني ... كلُّ الأَنام إِلى ذَهابِ
نُوحي عليَّ بِحَسْرةٍ ... مِن خَلْفِ سترِكِ والحجابِ
قولي، إِذا ناديتِني ... وعييتُ عن ردّ الجوابِ،
زَيْنُ الشباب أبو فِراسٍ ... لم يُمتَّعْ بالشّباب.

٦ ـ ريح شآمية

يا ليلُ نامَ النّاسُ عَنْ مُوجعٍ
ناءٍ على مضجعِه نابي
هبّتْ له ريحٌ شآميّةٌ
مشت إِلى القَلْب بأسبابِ

أدَّتْ رسالاتِ حبيبٍ لنا
فهِمْتُها من بين أصحابي.

٧ ـ أعناق الرياح

أغَصُّ لِذكرهِ، أبداً، بريقي
وأَشْرَقُ منه بالماء القَراح
ولو أنّي أمُلَّكُ فيه أمْري
ركبْتُ إليهِ أعْناق الرّياحِ.

٨ ـ رغبة البعد

وإِذا يئسْتُ من الدّنوِّ
رغبْتُ في فرْطِ البُعادِ
أرجو الشهادة في هَواكَ
لأَنّ قلبي في جِهادِ.

٩ ـ الصدر أو القبر

أراك عَصِيَّ الدّمْع شيمتُكَ الصَّبْرُ
أما للهوى نهيٌ عليْكَ ولا أمْرُ؟
بلَى، أنا مشتاقٌ وعنديَ لوعةٌ
ولكنّ مثلي لا يُذاعُ له سِرُّ

إِذا الليلُ أَضْواني بَسَطت يَد الهوى
وأذْلَلْتُ دمعاً من خلائِقه الكِبْرُ
تكادُ تضيء النّارُ بين جوانحي
إِذا هيَ أذكَتْها الصّبابةُ والفكرُ.
معلِّلتي بالوَصْلِ، والموْتُ دونَه
إِذا مِتُّ ظمآناً فلا نَزَل القَطْرُ
بَدَوْتُ وأهلي حاضرون لأَنني
أرى أنَّ داراً لَسْتِ من أهلها، قَفْرُ
وحاربْتُ قومي في هواكِ وإِنّهم
وإِيّايَ، لولا حبُّكِ، الماءُ والخَمْرُ.
فقالَتْ لقد أزرى بك الدّهْرُ بَعْدنا
فقُلْتُ: معاذَ الله، بل أنتِ لا الدّهْرُ
وما كان للأَحزان لولاكِ مَسْلَكٌ
إِلى القَلْبِ، لكنَّ الهوى، للبِلَى جِسْرُ
ويا رُبَّ دارٍ، لم تَخَفْني، منيعةٍ
طَلَعْتُ عليها بالرَّدى، أنا والفَجْرُ
وحيٍّ رَدَدْتُ الخيْلَ حَتَّى ملكْته
هزيماً وردّتْني البَراقِعُ والخُمْرُ

وقال أُصَيْحابي: الفِرارُ أَوِ الرّدى
فَقُلْتُ: هُما أَمْرانِ أَحْلاهُما مُرُّ
ولكنّني أمضي لما لا يعيبني
وحَسْبُك من أَمرين خَيْرُهما الأسْرُ
يمنّون أَن خلّوا ثيابي وإنّما
عليَّ ثيابٌ من دمائهمُ، حُمْرُ
سيذكرني قومي إِذا جدّ جدُّهم
وفي الليلة الظلماء يُفْتَقَدُ البَدْرُ
ونحن أناسٌ لا توسُّط عندنا
لنا الصَّدْرُ دونَ العالمين أو القبْرُ.

١٠ ـ أُمّ الأسير

أَيا أُمَّ الأسيرِ سَقاكِ غَيْثٌ
بكُرْهٍ مِنْك ما لَقيَ الأَسيرُ
أَيا أمّ الأَسيرِ سقاكِ غيثٌ
تحيَّر، لا يُقيمُ ولا يَسيرُ
إِذا ابْنُكِ سارَ في بَرٍّ وبَحْرٍ
فمَنْ يدعو له، أَو يَسْتَجيرُ

أيـــا أُمّـــاه، كـــم ســـرٍّ مـــصـــونٍ
بـقـلْـبِـكِ مـات لـيـس لـه ظـهـورُ
أَيـا أمّـاه كـم بُـشـرى بِـقُـرْبـي
أَتَـتْـكِ، ودونَـهـا الأَجـلُ الـقـصـيـرُ
بـــأيِّ دُعـــاءِ داعـــيـــةٍ أُرَقّـــى؟
بـأيِّ ضـيـاء وجـهٍ أَسْـتَـنـيـرُ؟
بِـمـنْ يُـسْـتَـدفَـعُ الـقَـدَرُ الـمُـوَفَّـى؟
بِـمَـنْ يُـسْـتَـفْـتَـحُ الأَمْـرُ الـعـسـيـرُ؟
نُـسَـلَّـى عَـنْـكِ: أَنّـا عـن قـلـيـلٍ
إِلـى مـا صِـرْتِ، فـي الأُخـرى نَـصـيـرُ.

١١ ـ الموت المنتظر

ومُـعْـتَـكِـفٍ عـلـى حَـلـبٍ بَـكِـيٍّ
يَـقـوتُ عِـطـاشَ آمـالٍ غِـزارِ
يـقـول لـيَ: انـتَـظِـرْ فَـرَجـاً، ومَـنْ لـي
بـأنّ الـمـوْتَ يـنـتـظِـرُ انـتـظـاري؟

١٢ ـ الوجه العابس

لـمّـا رأتْ أَثَـرَ الـسِّـنـانِ بِـخَـدِّه
ظَـلَّـتْ تُـقـابِـلُـه بـوجـهٍ عـابـسِ

خَلَفَ السِّنانُ بهِ مواقِعَ لَثْمِها
بئسَ الخِلافةُ للمحبِّ البائسِ.

١٣ ـ الحصاة

سَقى ثرى حَلَبٍ ما دُمْتَ ساكِنَها
يا بَدْرُ، غيثانِ مُنْهَلٌّ ومُنْبَجِسُ
أَسيرُ عَنْها وقلبي في المُقامِ بها
كأنّ مُهْري لِثُقْلِ السير مُحْتَبَسُ
هذا ولولا الذي في قَلْب صاحبه
من البلابلِ لم يَقْلَقْ به فَرَسُ
كأَنّما الأَرضُ والبلدانُ مُوحِشةٌ
ورَبْعُها دونَهُنَّ العامِرُ الأَنِسُ
مِثلُ الحصاةِ التي يُرْمَى بها أبداً
إِلى السماء، فتَرْقى ثُمَّ تنعَكِسُ.

١٤ ـ لذّة الهموم

وصرْتُ إِذا ما رُمْتُ في الخير لَذَّةً
تتبَّعتُها بين الهموم تتبُّعا
وها أَنا قد حلّى الزّمانُ مَفارقي
وتوَّجني بالشيب تاجاً مرصَّعا

فلو أَنَّني مُكِّنْتُ ممّا أُريدُه
من العَيْشِ يوماً لم يجدْ فيَّ موضعا
أَما ليلةٌ تمضي ولا بعضُ ليلةٍ
أَسُرُّ بها هذا الفؤادَ المفجَّعا
أَفي كلِّ دارٍ لي صديقٌ أَوَدُّه
إذا ما تفرّقْنا حَفِظْتُ وضَيَّعا؟

١٥ ـ استسلام

ما للعبيدِ مِن الذي يقضي به الله امتناعُ
ذُدْتُ الأُسودَ عن الفرائسِ، ثم تَفْرِسُني الضِّباعُ.

١٦ ـ رغبة لا تنتهي

وما تعرّض لي يأسٌ سلوتُ بهِ
إلاّ تجدّد لي في إِثْرِه طَمَع
ولا تناهيْتُ في شكوى محبّته
إلا وأكثرُ مما قلتُ، ما أَدَعُ.

١٧ ـ جراح

جِراحٌ، تحاماها الأُساةُ مَخوفةٌ
وسُقمانِ بادٍ منهما ودخيلُ

تطولُ بِيَ السّاعاتُ وهي قصيرةٌ
وفي كلِّ دَهْرٍ لا يسرُّك طولُ
أُقَلِّب طرْفي لا أَرى غيرَ صاحبٍ
يميل مع النّعْماءِ حيث تميلُ
وإِنّ وراءَ السِّتْرِ أُمّاً بكاؤُها
عليَّ وإن طالَ الزّمان، طويلُ.

لقيتُ نجُومَ الأُفقِ وَهْيَ صوارمٌ
وخُضْتُ سوادَ الليل، وَهْوَ خيولُ
ولمْ أَرْعَ للنفسِ الكريمة خِلَّةً
عشيّةَ لم يعطِف عَليَّ خليلُ
ولكنْ لقيتُ الموْتَ حتى تركتها
وفيها وفي حدِّ الحُسامِ فُلولُ.

١٨ ـ مرثية شخصية

هَلْ تَعْطِفانِ على العليل؟
لا بالأسيرِ، ولا القتيلِ
باتَتْ تُقَلِّبهُ الأَكفُّ
سحابةَ اللّيْلِ الطّويلِ

يَـرْعَـى الـنُّـجـومَ الـسـائـراتِ
مِـن الـطّـلـوعِ إلـى الأُفـولِ
فَـقَـدَ الـضّـيـوفُ مـكـانَـهُ
وبـكـاهُ أَبـنـاء الـسـبـيـلِ
واسـتـوحـشَـتْ لـفـراقـهِ يـوم الـوغَـى سِـرْبُ الـخـيـولِ.

١٩ ـ الحمامة

أَقـولُ وقـد نـاحَـتْ بِـقُـرْبـي حـمـامـةٌ:
أيـا جـارتَـا، هـل تـشـعـريـنَ بـحـالـي؟
مَـعـاذَ الـهـوى، مـا ذُقْـتِ طـارقـةَ الـنّـوى
ولا خـطَـرَتْ مـنـكِ الـهـمـومُ بِـبـالِ
أَتَـحْـمِـلُ مـحـزونَ الـفـؤَادِ قـوادِمٌ
عـلـى غُـصُـنٍ نـائـي الـمـسـافـةِ عَـالِ
أَيـا جـارَتـا مـا أَنْـصَـفَ الـدّهْـرُ بـيـنَـنـا
تـعـالـيْ أُقـاسِـمْـكِ الـهـمـومَ تـعـالـي
تـعـالـي تـريْ روحـاً لـديَّ ضـعـيـفـةً
تَـردَّدُ فـي جـسـمٍ، يُـعَـذَّبُ، بـالِ
أَيَـضْـحَـكُ مـأْسـورٌ، وتـبـكـي طـلـيـقـةٌ
ويـسـكـتُ مـحـزونٌ، ويَـنْـدُبُ سـالِ

لَقَدْ كُنْتُ أَولى مِنْكِ بالدّمعِ مُقْلَةً
ولكنَّ دمعي في الحوادثِ غالِ.

٢٠ ـ حسرة الشاعر

يا حسرةً ما أَكادُ أحملُها
آخِرُها مزعجٌ، وأَوّلُها
عليلةٌ بالشآمِ مُفْرَدةٌ
باتَ بأَيْدي العدى، مُعَلِّلُها
تُمْسِكُ أَحشاءها على حُرَقٍ
تُطْفِئُها، والهمومُ تُشْعِلها
إِذا اطمأَنَّتْ وأَيْنَ؟ أَو هَدَأَتْ
عَنَّتْ لَها ذُكرةٌ تُقَلْقِلُها
تَسْأَل عنّا الرُّكْبانَ جاهِدةً
بأَدْمُعٍ ما تكادُ تُمْهِلُها:

يا مَنْ رأَى لي الدُّروبَ شامِخةً
دونَ لقاءِ الحبيب أطوَلُها
يا مَنْ رأَى لي القُيودَ مُوثقةً
على حبيبِ الفؤادِ أَثقَلُها.

يا أَيُّها الرّاكبانِ، هل لكُما
في حَمْل نَجْوى يَخِفُّ محْمَلُها
قُولا لَها، إِنْ وَعَتْ مقالَكُما
وإِنّ ذكْري لها لَيُذْهِلُها:
يا أُمّتا، هذه مواردُنا
نُعَلُّها تارةً وَنُنْهَلُها
أَسْلَمَنا قومُنا إِلى نُوَبٍ
أَيْسَرُها في القلوبِ أَقْتَلُها.

يا ناعِمَ الثَّوْبِ كيف تُبْدِلُهُ
ثيابُنا الصُّوفُ، ما نُبَدِّلُها
يا راكبَ الخَيْلِ لو بَصُرْتَ بنا
نحمِلُ أَقْيادَنا وننقُلُها
رأَيْتَ في الضُرِّ أَوجُهاً كَرُمَتْ
فارقَ فيك الجمالَ أَجْمَلُها
قد أَثَّرَ الدّهْرُ في محاسنِها
تَعْرِفُها تارةً وتجْهَلُها.

٢١ ـ الوداع

ودّعوا، خَشْيَةَ الرَّقيبِ، بإِيماءٍ
فَوَدّعْتُ، خَشْيَةَ اللُّوَّامِ
لم أَبُحْ بالوداعِ جَهْراً ولكن
كانَ جفني فمي، ودمعي كلامي.

٢٢ ـ قميص

... أمامَ خميسٍ أُرجوانٍ كأَنَّهُ
قميصٌ مَحُوكٌ مِن قَناً وجيادِ.

٢٣ ـ لولا العجوز

لولا العجوزُ بِمَنْبِجٍ
ما خِفْتُ أَسْبابَ المَنِيَّهْ
ولَكانَ لي، عمّا سأَلْتُ
من الفدا نفسٌ أبيَّهْ
لكنْ أَرَدْتُ مُرادَها
ولو انجذبْتُ إِلى الدَّنيَّهْ.

كشاجم (أبو الفتح، محمود بن الحسين)

١ ـ جسد النور

أَقـــبـــلَـــتْ فـــي غِـــلالـــةٍ زرقـــاءِ
زُرْقــةً لُــقِّــبــت بِــجَــرْيِ الــمــاءِ
فــتــأَمّــلــتُ فــي الــغــلالــة مــنــهــا
جــسَــدَ الــنــور فــي قــمــيــص الــهــواءِ.

٢ ـ البكاء

ذهـــب الـــبـــكـــاءُ بـــعَـــبْـــرتـــي
حـــتـــى بـــكـــيـــتُ عـــلـــى الـــبـــكـــاءِ.

٣ ـ حزن

فـأَبـيـتُ أُدنـي مُـهـجـتـي مـن مُـهـجـتـي
وأَضـــمُّ أَحـــشـــائـــي إِلـــى أَحـــشـــائـــي.

كان من الرملة (فلسطين) سُئل عن معنى كشاجم فقال: الكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجم. له تآليف منها أدب النديم، والمصايد والمطارد، وديوان شعر، والتآليف الثلاثة مطبوعة. اختلف في سنة وفاته فقيل سنة ٣٣٠هـ وقيل ٣٥٠هـ وقيل أيضاً ٣٦٠ و٣٦٢هـ.

٤ ـ ظالمة

مـمـلـوكَـةٌ تَـمـلـكُ أَرْبـابَـهـا
مـا شَـانَـهـا ذاكَ ولا عـابَـهـا
قـد سُـمّـيـت بـالـضـدّ مـظـلـومـةً
وهـي الـتـي تَـظـلـم أحـبـابَـهـا.

٥ ـ خمرة

كـادت تـكـونُ الـهـواءَ فـي أَرَج الـعَـنْـبـرِ
لـو لـم تـكـن مِـن الـعِـنَـبِ
فـي كـفّ راضٍ عـن الـصُّـدودِ وقـد
غـضـبـتُ فـي حـبّـهِ عـلـى الـغَـضَـبِ
فـلـو تـرى الـكـأسَ حـيـن يـمـزجُـهـا
رأيـتَ شـيـئـاً مِـن أعـجـب الـعَـجـبِ
نـارٌ حَـوتْـهـا الـزّجـاجُ يُـلْـهِـبُـهـا الـمـاءُ
وَدُرٌّ يـدورُ فـي لَـهَـبِ.

٦ ـ طريق

والـلّـهِ، مـا شَـطّـت نـوَى صـاحـبٍ
سـارَ مِـن الـعـيـنِ إلـى الـقـلـبِ.

٧ ـ نازح

يـا نـازحـاً نَـزحَـتْ دمـعـي قـطـيـعَـتُـهُ
هَبْ لي من الدَّمْع ما أبكيِ عليكَ بهِ.

٨ ـ امرأة

حــضَــرت مــأتــمــاً، ولــو نــادتِ
الــمــيّــتَ فــيــه بــأَن يــعــودَ لَــعــادا
مــنــعــوهــا لُــبْـسَ الــحــدادِ ولــكــن
نــشــرَت شــعــرَهــا فــكــان حِــدادا.

٩ ـ نار

كــأنّــمــا الــجــمــرُ، والــرّمــادُ وقــد
كــاد يُــواري مــن نــارهِ الــنُّــورا
وَرْدٌ جَــنــيّ الــقــطــافِ أحــمــرُ، قَــد
ذَرَّتْ عــلــيــه الأكــفُّ كــافــورا

١٠ ـ أعضاء

كــيــف لا تَــجــبــرُ أَعــضــاءَ فــتــىً
كلّ عـضـوٍ مـنـه، فـيـهِ أَلْـفُ قـلـبِ.

١١ ـ كتابة

ورأيتـه فـي الـطِّـرْسِ يـكـتـبُ مـرّةً
غَـلـطـاً يُـواصِـل مَـحْـوهُ بِـرُضَـابِـهِ
فَـوددتُ أَنّـي فـي يـديـه صَـحـيـفـةٌ
وَوَددتُـهُ لا يـهـتـدي لِـصَـوابـهِ.

١٢ ـ كتمان

وَيُـكـاتـم الأسـرارَ حـتّـى إنّـه
لَـيـصـونُـهـا عـن أن تـمـرّ بـخـاطِـرهْ

١٣ ـ البطالة

لِـمَ لا أُصِـرُّ عـلـى الـبـطـالـة والـهـوى
وعـلـيَّ بُـرْدُ شـبـيـبـتـي وإِزارُهـا
وإِذا تـراءَت لـلـقِـيـان مـحـاسـنـي
طـمَـحـت إلـيّ بِـلَـحْـظِـهـا أَبـصـارُهـا
وَلَـو انَّ عـيـدانـاً بـغـيـر ضـوارِبٍ
قَـابَـلْـنَـنـي، لـتـحـرّكـت أوتـارُهـا.

١٤ ـ حلب

أَرتْــك يــدُ الــغــيــث آثــارَهــا
وأَعــلــنــت الأرضُ أَســرارَهــا
يُــفــتِّــح فــيــهــا نــسـيــمُ الــحَــيــا
خِــلافــاً، فــيــهــتــك أَســتــارَهــا
ويــســفــح فــيــهــا دمــاءَ الــشّــقــيــق
إِذا ظــلّ يــفــتــضُّ أَبــكــارَهــا
كــأَنّ تــفــتُّــحَــهــا بــالــصَّــبــا
عَــذارَى تُــمــلِّــكُ أَزرارَهــا
إِذا مُــزْنــةٌ ســكــبــت مــاءَهــا
عــلــى بُــقــعــةٍ أَشــعــلــت نــارَهــا.

١٥ ـ الطيف

قَــصَّــر لــيــلــي بــطــيــبِ زَورتــهِ
وكــان لــيــلــي أَمَــدَّ مــن نَــفَــســي.

١٦ ـ الزهر والغيم

فــالــزّهــرُ فــي الأَرض لــي بِــســاطٌ
والــغــيــمُ فــي الــجــوّ لــي شِــراعُ.

١٧ ـ مغنية

تَرِدُ الجوانِحَ والقلوبُ شواخِصٌ
فيها، فتجلِسُ والقلوبُ وقوفُ.

١٨ ـ الكتب

... جسم موات تحيا النّفوسُ بهِ
يجلّ معنى، وإنْ دَنا خطرا
ملكت منه كنزاً غنيتُ به
فما أُبالي إنْ قلّ أو كَثُرا
أظلّ منه في مجلس حفِلٍ
بِالنّاس طرّاً، ولا أرى بشرا
أعجِب به جامعاً، فلو جعلت
عليه كف الجليس، لاستترا.

١٩ ـ شمعة

تبكي، إذا ما المقصّ خمّشها
فرط حياءٍ من الأخلاّءِ
كأنّها عاشِقٌ، مَخايِلهُ
فيه بوادٍ لمقلة الرائي

صـــفــرة لـــون، وذوب مَــعْــتَــبــةٍ

ودمـــع حـــزن، ونـــارُ أحـــشـــاءِ.

٢٠ ـ كتابة

غــبــط الــنّــاس بــالــكــتــابــة قــومــاً

حُــرمــوا حــظّــهــم بــحــســن الــكــتــابِــهْ

وإذا أَخـــطـــأ الـــكـــتـــابـــةَ حـــظٌّ

ســقــطــت تــاؤهــا فــصــارت كــآبَــهْ.

٢١ ـ سعي

وَعــلــيَّ أنْ أَسْــعَــى، ولــيــس عــلــيَّ إدراكُ الــنّــجــاحِ.

ابن هانِئ الأندلُسي

١ ـ الباكي

أَلا أيّـهـا الـبـاكـي عـلـى غـيـر أَيْـكـهِ
كِـلانـا فَـريـدٌ بـالـسّـمـاوةِ مـغـلـوبُ
فـــؤادُكَ خـــفّـــاقٌ وَوَكْـــرُكَ نـــازحٌ
وروضُـكَ مَـطْـلـولٌ وبَـانُـكَ مَـهـضُـوبُ
هَـلُـمَّ عـلـى أَنّـي أَقـيـكَ بـأضْـلُـعـي
فَـأمـلـك دمـعـي عـنـكَ وَهْـو شـآبـيـبُ
تُـكـنّـكَ لـي مَـوْشِـيّـةٌ عَـبـقـريّـةٌ
كَـريـشِـكَ، إِلاّ أنّـهـنَّ جَـلابـيـبُ
فـلا شَـدْوَ إِلاّ مـن رنـيـنـكَ شـائِـقٌ
ولا دمـعَ إِلاّ مـن جـفـونـيَ مَـسْـكـوبُ.

اسمه محمد. وُلِد في قرية من قُرى إشبيلية (الأندلس) سنة ٣٢٠هـ. مات مقتولاً، وقيل «مخنوقاً بتكة سراويله»، سنة ٣٦٢هـ في برقة (المغرب). له ديوان مطبوع.

٢ ـ صورة وصفية

وبــعــدتُ، شَــأْوَ مــطــالــبٍ وركــائِــبٍ
حــتّــى امْــتَــطَــيْــتُ إِلــى الــغــمــام الــرِّيــحــا.

٣ ـ مرثية صديق

وَطــئــت نــفــســي عــلــيــه قَــدَمــي
ومَــشــى فــي فَــضْــلَــةِ الــرّوح الــجــسَــدْ.

٤ ـ العجب

ومِــن عَــجَــبٍ أَنّــي أُسَــائِــلُ عــنــهــمُ
وهُــمْ بــيــن أحــنــاء الــجــوانــح والــصَّــدْرِ
وَلــي سَــكَــنٌ تــأتــي الــحــوادث دونَــهُ
فَــيــبــعــدُ عــن عــيــنــي ويــقــرُبُ مــن فــكــري
إِذا ذكَــرَتْــهُ الــنَّــفــسُ جــاشــت لــذكــرهِ
كــمــا عَــثَــرَ الــسّــاقــي بــكــأسٍ مــن الــخَــمْــرِ.

٥ ـ مرثية البشر

إِنّــا، وفــي آمــالِ أَنْــفُــسِــنــا
طُــولٌ، وفــي أعــمــارِنــا قِــصَــرُ،

لَـنَـرى بـأعـيُـنِـنـا مَـصـارِعَـنـا
لـو كـانـتِ الأَلـبـابُ تَـعْـتَـبِـرُ
مِـمّـا دَهـانـا أنّ حـاضِـرَنـا
أَجْـفَـانُـنـا، والـغـائِـبَ الـفِـكَـرُ
لـو كـان لـلأَلْـبـابِ مُـمْـتَـحِـنٌ
مـا عُـدَّ مـنـهـا الـسّـمـعُ والـبَـصَـرُ.

٦ ـ أيام الدهر

وَعَـدتْـنـي الـدّنـيـا كـثـيـراً فـلـم
أَظـفَـرْ بـغـيـر الـمِـطـال والـتّـسـويـفِ
كـلّـمـا قـلَّـبَ الـمـحـدِّدُ فـيـهـا
الـلّـحْـظَ وَلَّـى بـنـاظـرٍ مَـطْـروفِ
إِنّ أيّـامَ دَهْـرِنـا سَـخِـفـاتٌ
فَـهْـي أعـوانُ كـلِّ وَغْـدٍ سـخـيـفِ.

٧ ـ الفراق

قُـمْـنَ فـي مـأتـمٍ عـلـى الـعُـشّـاقِ
ولَـبِـسْـنَ الـحِـدادَ فـي الأَحـداقِ
ومَـنَـحْـنَ الـفِـراقَ رِقّـةَ شـكـواهُـنَّ
حـتَّـى عَـشِـقْـتُ يـومَ الـفـراقِ.

٨ ـ معركة الحب

تكونُ لنا، عند اللّقاء، مَواقِفٌ
ولكنّها فوق الحشايا مَعارِكُ
نُنازِلُ مِن دونِ النّحور أسِنَّةً
إِذا انْتَصَبت فيها الثُّدِيُّ الفوالِكُ.

دعاني لكم وُدٌّ فَلبَّت عزائمي
وعَنْسي ولَيلي والنّجومُ الشّوابِكُ
وَمُسْتكْبِرٌ لم يُشْعِرِ الذُّلَّ نفسَه
أَبيٌّ، بِأَبْكارِ المهاولِ فاتِكُ
ولمَّا الْتَقت أسيافُها ورماحُها
شِراعاً، وقَدْ سُدّت عليّ المسالِكُ،
أَجزْتُ عليها غائِراً وخرقْتُها
كأَنّ المنايا تحت جَنْبي أَرائِكُ.

السّري الرّفاء

١ ـ ضِدّان

... وفي الدّيار سميعٌ ليس تُسمِعهُ
إجابَةٌ، وخطيبٌ لا تخاطِبُهُ
والحُسْنُ ضِدّان: لا أدري إِذا اجتَمعا
أنوارُه فَتَنَتْني أم غياهِبُهُ.

٢ ـ قصر

صَفَا الهوَاءُ به والماءُ فَاشْتَبها
كأَنّ بينهما، مِن رِقّةٍ، نَسَبا
فَمِن جِنانٍ تُريكَ النَّورَ مبتسماً
في غَير إِبّانهِ والماءَ مُنْسكِبا
... كأَنّ دولابَها، إِذ حَنّ مُغتربٌ
نأى فحنّ إِلى أوطانهِ طربَا

هو أبو الحسن السري بن أحمد الكندي من الموصل. من شعراء سيف الدولة. كان في صباه يرفو ويطرّز، وكان فقيراً. له ديوان مطبوع. توفّي سنة ٣٦٢هـ.

مُـشـمِّـرٌ فـي مَـسـيـرٍ لـيـس يُـبـعِـدُه
عـن الـمـحـلِّ ولا يُـهـدي لـه تَـعَـبـا
مـا زال يـطـلـبُ رِفْـدَ الـبـحـر مُـجتـهـداً
لـلـبَـرِّ، حـتـى ارْتَـدى الـنَّـوَّارَ والـعُـشُـبـا.

وبِـرْكـةٍ لـيـس يُـخـفـي مـوجُ لُـجّـتـهـا
مـن الـقـذى مـا طـفـا فـيـهـا ومـا رسَـبـا
تـسْـدي عـلـيـهـا الـصَّـبـا بُـرْداً فـإن كـدرتْ
رأيـتَـه دارسَ الأَفـوافِ مُـسْـتَـلَـبـا
تَـرى الإِوَزّ سَـروُبـاً فـي مـلاعـبِـهـا
كـمـا تـأمّـلـت فـي ديـبـاجـةٍ لَـعِـبـا
يـرفّ مـنـه عـلـى أمـواجِـهـا زَهَـرٌ
أَرْبى عـلـى الـزّهْـرِ حـتـى عـاد مـكـتـئِـبـا.

٣ ـ حدائق

وَحـدائـقٍ يَـسْـبـيـكَ وَشْـيُ بُـرودِهـا
حـتّـى تُـسَـبَّ لـهـا سَـبـائِـبُ عَـبْـقَـرِ
يَـجـري الـنّـسـيـمُ خـلالَـهـا، وكـأنّـمـا
غُـمِـسَـتْ فـضـولُ رِدائـهِ فـي عَـنْـبَـرِ.

٤ ـ بيت الشاعر

والــفــجــرُ كــالــرّاهــبِ قــد مُــزِّقَــتْ
مِــن طــرَبٍ عــنــه الــجَــلابــيــبُ؛
فَــقُــمْ بــنــا نــنــعــمُ فــي مــنــزلٍ
نــعــيــمُــه الــدّائــمُ مــحــبــوبُ
كــأَنَّــه، إِذ ضــحــكــت جُــدْرُهُ
مِــن خــالــصِ الــفــضّــةِ مَــضْــبــوبُ
كــأَنّ مــا قُــبِّــبَ مــن ســقــفِــهِ
صَــحْــنٌ مــن الــبــلّــور مــكــبــوبُ
فــرُبّ شــيءٍ فــيــه أبــصــرتَــه
لــولاه أضــحــى، وهــو مــحــجــوبُ
يــخــلــو، وفــيــه مــن صــنــوف الــوغــى
لــلِــصّــيــد والــقــصــفِ أَعــاجــيــبُ.

٥ ـ اللّيل والفجر

أرَى اللّيلَ يَمضي، والنّجوم كأنّها
عيونُ النّدامَى حينَ مالتْ إلى الغمضِ
وَقَد لاحَ فجرٌ يَغمرُ الجَوَّ نُورُه
كما انفجرتْ بالماءِ عينٌ على الأرضِ.

٦ ـ الرّيح واللّيل

الـرّيـحُ تَـعـصـفُ والأغـصـانُ تَـعْـتَـنِـقُ
والـمـزْنُ بـاكـيـةٌ، والـزهـرُ مُـعـتـبـقُ
كـأنّـمـا الـلّـيـلُ جَـفْـنٌ والـبـروقُ لَـه
عـيـنٌ مِـن الـشّـمـسِ تبـدو ثـمّ تَـنْـطـبِـق.

٧ ـ إِلى امرأة

قــد ظَــمِــئْــنــا فــكــان ريــقُــكِ وِرْداً
وثَــمِــلْــنــا فــكــان خــدُّكِ وَرْدا
جــمــع الــلــه شَــمْــلَــنــا فَــودَدْنــا
أَنّ بــيــن الــصّــبــاحِ والــلّــيـلِ سَــدّا.

٨ ـ بيت

يقول: خُذْها، وكفُّ الصّبحِ قد أَخَذت
في حَلّ جيبٍ من الظّلماء مَزْرورِ
وكشَّف البيتُ ذو الأطنابِ صَفْحتَه
كـأَنَّـه فـوق صَـرْحٍ مـن قـواريـرِ
مُقيّدٌ في عُباب الماء يُسْمِعنا
إِذا أَطـفْـنـا بـهِ، أَنّـاتِ مـأسـورِ

كـأَنَّ دُهْـمـاً تـبـارَت فـي الـسّـبـاق بـهِ
دُهْـمُ الـجِـيـاد تَـبـارَت فـي الـمـضـامـيـرِ
إِذا جَـريْـنَ عـلـى أَرضٍ مُـمَـسَّـكـةٍ
أَثَـرْنَ بـالـجَـرْي مـنـهـا نَـقْـعَ كـافـورِ.

٩ ـ بُرْج

مُـصْـغٍ إلـى الـجـوّ أعْـلاهُ، فـإن خَـفَـقَـتْ
زُهْـرُ الـكـواكـبِ، خِـلْـنـاهـا تُـخـاطِـبـهُ.

١٠ ـ السمك والشبكة

... أَخـذنـا عـلـيـهـنّ الـسّـبـيـلَ بـأعـيـنٍ
رواصـدَ إِلاّ أَنّـهـا لـيـس تَـطْـرِفُ
نُـصـافِـحـهـا بـيـضَ الـمـتـونِ كـأَنَّـهـا
خـنـاجِـرُ فـي أَيْـمـانِـنـا تَـتـعـطَّـفُ.

١١ ـ دفاعاً عن الشعر

... والشعرُ كالرّيح، إِن مَرّت على زَهَرٍ
طابَتْ، وتخبُثُ إِن مرّت على الجِيَف.

١٢ ـ غرفة الشاعر والسنونو

... وأَغْيَدُ مُهتزٌّ، على صحْن خدِّهِ
غلائِلُ من صبْغ الحَياء رِقَاقُ
أَحاطت عيونُ العاشقينَ بخصرهِ
فَهُنَّ له دون النِّطاقِ نِطاقُ؛
وغرفتُنا بين السّحائبِ تلتقي
لهنَّ عليها كِلّةٌ ورواقُ
تقسَّم زوَّارٌ من الهند سَقْفَها
خِفافٌ على قلبِ النّديمِ رِشاقُ
أعاجِمُ تلتذُّ الخِصامَ كأَنّها
كواعِبُ زِنْجٍ راعَهُنَّ طَلاقُ
أَنِسْنَ بنا أُنْسَ الإِماء تَحبَّبتْ
وشيمَتُها غَدْرٌ بنا وإِبَاقُ
مُواصِلةٌ، والوردُ في شجراتِه،
مُفارِقةٌ إِنْ حان منه فِراقُ.

١٣ ـ الزائر

زارَ على غَفْلَةِ الرَّقيبِ
ويُمْناهُ تُداري وشاحَه القَلِقا

لـو شِـئـتُ، أَنْـشـأتُ مـن ذوائـبـهِ
لـيـلاً ومِـن نـور وجـهـهِ فَـلَـقـا.

١٤ ـ بيت

مَـنـزلٌ كـالـرَّبـيـع حـلَّـت عـلـيـهِ
حـالـيـاتُ الـسَّـحـابِ عِـقْـدَ الـنّـطـاقِ
يُـمْـتِـع الـعـيـنَ مِـن طـرائـفِ حُـسْـنٍ
تَـتَـجـافـى بـهـا عـن الإِطْـراقِ
بـيـن سـاجٍ كـأنّـه ذائـبُ الـتِّـبْـرِ
عـلـى مـثـل ذائـب الأَوراقِ
وعـذارى كـأنـهـنَّ مـن الـحُـسْـن
عـذارى سَـفَـرْنَ لـلـعـشَّـاقِ
حَـلِـيَـتْ مـن ثِـمـارهـا فـتـراءت
حـالـيـاتِ الـنّـحـور والأَعـنـاقِ
تـخـرق الـمُـزْنَ والـتّـرابَ إِلـى
الـمـاء بـتـلـك الـفـروعِ والأَعـراقِ
فـلِـمـاء الـبـحـور، إِذ رسَـخـت فـيـه
ومـاءِ الـغَـمـامِ فـيـه، تَـلاقـي
كـيـف قـابَـلْـتَـهـا أَرتْـك ريـاضـاً
وسـمـاءً مـخـضـرَّة الآفـاقِ.

١٥ ـ وطن

وطـــنٌ مُـــشْـــرِقُ الـــفـــضـــاءِ وروضٌ
مُـــسْـــتَـــظِـــلٌ مـــن الـــغـــصـــون ظِـــلالا
دائِـــرٌ لا يـــخـــاف دائـــرةَ الـــسّـــوءِ
إِذا اغـــتـــالَـــه الـــعـــدوُّ اغـــتـــيـــالا
بـــبـــروجٍ وُصِـــلـــنَ بـــالـــمـــاءِ فـــي الأَرض
وأُلـــحِـــقـــنَ بـــالـــسَّـــمـــاء اتّـــصـــالا
فـهْـي مـثـلُ الـسَّـحـاب عـانَـقَـتِ الأُفْـقَ
وجَـــرَّت عـــلـــى الـــثّـــرى أَذيـــالا
وقـــلاعٍ مـــثـــلِ الـــهـــوادج حُـــسْـــنـــاً
جـــاعـــلاتٍ مـــطـــيَّـــهـــا الأَجـــيـــالا
لامـعـاتٍ كـأنّـمـا الـشـمـسُ أَجـرت
ذهـــبـــاً ذائِـــبـــاً عـــلـــيـــهـــا فَـــســـالا.

١٦ ـ الشعر

إذا مـا الـمـعـانـي أوْمَـضـت لـي بـروُقُـهـا
وسـاعَـدَهـا وشْـيُ الـكـلام الـمُـنَـمْـنَـمُ
رأيـتُ الـتـهـابَ الـحَـلْـيِ فـي جـيـد غـادَةٍ
تـــرائـــبُـــهـــا مـــن تـــحـــتـــهِ تـــتـــبـــسَّـــمُ

نظامٌ من السِّحر الحلالِ مُخيِّلٌ
لسامعهِ أنَّ الكواكِبَ تُنْظَمُ.

١٧ ـ امرأة

هويتُها والفِراقُ يَهواها
فحال بيني وبين لُقْياها
مَقسومةٌ: للنَّوى محاسِنُها
وللفؤَاد المشوق ذكراها.

١٨ ـ الدّهر

... فَكأنّكَ الدّهرُ المحيطُ عليهمُ
وكأنّهم مِن حولكَ الأيّامُ.

الوأواء الدمشقِي

١ ـ كن كيف شئت

يَا مَنْ سَقَامُ جفونهِ   لسقام عاشقهِ طبيبُ،
حُزْتَ المودَّة فَاسْتوى   عندي حضورُكَ والمغيبُ
كُنْ كيف شئتَ من البعادِ   فأنتَ من قلبي قريبُ.

٢ ـ كف امرأة

لها من الماءِ كفٌّ في أنامِلها
إذْ صافحتْني به نارٌ على وَهَجِ
تكادُ من لَمعانِ الحُسْنِ تسترهُ
كأنّما طرَّفَتْهُ مِن دَمِ المُهَجِ.

٣ ـ النوم

كأنّما النّومُ حين يطرقُني
يُريد وصْلي والعينُ تهجرُهُ

اسمه محمد، وكنيته أبو الفرج. دمشقي الأصل. لُقّب «الوأواء» لأنه، كما روي، «كان منادياً في دار البطيخ بدمشق ينادي على الفواكه». توفّي حوالى ٣٧٠، وقِيل ٣٩٠هـ. له ديوان مطبوع.

صـــديـــقُ صِـــدْقٍ أَطـــالَ غـــربـــتَـــه
أَعـــــرفـــــه تـــــارةً وأُنـــــكِـــــرُهُ.

٤ ـ الدموع

لـــو أَعـــشـــبَ الـــخـــدُّ مـــن دمـــوعٍ
لَـــكـــانَ فـــي خـــدِّيَ الـــرَّبـــيـــعُ.

٥ ـ الشمعة

وهـــيـــفـــاءَ مـــن نُـــدمـــاء الـــمـــلـــوكِ
صـــفـــراء كـــالـــعـــاشـــقِ الـــمـــدنَـــفِ
تـــكـــيـــدُ الـــظّـــلامَ كـــمـــا كـــادَهـــا
فَـــتَـــفـــنـــى وتُـــفـــنـــيـــه فـــي مـــوقـــفِ.

٦ ـ حب

أَشْـغَـلْـتَ قـلـبـكَ بـالـغـرامِ عـن الـذي
فـي كـلِّ عـضـوٍ مـنـه قـلـبٌ مُـغْـرَمُ
جَـهْـدُ الـشّـكـايـة أَنّ أَلـسُـنَـنـا بـهـا
خَـرِسـت وأَنّ جـفـونَـنـا تَـتـكـلَّـمُ.

٧ ـ الصوم

ســألــتُ مَــنْ شــفّــنــي هــواه ومَــنْ
هــاجَــرنــي، مُــذْ هــويــتُــه، الــنَّــومُ

أَأَفْطَر النَّاسُ؟ قال مبتسماً:
زِيدَ عليهم في صومِهمْ يومُ
فقلتُ: يا مَن خسرتُ آخرتي
فيه ولم يُغْنِ عنّيَ اللَّوْمُ
إن لم أَكن مفطراً على قُبَلٍ
منك فدهري جميعهُ صومُ.

٨ ـ فلسفة الهجر

لِكرامتي أَعرضتَ لا لِهواني
لم تَجْفُني حتّى اهتَممْتَ بِشاني
فَاشْغَل فؤَادكَ بي فلستُ مبالِياً
أَشغَلْتَه بهوايَ أَم هِجراني؟

٩ ـ الميت الحي

أَلِفَ السُّقْمُ جِسمَه والحنينُ
وبَراهُ الهوى فليس يبينُ
قد سَمِعنا أَنينَه من قريبٍ
فَاطْلُبوا الجِسْمَ حيث كان الأَنينُ
لم يَعِشْ أَنّه جليدٌ ولكن
طَلبتْهُ فلم تجده المنونُ

لا تَــراهُ الــعـيــونُ إلاّ ظــنــونــاً
وهْــوَ أخــفــى مــن أن تــراه الــعــيــونُ
فــهْــو حَــيٌّ لــم يَــحْــوِهِ طَــرْفُ حَــيٍّ
وهــو مَــيْــتٌ فــي جــســمــه مــدفــونُ.

١٠ ـ جنون الهوى

لــجــنــونِ الــهــوى وهَــبْــتُ جَــنــانــي
فَــدعــانــي، يــا عــاذلــيّ، دعــانــي
إسْــقــيــانــي ذبــيــحــةَ الــمــاء فــي الــكــأس
وكُــفَّــا عــن شَــرب مــا تــســقــيــانِ
إنــنــي قــد أَمــنــتُ، بــالأَمــس إذ
مُــتُّ بــهــا، أن أمــوت مــوتــاً ثــانــي.
... قــد أطــلْــتُ الــصّــلاةَ فــي قُــبْــلــةِ
الــكــأسِ، بِــتَــســبــيــح أَلــسُــنِ الــعــيــدانِ
كــم صَــلاةِ عــلــى فــتــىً مــات ســكــراً
قــد أُقــيــمــت فــيــنــا بــغــيــر أذانِ

... زارنــي والــهِــلالُ فــي ســاعــد الأُفْــقِ
كَــبَــحْــرِ فــي نِــصــفــه نــصــفُ جــانِ

رَشَــأٌ تَــشْــرهُ الــنّــفــوسُ إِلــى مــا
فــي ثَــنــايــاهُ مــن رحــيــق الــلّــســانِ
عِــفــتُــه، مــع تَــشــوُّقٍ بــي إِلــيــهِ،
فــوِصــالــي لــه عــلــى هِــجْــرانِ.

١١ ـ الليل

رعَــى الــلــه لــيــلاً ضَــلَّ عــنــه صــبــاحُــه
وطــيــفُــك فــيــه لا يُــفــارِق مَــضْــجَــعــي
ولــم أَرَ مــثــلــي غــارَ مِــن طــول لــيــلــه
عــلــيــه، كــأنَّ الــلَّــيــلَ يعــشــقــه معــي...
ومــا زلــتُ أَبــكــي فــي دُجــاه صــبــابَــةً
من الوجد، حتّى ابيضّ من فيض أَدمعي.

١٢ ـ الفراشة

دَعــا بــألــحــاظــهِ قــلــبــي إِلــى تَــلَــفــي
فــجــاءه مُــســرعــاً طــوعــاً يُــلــبّــيــهِ
مــثــلَ الــفــراشــة تــأتــي، إِن رأت لَــهــبــاً،
إِلــى الــسِّــراج فَــتُــلــقــي نــفــســهــا فــيــهِ.

١٣ ـ زائر

وزائــرٍ راعَ قــلــبَ الــنّــاسِ مَــنْــظــرُهُ
أَحْلى مِن الأمْنِ عند الخائفِ الوَجلِ
أَلْقى عـلـى الـلّـيـلِ لـيـلاً مـن ذوائـبـهِ
فَـهـابَـهُ الـصّـبـح أن يـبـدو مـن الـخَـجـلِ
أرادَ بـالـهَـجْـرِ قَـتْـلي، فَـاسْـتَـجـرْتُ بـهِ
فَاسْتَلّ بالوَصْلِ روحي مِن يَديْ أَجَلي.

١٤ ـ زرقة

يَا مَنْ هُوَ الـمـاءُ في تـكـويـنِ خِلْقتِهِ
ومَـن هُـوَ الـخـمـرُ في أفـعـالِ مُـقْـلـتـهِ
عَـلّـمـتَ إنـسـانَ عـيـنـي أن يـعـومَ فـقـد
جـادت سِـبـاحـتُـه فـي بَـحْـرِ دَمْـعـتـهِ.

١٥ ـ زمن العشق

إذا ضــاحــكَ الــزّهْــرُ زَهْــرُ الــوجــوهِ
فـكـيـف الـخـلاصُ، وأيـن الـطّـريـق؟
بَــهــارٌ بَــهــيــرٌ، بــهِ غَــيْــرَةٌ
عــلــى نــرجــسٍ، وشَــقــيــقٌ شَــقــيــقُ

فَـذَا عـاشِـقٌ وَجِـلٌ خـائِـفٌ
وذا خَـجِـلٌ، وكـذاك الـعـشـيـقُ
مـداهِـنُ يـحـمـلـنَ طَـلَّ الـنّـدى
فـهـاتـيـكَ تِـبْـرٌ، وهـذي عـقـيـقُ
يُـنـظّـم أوراقَـهـا دُرُّهـا
ويَـنـثـر مـنـهـا الـتـي لا تُـطـيـقُ
يَـمـيـل الـنّـسـيـم بـأغـصـانـهـا
فَـبـعـضٌ نَـشَـاوَى وبـعـضٌ مُـفِـيـقُ
ويـومٍ سِـتَـارتُـه غـيـمـةٌ
وقـد طـرّزت رَفْـرفَـيْـهـا الـبـروقُ
جـعـلـنـا الـبـخـورَ دُخـانـاً لـه
ومِـن شَـرَرِ الـرّاحِ فـيـه حـريـقُ
تـظـلّ بـهِ الـشّـمـس مـحـجـوبـةً
كـأنَّ اصـطـبـاحـكَ فـيـه غُـبـوقُ
عـلـى شـجـراتٍ رَفَـعْـنَ الـذّيـولَ
لـمـاء الـجـداولِ مـنـهـا شَـهـيـقُ.

١٦ ـ زيارة

زار بـلـيـلٍ عـلـى صـبـاحٍ　　على قضيبٍ على كثيبِ

حَتّى أَتَت ألسنُ اللّيالي مُعتذراتٍ من الذّنوبِ
فيا لَها زورة أخذنا بها أماناً من الخطوبِ.

١٧ ـ وجه

كأنّه، والعيونُ ترمقُه
عمودُ نورٍ في دارةِ القمرِ.

١٨ ـ امرأة

جَعلت تَشْتكي الفراقَ وَفي
أجفانها عقدُ لؤلؤٍ منثورِ
فكأنَّ الكحْلَ السّحيقَ مع الدَّمْع
على خَدّها، بقايا سطورِ.

١٩ ـ هلال

وكأنَّ الهلالَ تحتَ الثّريّا
مَلِكٌ فوق رأسِه إكليلُ.

٢٠ ـ طيف

سَقى اللّهُ ليلاً طابَ، إذ زارَ طيفُه
فَأَفْنيتُه حتّى الصّباحِ عناقَا

بِطيب نسيمٍ منه يُسْتَجْلَبُ الكرَى
ولو رقَد المخمورُ فيهِ أَفاقَا.

٢١ ـ زيارة

أَتاني زائراً مَن كان يُبدي
ليَ الهجْرَ الطويلَ ولا يزورُ
فقال النّاسُ لَمّا أَبْصروهُ:
لِيَهْنِكَ، زاركَ البدرُ المنيرُ
فقلتُ لهم، ودمع العين يَجْري
على خَدّي، له درٌّ نَثِيرُ
متى أرعى بروضِ الحسْنِ منه
وعيني قَد تَضمَّنَها غديرُ؟
ولو نُصِبتْ رحىً بإزاءِ دمعي
لكانَتْ، مِن تحدّرِه، تدورُ.

٢٢ ـ عذاب

عَذّبتُها بالمزاجِ، فابتسَمتْ
عَن بَرَدٍ نابتٍ على لَهبِ.

٢٣ ـ مَزج

فـامـزجْ بـمـائِـكَ نـارَ كـأسـكَ واسْـقِـنـي
فـلـقـد مـزجـتُ مـدامـعـي بـدمـائـي.

أبو عُثمان الخالدي

١ ـ إلى امرأة

ورأت ثـيـابـيَ قـد غَـدت　　وكـأَنَّـهـا دِمَـنٌ قِـفـارُ
يـا هـذهِ، إِن رحـتُ فـي　　خَـلَـقٍ فـمـا فـي ذاكَ عـارُ
هـذي الـمُدامُ هي الـحياة　　قـمـيـصُـهـا خَـزَفٌ وقـارُ.

٢ ـ ليلة

يـا حُـسْنَـنـا: نـحـنُ فـي لَـهْـوٍ، ولَـيـلـتُـنـا
بِـزُهْـرِ أَنْـجُـمِـهـا تُـرمـى الـعَـفـاريـتُ
وقـد تَـضـايَـق فـي الـسُّـكْـرِ الـعِـنـاقُ بِـنـا
كـمـا تَـضـايَـقُ فـي الـنّـظْـمِ الـيـواقـيـتُ.

٣ ـ صورة وصفية

لـو لـم أكـن مُـشْـبِـهـاً لِلِـنّـاسِ فـي خـلـقـي
لـقـلْـتُ إِنّـيَ مـن جـيـلٍ سـوى الـبَـشَـرِ

هو سعد بن هاشم. قِيل إنه كان يحفظ ألف كتاب، كل كتاب بمئة ورقة. واشتهر بسرقة شعر غيره. توفّي نحو سنة ٣٧١هـ.

وقد نظرتُ إلى الدّنيا بمُقْلتها
فاسْتَصْغَرتْها جفوني غايةَ الصِّغَرِ
وما شكرتُ زَماني وهو يَصْعَدُ بي
فكيف أشكرهُ في حالِ مُنحَدَري؟

تميم بن المعزّ

١ ـ العذاب

يــا مَــن تَــشَــفَّــى بــعــذابــي بــهِ
إنّــي لأَسْــتَــعْــذِبُ فــيــك الــعَــذابْ
لــو فــتّــشــوا جــســمــيَ مــا أبــصــروا
غــيــرَ الأســى يَــسْــرَحُ بــيــن الــثّــيــابْ.

٢ ـ الليل والصباح

مــا تَــرى الــلّــيــلَ كــيــف رَقَّ دُجــاهُ
وبــدا طَــيْــلَــســانُــه يَــنْــجــابُ
وكــأَنَّ الــصَّــبــاحَ فــي الأفــق بــازٍ
والــدُّجــى بــيــن مِــخْــلَــبَــيْــه غُــرابُ.

هو الأمير تميم بن المعزّ لدين اللّه الفاطمي. وُلِد سنة ٣٣٧هـ في مدينة المهدية بتونس. نشأ في أبّهة الملك والقصور. جاء إلى مصر وعاش فيها حياة لهو وترف. توفّي سنة ٣٨٥هـ. له ديوان مطبوع.

٣ ـ النيلوفر

مُـفـتَّـح الأَجـفـان فـي نـومـهِ
حتـى إِذا الـشـمس دنـت لـلْـمَـغيـبْ
أطـبـق جـفـنـيـه عـلـى خَـدِّهِ
وغـاص في البـركـة، خـوفَ الـرَّقـيـبْ.

٤ ـ الكُحل

فـقـلـتُ لـهـا: أَكُـحْـلٌ وافـتـراقٌ؟
كـأَنّـكِ لـم يُـروِّعْـكِ الـبـعـادُ
فـقـالـت: كـي تُـحـوِّلَـهُ دمـوعـي
فـيـغـدو وَهْـو فـي خَـدِّي حِـدادُ.

٥ ـ ليل

وكـأنّ الـدُّجـى غـدائـرُ شـعـرٍ
وكـأنَّ الـنّـجـومَ فـيـه مَـداري.

٦ ـ امرأة

وَهْـيَ مِـن الـخـيـفـةِ، لا تَـهـتـدي
لـمـوضـع الـشَّـكـوى ولا الاعـتـذارْ
حـتّـى إِذا رقَّ قَـمـيـصُ الـدُّجـى
وابـتـسـمَ الـصُـبـحُ وراءَ الإِزَارْ

قــامــت كــئــيــبــاً غــائِــراً لــونُــهــا
تَــسْــتــوقِــف الــلَّــيــلَ عــن الإنِــفــجــارْ
فــعــادَ لـــيـــلاً ثـــانـــيـــاً فَـــرْعُـــهـــا
أَعــجِــبْ بــلــيــلٍ طــالــعٍ مــن نــهــارْ
ثــمَّ ثَــنَــت كــفّــي عــلــى خــافــقٍ
مــن قــلــبِــهــا مــرتــجــفٍ مُــسْــتــطــارْ
كـــأنّـــهـــا ظـــبـــيٌ رأى قـــانِـــصـــاً
بــحــيــث لا يُــنْــجــيــهِ مــنــه الــفِــرارْ.

٧ ـ الناعورة

نـــاعـــورةٌ أَنَّـــت أنـــيـــنَ الـــهـــوى
لـــمّـــا شـــكَـــت حَـــرَّ وسَـــاويـــسِـــهـــا
تـــقـــذف بـــالـــمـــاءِ إِلـــى روضـــةٍ
كـــأنّـــهـــا ريـــشُ طـــواويـــسِـــهـــا
كـــأنّـــمـــا الـــسّـــرْوُ بـــهـــا نِـــســـوةٌ
قـــامَـــت إِلـــى قَـــرع نـــواقـــيـــسِـــهـــا.

٨ ـ الريح

يـــومٌ كـــأنَّ الـــرِّيـــحَ فـــي أرجـــائـــهِ
لُـــحُـــفٌ مُـــشَـــقَّـــقـــةٌ تـــمـــرُّ وتـــرجـــعُ.

أبو بكر الخالدي

١ ـ هلال الأرض

قلتُ، لمَّا بدا الهلالُ لِعينٍ
مَنعتْها من الكرى عيناكا
يا هلالَ السماء، لولا هلال الأَرْضِ
ما بِتُّ ساهِراً أَرعاكا.

٢ ـ زرع القلب

فديتُ من زَرَعت في القلب لحظتُه
صَبابةً وسَقى بالدمع ما زَرعا
لو أنَّ قلبيَ وفّاه محبَّتَهُ
أَحبّهُ بقلوب العالمين مَعا.

٣ ـ صورة وصفية

والجَوُّ يَسْحَبُ مِن عليل هوائِه
ثَوباً يُرَشُّ بِطَلّهِ المترقرقِ

اسمه محمد. توفّي حوالى سنة٣٨٠هـ.

حتّى رأينا اللَّيلَ قوّس ظَهرهُ
هَرَماً وأَثّر فيه شيبُ المَفْرِقِ.

٤ ـ الورد

أنت مثل الوَرْدِ لوناً ونسيماً ومَلالا
زارَنا حتّى إِذا ما سرَّنا بالقرب، زالا.

أبو طالب المأموني

١ ـ الكرسي

ومَـقْـعـدٍ لـي وطـيءٍ يـقـومُ عـنـد قُـعـودي
لـــه رِواقُ أديـــمٍ عـلـى سَـواري حـديـدِ
إذا جـلـسـتُ عـلـيـه خِـلـت الأَنـامَ عـبـيـدي.

٢ ـ المِنشفة

كـأنّـمـا أنْـبَـتـتْ خـمـائِـلُـهـا
مـا ارْتَـشَـفَـتْ مـن لآلـئِ الـعَـرقِ.

٣ ـ العجة

عـنـديَ لـلِـضّـيـف عُـجَّـةٌ شَـرقـتْ
بـدهـنـهـا، فـهـي أعـجـبُ الـعَـجـبِ
قـد عَـضَّـتِ الـنّـارُ وجـهَـهـا فـغـدَت
كـيـاسـمـيـنٍ بـالـوردِ مُـنْـتَـقِـبِ.

هو عبد السلام بن الحسين المأموني. من أولاد الخليفة المأمون. توفّي سنة ٣٨٣هـ.

٤ ـ اللوزينج اليابس

ولَـوْزيـنَـجٍ يَـشْـفـي الـسّـقـيـمَ، كـأنّـه
بَــنــانُ أكــفٍّ بَــضَّــةٍ لــم تَــغَــضَّــنِ
بـعـثْـنـاه بـالـقـطـر الـزكـيّ مـحـنَّـطـاً
لِــيُــدفَــنَ، إلاّ أنّــه لــم يُــكَــفَّــنِ.

٥ ـ الاصطرلاب

وشـبـيـه لـلـشّـمـس يَـسْـتَـرِقُ الأَخـبـارَ
مِــن بــيــن لــحــظِــهــا، فــي خَــفــاءِ
فَــتــراهُ أَدْرى وأعــرف مــنــهــا،
وَهْـو فـي الأَرض، بـالـذي فـي الـسَّـمـاءِ.

ابن سُكّرة

١ ـ غُصنان

غُــصْــنُ بــانٍ بــدا، وفــي الــيــد مــنــه
غُــصُــنٌ فــيــه لــؤْلــؤٌ مــنــظــومُ
فَــتــحــيّــرتُ بــيــن غُــصــنــيــن فــي ذا
قَــمَــرٌ طــالِــعٌ، وفــي ذا نــجــومُ.

٢ ـ الشوق

لــيــس شــربُ الــمُــدامِ لــلــمــســتــهــامِ
مُــذْهِــبــاً مــا بــهِ مــن الأَســقــامِ
كــلّــمــا دبّــت الــمُــدامــةُ فــي
الأَعــضــاءِ دبّ اشــتــيــاقــهُ فــي الــعــظــامِ.

هو أبو الحسن محمد بن عبد اللّه بن محمد. يُقال إن ديوانه يضم أكثر من خمسين ألف بيت. منها عشرة آلاف في قينة سوداء اسمها خمرة. مات سنة ٣٨٥هـ.

٣ ـ امرأة

لـكـلِّ جـزءٍ مـن حُـسْـنـهـا بِـدَعٌ
تُـودعُ قـلـبـي بـدائِـعَ الـكَـمـدِ.

٤ ـ الحبيب الضائع

صِـيـغَ مِـن مـاءٍ ولـي نَـظَـرٌ
لـيـس يُـروى حـيـن يَـشْـربُـهُ
ضـاع مـن عـيـنـي، فـمُـقْـلَـتُـهـا
فـي بـحـار الـدَّمـعِ تـطـلـبُـهُ.

٥ ـ خِسّة

أَكَـلْـتُ بـالأمـسِ جَـزوريّـةً تُـخبر عن خِسّة أربابِها
لِـلّـحْـمِ فـيـهـا أَثَـرٌ دارِسٌ كـأنّـمـا مَـرَّ عـلـى بـابِـهـا.

٦ ـ موت بلا سبب

لا تَـحْـبِـسِ الـكـأسَ واشْـربْـهـا مشعشَعةً
حـتّـى تـمـوتَ بـهـا مـوتـاً بـلا سـبـبِ.

القاشاني

أبالِسة

عـيـنـيَ، مُـذ شَـطّـتِ الـدّيـارُ بـكـم
تـحـكـي سـمـاءً والـدَّمـعُ أنـجـمُـهـا
كـأنَّ فـي وجـنـتـي أبـالِـسَـةً
تَـسْـتَـرِقُ الـسـمـعَ وهـي تـرجـمُـهـا.

هو أبو علي، الحسين بن أبي القاسم. توفّي سنة ٣٨٥هـ.

الأحنف العكبري

١ ـ في النوم

رأيتُ في النّومِ دنيانا مزخرفةً
مثلَ العروسِ تراءت في المقاصيرِ
فقلت: جودي، فقالت لي، على عجلٍ:
إِذا تخلّصتُ من أيدي الخنازيرِ.

٢ ـ وطن

أَلعنكبوتُ بَنت بيتاً على وَهَنٍ
تأوي إِليه وما لي مثله وطَنُ
والخُنْفُساءُ لها من جنسها سكَنٌ
وليس لي مثلَها إِلْفٌ ولا سَكَنُ.

هو أبو الحسين، عقيل بن محمد. يُلقّب شاعر المتسوّلين. توفّي سنة ٣٨٥هـ.

٣ ـ بخار

قال: رؤيا المنامِ عندكَ حقٌّ
قلتُ: هيهات، كلّ ذاك بخارُ
ليتَ يَقْظانَهم يصحّ له الأَمْرُ
فكيفَ المُغِطُّ والنّخَّارُ؟

أحمد بن فارس اللغوي

١ ـ الأصحاب

إِذا ازدحمت همومُ القلب، قلنا
عسى يوماً يكون لها انفراجُ
نديمي هِرّتي وسرور قلبي
دفاترُ لي، ومعشوقي السّراجُ.

٢ ـ بلدة

وما ليَ لا أُصفي الدّعاء لبلدةٍ
أفدتُ بها نسيانَ ما كنتُ أعلمُ
نسيتُ الذي أحسنتُه، غير أنني
مَدِينٌ، وما في جوف بيتيَ درهمُ.

مات في حدود ٣٩٠هـ.

٣ ـ عودة

عـتـبْـتُ عـلـيـه حـيـن سـاء صـنـيـعـهُ
وآلـــيـــتُ لا أمـــســـيـــتُ طـــوعَ يـــديـــهِ
فـلـمَّـا خـبـرْتُ الـنّـاس خُـبْـرَ مُـجـرِّبٍ
ولـــم أر خـــيـــراً مـــنـــه، عـــدتُ إِلـــيـــهِ.

ابن الحجّاج

١ ـ هرب

هـربـتُ مـن مـوطـنـي إِلـى بَـلَـدٍ
قـد صـفَّـر الـجـوع فـيـه مـنـقـاري
يـقـولُ قـومٌ فَـرَّ الـخـسـيـسُ ولـو
كـانَ فـتـىً، كـان غـيـرَ فَـرَّارِ
لا عـيـبَ لا عـيـبَ في الـفـرارِ، فـقـد
فَـرَّ نَـبـيُّ الـهُـدى إِلـى الـغـارِ.

٢ ـ فراغ

فـلَـحـمـي لـيـس تـطـبـخـه قـدوري
وحـوتـي لـيـس تـقـلـيـه الـمـقـالـي
ومـائـي قـد خَـلـت مـنـه جِـبـابـي
وخـبـزي قـد خَـلـت مـنـه سِـلالـي
وكـيـسـي الـفـارغ الـمـطـروح خـلـفـي
بـعـيـدُ الـعـهـد بـالـقِـطَـع الـحـلالِ

هو أبو عبد الله، الحسين بن أحمد. توفّي سنة ٣٩١هـ.

أفكّر في مقامي وهو صعبٌ
وأصعب منه عن وطني ارتحالي
فَبي مَرَضان مختلفانِ، حالي
العليلةُ منهما تُمسي بحالِ
إذا عالجتُ هذا جَفّ كِبْدي
وإِن عالجت ذاك رَبَا طِحالي.

٣ ـ الآية

أتعَشّى بغير خبزٍ وهذا
خبَري منذ مدَّةٍ في غدائي
فأنا اليوم مِن ملائكة الدَّولةِ
وحدي أحيا بغير غذاءِ
آيَةٌ لم تكن لموسى بنِ عِمْران ولا غيره مِن الأَنبياءِ.

٤ ـ طاعة الشيطان

يا خليليّ قد عطشْتُ وفي الخمرةِ ريٌّ للهائِم العَطْشانِ
فَاسْقياني مَحْضَ التي نطق الوحْيُ بتحريمها من القرآنِ
والتي ليس للتأوّل فيها
مذهب غير طاعة الشَّيطانِ

إِسْقياني، فقد رأيت بعيني
في قرار الجحيم أين مكاني.

٥ ـ الشعر

عليَّ نحتُ القوافي من معادنها
وما عليَّ إِذا لم تفهم البَقرُ.

ابن وكيع التنّيسي

١ ـ يوم الهموم

إِشْربْ فقد طابتِ المُدامُ
وافترَّ عن ثغرهِ الغمامُ
من قهوةٍ حُرِّمَتْ علينا
والصبرُ عن مثلها حرامُ.
ذا العيشُ: فافطُنْ له وبادرْ
من قبلِ أن يَفْطن الْحِمامُ
وانعمْ فعامُ السرور عندي
يومٌ ويومُ الهموم عامُ.

٢ ـ العافية

لقد قنِعتْ هِمَّتي بالخُمولِ وصَدَّتْ عن الرُّتَبِ العاليَهْ
وما جَهِلتْ طعم طيبِ العُلا
ولكنّها تُؤثر العافِيَهْ.

هو أبو محمد، الحسن بن علي. وُلِد في تنّيس (مصر). توفّي سنة ٣٩٣هـ. له ديوان مطبوع.

السلامي

١ ـ عناق

تَعجَّب مِن عناقٍ جَرَّ دَمْعاً
وتقبيلٍ يُشيِّعُ بالنّحيبِ
وقد ضاقَ العناق فلو فَطِنَّا
دخلنا في المخانقِ والجيوبِ،
تَبَسَّطْنا على الآثامِ لمَّا
رأينا العفوَ مِن ثَمَرِ الذّنوبِ.

٢ ـ ليلة

وليلةٍ لا يَنال الفكرُ آخِرَها
كأنّما طَرفاها الصَّبرُ والجَزَع
إذِ الشَّبيبةُ سيفي والهوى فَرسي
ورايتي اللَّهوُ واللذَّاتُ لي شِيَعُ
أَحييتُها، ونديمي في الدُّجى أَمَلٌ
رحْبُ الذُّرى وسَميري خاطِرٌ صَنعُ.

هو أبو الحسن، محمد بن عبد اللّه. توفّي سنة ٣٩٣هـ.

٣ ـ الجُلّنار

ونَــهْــرٍ تــمــرح الأمَــواجُ فــيــهِ
مِـراحَ الـخـيـل فـي رهـج الـغُـبـارِ
إِذا اصـفـرَّت عـلـيـه الـشَّـمـسُ خِـلـنـا
نَـمـيـرَ الـمـاءِ يُـمـزَجُ بـالـعـقـارِ
كـأنَّ الـمـاءَ أرضٌ مـن لُـجَـيـنٍ
مُـغـشَّـاةٌ صـفـائـحَ مـن نُـضـارِ
وأشـجـارٌ مـحـمّـلـة كـؤُوسـاً
تَـضـاحَـكُ فـي احـمـرارٍ واخـضـرارِ
إِذا أبـصـرْنَ فـي نـهـرٍ سـمـاءً
وهَـبْـنَ لـه نـجـومَ الـجُـلَّـنـارِ.

٤ ـ بيوت

فـي جـوارِ الـصِّـبـا نـحـلُّ بـيـوتـاً
عَـمـرت بـالـغـصـون والأَقـمـارِ
ونُـصـلّـي عـلـى أذانِ الـطّـنـابـيـرِ
ونُـصـغـي لـنـغـمـةِ الأوتـارِ
بـيـن قَـومٍ إِمـامُـهـم سـاجِـدٌ
لـلـكـأسِ أو راكـعٌ عـلـى الـمـزمـارِ

٥ ـ النار

مـا زلـتُ أشـتـاق نـاراً أُوقِـدت لـهـمـا
حـتّـى ظـنـنـتُ عـذاب الـنَّـار قـد عَـذُبـا
والـلَّـيـل عـريـان فـيـه مِـن مـلابـسـهِ
نَـشـوان قـد شَـقَّ أثـواب الـدُّجـى طـرَبـا
أَقْسمتُ بالطّرف لو أشرفتِ حين خَبَتْ
جَـعلـتُ أَنْـفَسَ أعـضـائي لـهـا حَـطَـبـا.

٦ ـ الحياة السوداء الجميلة

وحَـيـاتـي بـمـا حَـوْتـهُ إلـى الـخـمَّـار
مـصـروفَـةٌ أو الـمـلاّحِ
مَـركـبـي مِـثْـل لِـمّـتـي، أَدْهَـمٌ جَـوْنٌ
ويـحـكـيـهـمـا نَـديـمـي وراحـي.

٧ ـ الستور

... وأشـار إِبـلـيـسٌ فـقـلـنـا
كـلّـنـا: نِـعْـمَ الـمـشـيـرُ
صَـرْعـى بـمـعـركـةٍ تـعـفّ الـوحـش عـنّـا والـنـسـورُ
نَـوَّارُ رَوْضـتِـنـا خُـدودٌ
والـغـصـونُ بـهـا خُـصـورُ

والـــعـــيـــش أَسْـــتَـــرُ مـــا يـــكـــونُ
إِذا تـــهـــتّـــكـــتِ الـــسّـــتـــورُ.

٨ ـ ناصية الدهر

فـكـأنّـي مـلـكـت نـاصِـيـةَ الـدَّهـر
فـصـرَّفْـتُـهـا عـلـى شَـهَـواتـي.

الواساني

الضيوف

. . . رحَلوا من بيوتهم ليلةَ المَرْفَعِ مِن أجل أَكْلَةٍ مَجَّانِ
ما شعرنا ونحنُ مِن آمَنِ العالمِ إلاّ بصرخةِ الدَيدبانِ،

أَشْرَفوا لي على زُروعٍ وأحطابٍ وبيتٍ من خيرهِ ملآنِ.

يقدمُ القومَ هاشِميٌّ هَرِيتُ الشّدْقِ، رحب المِعَى، طويل اللِّسانِ
أيُّ قلبٍ يُطيق شَتْمَ بني خير البرايا وأكرم النّسوانِ؟
غير أنّي، يوم القيامةِ، أشكوهم إِلى الحُرَّة الحَصَان الرَّزانِ
وأُنادي: يا بنتَ خير النّبيِّين ويا أمّ أكرم الفِتْيانِ
أيّ شيءٍ صنعتُ بِابْنيْكِ حتّى غَزواني في الزّنج والسُودان؟

والأَديبُ الذي به كنتُ أَعْتدُّ، غزاني لِلحين في مَنْ غَزاني
وكذا الكاتبُ الذي كان جاري وصديقي ومُشتكى أحزاني،

هو الحسين بن الحسن، من دمشق. توفّي سنة ٣٩٤هـ.

كلَّما شَقَّق الفراريجَ شقَّقْتُ، لِغيظي من فعلهِ قمصاني،
يبلعُ الطيّبات بَلْعاً بِلا مَضْغٍ ويحسو النَّبيذَ كالثّعبانِ.
وأَتوني بزامرٍ، زمْرُهُ يَحكي ضِراط العبيدِ والرّعيانِ
ومُغَنٍّ، غِناؤُهُ يُطْلق البَطْنَ ويأتي بالقَيءِ والغَثَيانِ.

حَيّروني ودَلّهوني، فقد صرتُ بليداً كالذّاهل السَّكرانِ
أسمعُ اللَّفظَ كالطَّنينِ لِسَهْوي
وهو لفظٌ يجري لِغير معاني.

أكلوا كلّ ما حوتْهُ يميني
وشمالي، وما حوى جيراني
ثم قالوا: هَلُمَّ شيئاً فناديتُ غلامي: قُمْ ويكَ، خَبّئْ حصاني.
فَتمالوا عليَّ شَتْماً ولَعْناً
واستباحوا عِرضي بِكلِّ لسانِ
مَن له قُدرةٌ على الشعر يهجوني
ومن كان مفحماً يَلْحاني
وكأَنّي أنا الذي عِشْتُ في الخير وغيّرتُ صورةَ الحيوانِ.

ثمَّ لمَّا أتوا على كلِّ شيءٍ
ختموا مِحنتي بِكَسْر الأَواني.

طالبوني بالنّيكِ في آخر اللَّيلِ وجمع النّساء والمُرْدانِ
قُم فأَسْرِع، فبعضُنا يطلبُ المُرْدَ وبعضٌ مُسْتَهتِرٌ بالغواني

فـتـوهَّـمـتُـه مِـزاحـاً فَـجـدُّوا
قـلـتُ: هـذا ضـربٌ مـن الـهـذيـانِ.

لو سمعتم، يا قوم، في غَسَقِ اللَّيل بُكاءَ النساء والولدانِ
يـتـنـادون بـالـعـويـلِ وبـالـويـل وراءَ الأَبـواب والـجُـدران.

ثمَّ راحوا، بعد الهدوِّ، إِلى داري فلم يتركوا سوى الحيطان
غَرَّقوه بالزّيتِ والبول والقَيْءِ فأضحى وقَدْرُهُ بَعْرتانِ.

أبو الفرج الببّغاء

١ ـ حكمة الحياة

غـادِنـي بـالـصَّـبُـوحِ قَـبـل الـصّـبـاحِ
وَاجْـرِ فـي حَـلْـبَـةِ الـصِّـبـا والـمِـرَاحِ
وَاغْـتَـنِـم زائـرَ الـغَـرامِ فـقـد بَـشَّـرَ
بـالـغـيـثِ مِـن نـسـيـم الـرّيـاحِ
عـاطِـنـيـهـا كـالـجُـلّـنـار إذا مـا
كُـلّـلـت مـن حَـبـابـهـا بـالأَقـاحِ
في اختصاص التفّاح بالطيب والحُمرةِ لا في كثافة التفّاحِ
غير نُكْرٍ أن تَسْتمدّ شعاعَ الشمس منها كواكبُ الأَقداحِ
خَـدَمـتْـهـا الأَجـسـام بـالـطَّـبـع لـمَّـا
شـاهـدت قـربَـهـا مـن الأَرواحِ
فتدارَكْ بها حشاشة أفراحي وحَرِّك بها سكون ارتياحي.

فـأَلَـذُّ الـحـيـاة مـا خـلـطَ الـعـاقِـلُ فـيـه فـسـادَه بـصـلاحِ.

هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي من نصيبين. لقب الببغاء للثغة فيه. كان يكتب النثر، إلى جانب الشعر، توفّي سنة ٣٩٨هـ.

٢ ـ زُرقة الحدق

كم مِنّةٍ لِلظّلامِ في عنُقي
بجمع شملٍ وضمّ مُعْتنَقِ
وكم صباحٍ للرَاح أَسْلمني
مِن فَلَقٍ ساطعٍ إِلى فَلَقِ
فعاطِنيها بِكْراً مشعشعةً
كأنّها في صفائِها خُلُقي
في أزرقٍ كالهواءِ يخرقهُ
اللّحظُ وإِن كان غيرَ مُنْخَرقِ
كأنّ أجزاءه مركّبةٌ
حُسْناً ولُطفاً، من زُرْقة الحَدَقِ.
ما زلتُ فيه مُنادِماً لُعَباً
مُذْ أَسْكرتها السُّقاة لم تُفِقِ
تختالُ قبل المزاجِ في أَزْرَقِ الفَجْرِ
وَبعد المزاجِ، في الشّفَقِ.

٣ ـ تساوي البعد والقرب

حصلتُ من الهوى بكَ في محلٍّ
يُساوي بين قُربك والفراقِ

فلو واصلتُ ما نَقَص اشتياقي
كما لو بِنْتُ ما زاد اشتياقي.

٤ ـ الغائب الحاضر

بأبي الغائب الذي لم يَغب عنّي فأَشكو إِليه همَّ المغيبِ
باشرتْه كفُّ الطبيب فلو نلت الأَماني قبَّلتُ كفّ الطبيبِ
فَعلت في ذراعهِ ظُبَةُ المبضعِ أفعالَ لحظهِ في القلوبِ
فَأَسالت دماً كأَنَّ جفوني
عَصْفَرتْهُ بدمعها المسكوبِ
طابَ جِدّاً، فَلوْ بهِ سمَح الدَّهر لأمسى عطري وأصبح طيبي.

٥ ـ النرجس

كأَنما تُهدي التّحايا بهِ
لُطْفاً إِلى الأَرواح أَرْواحا
يُلهي عن الورد إِذا ما رَنا
ويخلفُ المِسْكَ إِذا فاحا.
فَانْتهز الفرصةَ في قُربهِ
وكنْ إِلى اللّذات مُرْتاحا
وهاتِها عَذْراءَ لم تُفْتَرعْ
في اللّيلِ، إلا عادَ إصْباحا

كــأنّــمــا كــلُّ بَــنــانٍ حــوَتْ
كـاسـاتِـهـا، تـحـمـلُ مِـصـبـاحـا.

٦ ـ البعد

إذا بَـعُـدَ الـحـبـيـب فـكـلّ شـيءٍ
مـن الـدّنـيـا ولـذّتِـهـا، بـعـيـدُ.

٧ ـ الببّغاء

. . . صَـيّـرهـا انـفـرادُهـا فـي الـحـبْـسِ
بِـنُـطْـقِـهـا، مِـن فُـصـحـاء الإنْـسِ
كـأنّـمـا الـحَـبَّـةُ فـي مِـنْـقـارِهـا
حُـبـابَـةٌ تَـطـفـو عـلـى عُـقـارِهـا.

٨ ـ سَفر

يـا مَـن تَـشَـابَـهَ مـنـه الـخَـلْـقُ والـخـلُـقُ
فـمـا تـسـافِـر إلا نـحـوه الـحَـدَقُ
تـوريـدُ دمـعـيَ مـن خَـدّيْـكَ مُـخـتـلَـسٌ
وسُـقْـمُ جـسـمـيَ مِـن جَـفـنـيْـكَ مُـسْـتـرَقُ
لـم يَـبْـقَ لـي رَمَـقٌ أشـكـو هـواك بـهِ
وإنّـمـا يـتـشـكّـى مـن بـهِ رَمَـقُ.

٩ ـ الخمرة

... هي نَفْسٌ لها من الطين جسْمٌ
لَم تُمتَّع فيه بطولِ البقاءِ
ما تَوهّمْتُ قبلَها أنّ في العالَمِ
ناراً تُذْكى بِقرْع الماءِ
مَازَجَتْ جَوهرَ الزّجاج، فجاءت
كشعاعٍ مُمازِجٍ لهواءِ
وتَحلّت من الحُبابِ بِدُرٍّ
يتلاشَى باللّحظِ والإيماءِ
وكأنَّ المُديرَ في الحلّةِ البيضاءِ،
منها ـ في حلّةٍ صَفْراءِ.

١٠ ـ متعة

أَشّرَفُ الزَّهْرِ زارَ في أَشْرفِ الدَّهْرِ
فَصِل فيهِ أَشرفَ الإخوانِ
وَاجْلُ شمسَ العُقار قي يَدِ بَدْرِ الحسْنِ
يَخدمْكَ منهما النيّرانِ
وأَدِرْها عذراءَ وانْتهز الإمكانَ
مِن قَبْل عائقِ الإمكانِ

فـي كـؤوسٍ كـأنّـهـا زَهَـرُ الـخَـشْـخـاشِ
ضَــمّــت شــقــائــقَ الــنّــعــمــانِ.

١١ ـ منزل

... جَـادَتْ بـهِ دِيـمَـةُ السّـرورِ، وَحَـلَّ
الــلّــهــوُ فــيــهِ، وعَــرَّس الــطّــربُ
دارت نــجــوم الــسّــرورِ فــي فَــلَــكٍ
مــنــه، لــه فــي فــتــوّتــي قــطُــبُ

...

فــالــرّاح بَــدْرٌ، والــجــامُ هــالــتُــهُ
والأفْـقُ كـفّـي، والأنـجـمُ الـحـبَـبُ
حَــالَ بـهِ الــمــاءُ عــن طــبــيــعــتــهِ
بِـالـمـزْج حـتّـى خِـلْـنـاه يَـلْـتَـهِـبُ

...

يَــنْـسَـى بـأوطـانـهِ الـحـنـيـنَ إلـى
الأوطـانِ، مَـنْ بـالـسُّـرورِ يَـغْـتَـرِبُ.

أبو الرقعْمَق (أحمد بن محمد الأنطاكي)

١ ـ إكسير الحمق

واحْكِ العصافيرَ صي صي صَصى وصَصى
إذِا تـجـاوَبْـنَ فـي الـصّـبـح الـعـصـافـيـرُ
فَـفِـيّ مـا شـئـتَ مـن حُـمْـقٍ ومـن هَـوَسٍ
قـلـيـلُـهُ لـكـثـيـر الـحُـمْـقِ إكْـسـيـرُ.

لأَشْـكـرنَّ حَـمـاقـاتـي لأنَّ بـهـا
لـواءَ حُـمـقـيَ فـي الآفـاقِ مَـنْـشُـورُ
ولـسـتُ أبـغـي لـهـا خِـلاًّ ولا بَـدَلاً
هيهاتَ، غيري بِتَرْكِ الحُمْقِ معذورُ.

٢ ـ إجماع الناس

... فـأطـيـبُ الـعـيـش كـان عـنـدي
أيّـامَ لِـلـفـسْـقِ قَـلّـدونـي

توفّي سنة ٣٩٩هـ.

وكــنــتُ طِــبّــاً بــهِ بــصــيــراً
وأَقْــودَ الــنّــاسِ فــي ســكــونِ
فــكــم غَــزالٍ أخــذت قَــسْــراً
وكــم مــلــيــحٍ حــوت يــمــيــنــي
. . .
قــد أجــمــع الــنّــاسُ أنّ حُــمْــقــي
أحــسَــنُ مــن عِــفّــتــي وديــنــي
فــمُــذْ تَــحــامَــقْــتُ، قَــدْ كــسَــانــي
حُــمْــقــي، وقــد عــالَــنــي جــنــونــي.
ومِــنْ بَــلائــي، أَبُــو عُــمَــيْــرٍ
مُــعَــرِّضٌ لــي إلــى الــمــنــونِ
مُــنْــتَــصِــبٌ مــا يــنــامُ وَقْــتــاً
ولــيــس يَــهْــدَا مِــن الــرّنــيــنِ
مَــنْ كــان ذا زوجــةٍ، فــإنّــي
لِــشَــقْــوتــي، زوجــتــي يَــمــيــنــي.

٣ ـ ما لي وللعقل؟

وَذي دَلالٍ إذا مــا شِــئــتُ أَنْــشــدَنــي
وَإنْ أردتُ غــنــاءً مــنــه غَــنّــانــي

سَقيتهُ وسَقاني فَضْلَ ريقتِهِ
وَجادَ لي طَرْفهُ عَفْواً ومَنّاني،
ما زال يأخذها صفراءَ صافيةً
حتّى توسَّدَ يُسرَاه، وَخَلاّني.
سُقْياً لِليلتِنا بالدَّيْرِ بين رُبىً
باتَت تجود عليها سُحْبُ نيسانِ
والنّرجسُ الغَضُّ مُنْهَلٌّ مدامِعهُ
كأنَّ أجفانَهُ أجفانُ وَسْنانِ.

...

أَسْتغفِرُ الله مِن عقلٍ نطقْتُ بهِ
ما لي وللعقلِ؟ ليس العقلُ من شَاني.

٤ ـ يوم

رُبَّ يومٍ قد قَطعناه حديثاً وعتابا
وجمعنا بين خمرينِ ـ مداماً ورضابا
وشَفينا غلّةَ النَّفس دنوّاً واقترابا
وتَرشّفْتُ على شَوْقٍ ثناياه العِذابا
وَسَألنا ذلك الشّيءَ جهاراً فأجابا.

٥ ـ حذَر

... كأنّما رضابهُ خمرٌ بمِسْكٍ قَدْ فُتِقْ
كن حَذِراً، كُن حَذِراً، كن حَذِراً مِن الغَرَقْ
لِأنّه مِن سَعةٍ يصلح للبَحْر طبَقْ.

٦ ـ قبول

غيرَ أَنّي أقبلُ النّاس لِشيءٍ مُسْتَحيلِ
فَاسْمعَنْ مِنّي ودَعْني مِن كثيرٍ وقليلِ
قد ربحنا بالحماقاتِ على أهل العقولِ.

٧ ـ هو

ليس يُخليني مِن هَمٍّ وحزْنٍ واكتئابِ
... أنا لولاه لأُلْفِيتُ قليلَ الاضطرابِ
وتَجزّيْتُ بِنَزْرٍ من طعامٍ وشرابِ
... رَبِّ، قد أبليتَني منه بِمَعْتوهٍ، مُصابِ
عينُه في كلّ مَنْ دَبّ على وَجْه التّرابِ.

٨ ـ لو

لَو علموا ما لِيَ مِن لَذّةٍ
في الحُمْقِ، لم أُلْحَ ولم أُعْتَبِ.

٩ ـ دعاء

لا عَـذّبَ الـلّـه قَـلْـبـي إلا بــطــولِ الــغــرامِ.

١٠ ـ إنابة

يُعاطِيكها رَشَأٌ، طَرْفهُ سَريعٌ إلى تَلَفِ الأنفُسِ
بِـخَـدٍّ يـروقـكَ تـوريـدُهُ وعينٍ تنوبُ عن النّرجسِ.

١١ ـ مجون

وقد مَجنْتُ وعلّمتُ المجونَ، فما
أُدْعَى بِشيءٍ سوى ربّ المَجاناتِ
وذاكَ أَنّي رأيت العَقْلَ مُطَّرَحاً
فَجئتُ أهلَ زماني بالحماقاتِ.

لولا عِذارٌ، تَعالى كيف صَوّرهُ
رَبّ العبادِ، لِتعذيبي وحَسْراتي
كأنّه مَشْقَةٌ مِن خَدّ مَنْ شَقِيَتْ
روحي بهجرانهِ، أو عَطْفِ نُوناتِ،
لَما حللْتُ بدارٍ ما لها أحدٌ
إلا أُناسٌ تَواصَوْا بالخساساتِ.

١٢ ـ تحيّر

تحيّرتُ، فما أدري الذي أَصنع في أَمري
كأَنّي لستُ مخلوقاً لغير الجَهْدِ والضرِّ،
ومذْ كنتُ فَمدْفُوعٌ إلى الفاقةِ والفقرِ،
وفي الآفاقِ أقوامٌ يميلون إلى شعري.

١٣ ـ تصميم

... فَلأَمْنَعنَّ حمارتي سَنتين من عَلَفِ الشَّعيرِ
لا هَمَّ إِلاّ أنْ تَطيرَ مِن الهُزالِ مع الطّيورِ.

أبو الفتح البستي

فرس

كـأَنّـنـي فَـرسُ الـشّـطْـرَنْـج، لـيـس لـه
فـــي ظِـــلٍّ رابـــطـــهِ مَـــاءٌ ولا عَـــلَـــفُ.

اسمه علي. كان من كتّاب الدولة السامانية في خُراسان. مات منفياً في بُخارى سنة ٤٠٠هـ. له ديوان مطبوع.

الأفريقي المتيّم (أبو الحسن محمد)

١ ـ أدباء

وفــتــيــةٍ أُدَبــاءٍ مــا عــلــمــتــهــمُ
شَبَّهتُهم بنجوم اللَّيل إذْ نَجَمُوا
فَرُّوا إِلى الرَّاح مِن خطْبٍ يُلمّ بهم
فــمــا دَرت نُــوَبُ الأيــام أيــنَ هُــمُ؟

٢ ـ لماذا أصلّي؟

تلومُ على ترك الصَّلاة حليلتي
فقلت: اغْرُبي عن ناظري، أنتِ طالِقُ
لماذا أصلّي؟ أين باعي ومنزلي
وأين خيولي والحلى والمناطق؟
وأين عبيدي كالبدور وجوهُهم
وأين جواريَّ الحِسانُ العواتِقُ

أفريقي الأصل استقرّ في أصبهان. رآه الثعالبي في بُخارى «شيخاً رثّ الهيئة» وقال: «كان يتطبب ويتنجم». توفّي سنة ٤٠٠هـ.

أُصَلّي ولا فِتْرٌ من الأَرضِ يحتوي
عليه يميني؟ إِنني لمُنافِقُ!

٣ ـ مُقلة تركية

قلبي أسيرٌ في يدي مُقْلَةٍ
تركيَّةٍ، ضاق لها صدري
كأَنها، مِن ضيقها، عروةٌ
ليس لها زرٌّ سوى السِّحْرِ.

٤ ـ قوس قزح

وسَاقٍ صَبيحٍ، للصّبوح دعوتُهُ
فقامَ وفي أجْفانهِ سِنَةُ الغَمضِ
يَطوفُ بكاساتِ العقار كأنجمٍ
فمن بين مُنْقَضّ علينا، ومُنْفَضِّ
وقد نشرت أَيدي الجنوب مطارفاً
على الجوّ دُكْناً، والحواشي على الأرضِ
يُطرّزها قوس الغمام بأصفَرٍ
على أَحْمر في أَخْضَرٍ تحت مُبيَضٍّ
كأذيال خَوْدٍ أَقْبلت في غلائلٍ
مُصبّغةٍ، والبعض أقصَرُ مِن بَعْضِ.

ابن لنكك

١ ـ الزمان

يـعـيـب الـنّـاسُ كـلّـهـم الـزَّمـانـا
ومـا لِـزمـانـنـا عـيـبٌ سـوانـا
نـعـيـب زمـانَـنـا والـعـيـبُ فـيـنـا
ولـو نـطـقَ الـزَّمـانُ، إِذاً هَـجـانـا
ذئـابٌ كـلّـنـا فـي زيّ نـاسٍ
فـسـبـحـان الـذي فـيـه بـرانـا
يـعـافُ الـذئـب يـأكـلُ لـحـم ذئـبٍ
ويـأكـلُ بـعـضـنـا بـعـضـاً، عِـيـانـا.

٢ ـ الناس

وقـالـوا: قـد لـزمـتَ الـبـيـتَ جـدّاً
فـقـلـت: لِـفـقـد فـائـدةِ الـخـروجِ

هو أبو الحسن، محمد. أكثر شعره في شكوى الزمان. هجا المتنبي. مات حوالى سنة ٤٠٠هـ.

فـمـن أَلـقـى، إِذا أَبـصـرتُ فـيـهـم؟
قـروداً راكـبـيـن عـلـى الـسّـروجِ.

٣ ـ الزمان

زمـانٌ رأَيـنـا فـيـه كـلَّ الـعـجـائـبِ
وأَصـبـحـت الأَذنـابُ فـوق الـذَّوائـبِ
لَـو انّ عـلـى الأَفـلاكِ مـا فـي نـفـوسِـنـا
تـهـافَـتـتِ الأَفـلاكُ مـن كـلّ جـانـبِ.

٤ ـ الزمان

إِن أصـبـحـت هِـمـمـي فـي الأُفْـقِ عـالـيـةً
فـإِنّ حَـظِّـي بـبـطْـنِ الأَرضِ مُـلْـتَـصِـقُ
كـم نَـفْـخـةٍ لـي عـلـى الأَيّـامِ، مـن ضَـجـرٍ،
تَـكـادُ مِـن حَـرِّهـا الأَيـامُ تَـحـتـرقُ.

٥ ـ الناس

لا تَـخْـدَعَـنْـكَ الـلِّـحـى ولا الـصُّـوَرُ
تِـسْـعَـةُ أَعْـشـارِ مَـن تـرى بَـقَـرُ
تَـراهُـمُ كـالـسَّـحـابِ مـنـتـشـراً
ولـيـس فـيـه لِـطـالـبٍ مَـطَـرُ

فـي شَـجَـر الـسّـرْوِ مـنـهـمُ مَـثَـلٌ
لَــه رُواءٌ ومـــا لَـــهُ ثَـــمَـــرُ.

٦ ـ إلى الفلك

يـا فَـلَـكـاً دار بـالـنّـذالـةِ والـجَـهْـلِ
إلـــى كـــم تَـــدورُ يـــا خَـــرِفُ
فَـــعـــاقِـــلٌ مـــا يـــبـــلُّ أَنْـــمَـــلـــهُ
وجـاهِـلٌ بـالـيـديـن يَـغْـتَـرِفُ.

٧ ـ إلى عاشق

أَتـــطـــمـــعُ أَن تُـــحِـــبّ ولا جـــفـــونٌ
مـــؤرّقـــةٌ، ولا قـــلـــبٌ جـــريـــحُ
فـأَيـن هـوىً تـذوبُ بـهِ وتَـبْـلـى؟
أَراكَ تـــظـــنُّ أَنّ الـــزّمْـــرَ ريـــحُ.

الرّمادي

١ ـ حرف الرّاء

لا الـرَّاءُ تـطـمـعُ فـي الـوِصـالِ، ولا أَنـا
أَلـهـجـرُ يـجـمـعـنـا، فـنـحـن سَـواءُ
فـإذا خـلـوتُ كـتـبـتـهـا فـي راحـتـي
وبـكـيـتُ مُـنْـتَـحِـبـاً أَنـا والـرَّاءُ!

٢ ـ ألف شيطان

ولـيـلـةٍ راقـبـتُ فـيـهـا الـهـوى
عـلـى رقـيـبٍ غـيـر وَسْـنـانِ
والـرَّاحُ مـا تـنـزل عـن راحـتـي
وقـتـاً وعـن راحـة نـدمـانـي،
وربّ يـومٍ قَـيْـظُـه مُـنـضِـجٌ
كـأَنَّـه أَحـشـاءُ ظـمـآنِ
أَبْـرزَ فـي خـدّيـه لـي رَشْـحَـه
طَـلاً عـلـى وَرْدٍ وسَـوْسَـانِ

هو أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي. شاعر قرطبي. توفّي سنة ٤٠٣هـ.

فـــكـــان فـــي تـــحـــلـــيـــل أَزرارهِ
أَقْـــودَ لـــي مـــن أَلـــف شـــيـــطـــانِ
فُـــتّـــحـــت الـــجـــنَّـــةُ مـــن جـــيـــبـــهِ
فَـــبِـــتُّ فـــي دعـــوةِ رِضـــوانِ
مـــروءةٌ فـــي الـــحـــبّ تـــنـــهَـــى بـــأَن
نـــجـــاهـــرَ الـــلـــهَ بـــعـــصـــيـــانِ.

ابن نباتة السعدي

١ ـ رجل

فــي يــده لــلــخــطــوبِ أَقــضــيــةٌ
وعــنــده لــلــغــيــوب أَســرارُ
لا حــقّــرَ الــعــاجــزَ الــصَّــغــيــرَ ولا
مــالَ بــهِ لــلــكــبــيــرِ إِيــثــارُ.

٢ ـ سيف الدولة

فــطــوّف فــي بــلاد الــرُّوم حــتّــى
تــوهّــمــنــاهُ قــد ضــلَّ الــسَّــبــيــلا
كــأَنّ حــصــونَــهــم نــادت نِــداه
أَو اخــتــارت بــســاكــنــهــا بــديــلا
كــأَنَّ بــلادهــم ضــمَّــت عــلــيــه
جــوانــحَــهــا، مــخــافــةَ أَن يــزولا

هو أبو نصر عبد العزيز، له ديوان كبير. وُلِد سنة ٣٢٧هـ. توفّي في بغداد سنة ٤٠٥هـ.

تُـطـيِّـب مـن روائـحـه الـمـغـانـي

وتـروي مـن سـحـائـبـهِ الـطّـلـولا.

٣ ـ سيف الدولة

لـم يُـبْـقِ جـودُكَ لـي شـيـئـاً أَؤمِّـلـهُ

تـركـتـنـي أَصـحـبُ الـدّنـيـا بـلا أَمَـلِ.

٤ ـ حزن

بـأَيّـة عُـدَّةٍ أَلـقـى غـلـيـلـي

إِذا لـم يـبـقَ فـي الـعـيـنـيـن مـاءُ؟

ومـا أَنـفـاسُـنـا إِلا حِـسـابٌ

ومَـا حـركـاتُـنـا إِلاّ فَـنـاءُ!

٥ ـ الصديق الميت

أُسَـرُّ بـأَن تُـجـادَ عـلـيـكَ أَرضٌ

عـظـامُـكَ تـحـت جـامـدِهـا تـذوبُ

وأَفـرحُ بـالـرِّيـاح، ولا ركـودٌ

يُـحَـسُّ بـه صـداكَ ولا هـبـوبُ.

٦ ـ الخيل

تُطالِبنا أَكْفالُها وصدورُها
بما نَهَبتْ منها الرّماحُ النَّواهِبُ
تَودُّ من الأَحقاد أَنَّ شعورَها
سِهامٌ، فترمينا بها وتُحارِبُ.

٧ ـ الموت

بَقِيَتْ في البلاد آثارُ بَرْويزَ، وبَرويزُ ضاع في النسيانِ.

٨ ـ الفرس

لا تعلقُ الأَلحاظُ في أعطافهِ
إلاّ إِذا كَفْكَفْتَ من غُلوائهِ
فَكأَنّما لطمَ الصّباحُ جبينَهُ
فَاقْتَصَّ منه، فخاض في أَحشائهِ
لا يُكْمِلُ الطَّرْفُ المحاسنَ كلَّها
حتى يكونَ الطَّرفُ من أُسَرائِهِ.

٩ ـ ضرر العقل

وأَرانا، من الشقاءِ، خُلِقنا
في زمانٍ تضرّ فيه العقولُ.

١٠ ـ حلولية

نَفسي فِداؤُكَ مِن بَدْرٍ على غُصُنٍ
تكادُ تأْكلُه عينايَ بالنَّظَرِ
إِذا تفكّرتُ فيه عند رؤْيتهِ
صدّقْتُ قول الحُلوليّين في الصُّورِ.

١١ ـ الحبيبة

تَسْتَعذبُ الدَّمعَ عيني في محبّتها
كأَنَّ ما تَمْتَريهِ العينُ مِن فيها.

١٢ ـ أمواج

كأَنَّ بها من شِدّةِ الجَرْي جِنّةً
وقد أَلْبَسْتهنَّ الرّياحُ سَلاسلا.

الشريف الرضيّ

١ ـ سيل

والـنَّـقْـعُ قـد كَـتَـم الـرُّبـى فـكـأَنَّـهُ
سـيـلٌ تـحـدَّر والـجـيـادُ قـواربُ.

٢ ـ النوم

ونـشـوانَ مـن خـمـر الـنّـعـاس ذعـرتـهُ
وطيفُ الكرى في العين يطفو ويرسُبُ
لـه مُـقْـلَـةٌ يـسـتـنـزلُ الـنَّـومَ جـفـنُـهـا
إِليه، كما اسْتَرخى على النجم هَيدبُ.

٣ ـ تراب الوطن

قَـلـيـلٌ أَن تُـقـادَ لـه الـغـوادي
وتُـنـحَـر فـيـه أَعـنـاقُ الـسَّـحـابِ،

هو أبو الحسن، محمد، تسلّم نقابة الأشراف. كان مهيباً بالغ الاعتداد بشخصيته. جمع خُطب الإمام علي في «نهج البلاغة» وله مخطوطة «الحسن من شعر الحسين» وهي مختارات من شعر ابن الحجّاج، وطبع له «المجازات النبوية»، وديوان شعره في جزءين، توفّي سنة ٤٠٦هـ = ١٠١٥م.

بــودِّي أَن تُــطــاوِعــنــي الــلَّــيــالــي
ويـنـشـبَ فـي الـمـنـى ظـفـري ونـابـي
فـأَرمـي الـعـيـسَ نـحـوكـمُ سِـهـامـاً
تَـغَـلْـغَـلُ بـيـن أَحـشـاء الـرَّوابـي.

٤ ـ القلب

وتَـلـفَّـتَـتْ عـيـنـي، فـمـذ خـفـيـتْ
عـنـهـا الـطّـلـولُ، تـلـفَّـت الـقـلـبُ.

٥ ـ الدنيا

خَطَبَتْنيَ الدّنيا فقلت لها: ارْجِعي
إِنــــي أَراكِ كـــثـــيـــرةَ الأَزواجِ.

٦ ـ إلى الأصدقاء

لــو كــان مــا بــيــنــي وبــيــنــكُــمُ
بــيــنــي وبــيــن الــذئــبِ والأَسَــدِ
لأويــتُ مِــن هــذا إِلــى حَــرَمٍ
ولَـجِـئْـتُ مِـن هـذاً عـلـى عَـضُـدِ
بـل لـو قـذفـتُ بِـمـدْحَـتي لـكُـمُ
فــي الــبَــحــر ذي الأَمــواجِ والــزَّبــدِ

لـــرَمـــى إِلـــيَّ أَشَـــفَّ جـــوهـــرةٍ
وسَـــقـــى بـــأَعـــذبِ مـــائـــهِ بـــلـــدي.
كـم مـن مَـطـالِـبَ قـد عـقـدتُ بـهـا
طـمَـعـي فـحـلّ مـرائِـرَ الـعُـقَـدِ
وأَعـــادنـــي مـــنـــهـــا عـــلـــى أَسَـــفٍ
وأَبـــاتَـــنـــي فـــيـــهـــا عـــلـــى ضَـــمَـــدِ:
أَلْـــفِـــعْـــلُ مَـــهْـــزأَةٌ لـــكـــلِّ فَـــمٍ
والـــعِـــرْضُ مِـــنـــديـــلٌ لِـــكـــل يَـــدِ.

فَـــلأَجْـــعـــلـــنَّ عـــقـــوبـــتـــي أبـــداً
أَن لا أَمـــــدَّ يـــــداً إِلـــــى أحـــــدِ
فـــتـــكـــونَ أَوَّلَ زلّـــةٍ ســـبـــقـــت
مـــنـــي، وآخِـــرَهـــا إِلـــى الأَبـــدِ.

٧ ـ شعار

نـــصـــدّ عـــن الـــحَـــيـــا، والـــجـــوُّ مـــاءٌ
ونَـــسْـــتَـــلِـــمُ الـــثـــرى والأرضُ نـــارُ
سَـــريْـــنـــا فـــي ضـــمـــيـــر الـــبـــيـــد حـــتّـــى
تـــركـــنـــاهـــا، ونـــحـــن لـــهـــا شِـــعـــارُ.

٨ ـ نوافذ

قَطُوعٌ لأَقْرانِ الرِّجال كأَنَّني
إِلى كلِّ فَجٍّ، ثائِرِ الرّحل، نازِعُ
وتخدعني وُرْقُ الحمام بشدوها
ورجْعُ زفيري للحمائمِ خادِعُ
حَنينُ المطايا علَّم الشَّوق مهجتي
فكيف تُسلِّيها الحَمامُ السّواجِعُ؟

وركْبٍ كأَنَّ التُّرْبَ ينهض نحوهُ
يُعانِقُه في سيره ويُصارِعُ
إِذا ما سَروا تحت الدُّجى فوجوهُهُمْ
لضوء الضُّحى، قبل الصَّباحِ، طلائعُ
وإِن أَدلجوا لم يسأَلِ اللَّيلُ عنهمُ
كأنّهمُ فيه النُّجومُ الطوالعُ
ويبدأُ فيها للسَّرابِ زخارفٌ
تُلاعبُ لَحْظَ المجتلي وتُخادِعُ،

تَخطَّيتُها والصُّبحُ يخرقُ في الدَجى
نوافِذَ لا يلقى بها الجوَّ راقِعُ

تَطاوَل أَسْرُ اللَّيل فيها كأنّما
دُجاه لأَعناق النُّجومِ جوامِعُ؛
وهَبْتُ لضوءِ الفرقديْنِ نواظري
إلى أَن بدا فتْقٌ من الفجر ساطِعُ
كأَنّهما إِلْفان قال كلاهما
لشَخصِ أخيه: قُلْ، فإنّيَ سامِعُ.

٩ ـ إلى امرأة

أَنتِ أَعنْتِ الشّيبَ في مفرقي
مع اللَّيالي، فَصِلي أَوْ دَعي
لولا ضَلالاتُ الهوى لم يكن
عِنانُ قلبي لكِ بالأَطْوعِ
كيف طَوى دارَكِ ذو صَبْوةٍ
عهدي بهِ يَطرب للمَرْبعِ
كان يَرى ناظرَهُ سُبَّةً
إن مَرَّ بالدَّار ولم يَدْمعِ
يا حبَّذا منكِ خيالٌ سرى
فَدلّهُ الشوق على مَضْجَعي

عــاقَــرنــي يَــشْــربُ مــن مُــهــجــتــي
ريّــاً، ويــســقــيــنــيَ مــن أَدْمُــعــي.

١٠ ـ فقاعات

ولــيــلٍ كــجِــلْــبــابِ الــشّــبــاب رقــعــتُــه
بــصــبــحٍ كــجــلــبــاب الــمــشــيــب طــلائِــعُــهْ
كــأنّ ســمــاءَ الــيــوم مــاءٌ أثــارَهُ
مــن الــلَّــيــل ســيــلٌ، فــالــنّــجــوم فــواقِــعُــهْ.

١١ ـ صمت اليأس

سَيُسكتني يأسي، وفي الصَّدر حاجَةٌ
كــمــا أَنــطــقــتــنــي والــرِّجــالَ الــمــطــامِــعُ
أَرى بــارِقــاً لــم يُــرْونــي وهــو حــاضــرٌ
فــكــيــف أرجّــي ريّــهُ وهــو شــاسِــعُ.

١٢ ـ الغربان

مــا أَخــطــأتْــكَ سِــهــام الــدَّهــر رامــيــةً
فــمــا أُبــالــي مِــن الــدّنــيــا بــمــن تَــقَــعُ
أَلــنَّــاس حــولــك غِــربــانٌ عــلــى جِــيَــفٍ
بُــلْــهٌ عــن الــمــجــد، إِن طــاروا وإِن وقَــعــوا

فما لنا فيهمُ، إِن أقبلوا طمَعٌ
ولا عليهم، إِذا ما أدبروا، جَزَعُ.

١٣ ـ عطر امرأة

إِذا ما دُخَانُ النّدِّ من ثوبِها، عَلا
على وجهِها، أبصرت غيماً على شمسِ.

١٤ ـ إلى امرأة

أَلماءُ في ناظري والنَّارُ في كَبدي
إِن شئتِ فَاغْترفي أو شئتِ فَاقْتَبِسي
تَلذُّ عيني وقلبي منكِ في أَلَمٍ
فالقلب في مأتَمٍ والعينُ في عُرُسِ.

١٥ ـ أحداق النجوم

ما كنتُ أَوَّلَ مَن جَثَا بقميصهِ
عَبِقُ الفَخارِ، وجَيْبُهُ مخروقُ
كَثُرت أَمانيُّ الرّجال ولم تزل
متوسّعاتٍ، والزَّمانُ يَضيقُ
من كلِّ جسمٍ تَقْتَضيه جُفْرةٌ
فكأَنّهُ من طينِها مخلوقُ

مُـسْـتَـشـرِيـاً بَـرْقـاً تـقـطَّـع خـيـطـهُ
فـلـه عـلـى طُـرَرِ الـبـلاد شـروقُ
هـزَّ الـمـجـرَّةَ أفـقـهُ وكـأَنَّـهـا
غُـصْـنٌ بـأحـداق الـنّـجـومُ وَرِيـقُ.

١٦ ـ لا مُبالاة

وعـنـدي مـن الأحـبـابِ كـلُّ عـظـيـمـةٍ
تُـزَهِّـد فـي قُـرب الـضَّـجـيـع الـمُـعـانِـقِ
تَـعـطّـلـتِ الأَحـشـاء مـن كـلّ أَنَّـةٍ
فلا الـقـربُ يُضْنيني ولا الـبُـعْـدُ شـائـقـي
ومـا فـي الـغـوانـي مـن سـرورٍ لـنـاظـرٍ
ولا فـي الـخُـزامـى من نـسـيـمٍ لـنـاشـقِ
رَمـى الـلـه بـي مِـن هـذه الأرضِ غـيـرَهـا
وقـطَّـع مِـن هـذا الأنـام عـلائـقـي.

١٧ ـ إلى امرأة

يـا ظـبـيـةَ الـبـانِ تـرعـى فـي خـمـائـلـهِ
لِـيَـهْـنـكِ الـيـوم أنَّ الـقـلـبَ مـرعـاكِ
أَلـمـاءُ عـنـدكِ مـبـذولٌ لـشـاربـهِ
ولـيـس يُـرْويـكِ إِلاّ مـدمـعـي الـبـاكـي

هبَّت لنا من رياح الغَوْر رائِحةٌ
بعدَ الرُّقادِ عرفناها بِريّاكِ
ثم انثنيْنا، إذا ما هزَّنا طَرَبٌ
على الرِّحالِ، تَعلَّلنا بذكراكِ،

وَعْدٌ لعينيكِ عندي ما وفيتِ بهِ
يا قُرْبَ ما كذبَت عينيَّ عيناكِ
أنتِ النَّعيمُ لقلبي والعذابُ له
فما أمرّكِ في قلبي وأحلاكِ
عندي رسائِلُ شوقٍ لست أذكرها
لولا الرَّقيبُ، لقد بلَّغتُها فاكِ.

١٨ ـ نفور

وأنا الذي نَفَر الزَّمانُ به
واسْتَأنستْ بركابهِ السُّبُلُ.

١٩ ـ تجربة

بلوتُ وجَرَّبْتُ الأَخِلاَّءَ مُدَّةً
فأكثرُ شيءٍ في الصَّديقِ مَلالُ

أَرى كــلَّ زادٍ، مــا خــلا ســدّ جَـوْعــةٍ
تُــرابــاً، وكــلّ الــمــاء عــنــديَ آلُ
وأَنْـعَـمُ مِـنّـا فـي الـحـيـاةِ بـهـائِـمٌ
وأثـبـتُ مـنـا فـي الـتُّـرابِ جِـبـالُ،
أروغُ، كـأنـي فـي الـصَّـبـاح طـريـدةٌ
وأَسْـري، كـأنـي فـي الـظَّـلامِ خـيـالُ.

٢٠ـ ضد الخمر

ولــيــلــةٍ مــا خَــلــصْــتُ مــنــهــا
إلـــى خُـــفُـــوقٍ ولا مَـــنَـــامِ
يــفــعــل فــيــهــا ضــيــاءُ وجــهــي
مــا يــفــعــل الــبــدر فــي الــظَّــلامِ
عِـفـتُ بـهـا الـخـمرَ وهْـي تُـجـلـى
والــكــأسُ مــحــطــوطَــةُ الــلِّــثــامِ
غــيــري مــن الــخــمــر فــي رضــاعٍ
أرغـــبُ عـــنـــه إلـــى الـــفِـــطـــامِ.

٢١ ـ زهرة الغوطتين

يا زَهْرةَ الغوطتيْنِ تبخلُ بالبِشْر وما مسَّ أرضَكِ العَدَمُ

كـــم فـــيـــكِ مـــن مُـــهْـــجَـــةٍ مُـــعـــذّبـــةٍ
هـــجـــيـــرُهـــا بـــالـــنّـــســـيـــمِ يَـــلْـــتَـــطِـــمُ.

٢٢ ـ ذكريات

غِـــبـــتُ وشَـــوقـــي عـــنـــدهـــا حـــاضِـــرٌ
شـــيّـــعـــه الـــقـــلـــبُ وراء الـــحـــريـــمْ
جَـــاءَ وجِـــلْـــبـــابُ الـــدّجـــى شـــاحِـــبٌ
وعـــادَ والـــجـــوّ صـــقـــيـــلُ الأَديـــمْ.
لـــو أَنَّ قـــلـــبـــي مُـــطْـــلـــقٌ فـــي الـــحـــشـــا
جـــرى إلـــيـــهـــا فـــي عِـــنـــان الـــنَّـــســـيـــمْ،

أَحْـــيـــتْ شـــآبـــيـــبُ الـــحَـــيـــا مـــنـــزلاً
مـــاتَ لـــنـــا فـــيـــه الـــزَّمـــانُ الـــقَـــديـــمْ
أيّـــامَ نـــزْجـــي مِـــن مـــواعـــيـــدِنـــا
ضَـــراغـــمـــاً تَـــفْـــرِس عُـــدْمَ الـــعَـــديـــمْ.

٢٣ ـ امرأة

وقَـــفَ الـــهـــوى بـــي عـــنـــدَهـــا
وســـرَتْ بـــقـــلـــبـــي مُـــقْـــلَـــتـــاهـــا

شــــمــــسٌ أقــــبِّــــل جــــيــــدَهــــا
يــــومَ الــــنّــــوى وأجــــلّ فــــاهــــا
وأذودُ قــــلــــبــــاً ظــــامِــــئــــاً
لــــو قــــيــــل: وردكَ مــــا عــــداهــــا
وَلــــوِ اسْــــتــــطــــاع لــــقــــد جــــرى
مــــجــــرى الــــوشــــاحِ عــــلــــى حــــشــــاهــــا.

٢٤ ـ الشارد

ســــتــــســــمــــعُ بــــي شــــارداً فــــي الــــبــــلادِ
لأَمْــــرٍ أُغــــيِّــــرُ إِنــــســــانِــــيَــــهْ
عَــــلــــيــــقُ جــــيــــاديَ شَــــمُّ الــــنْــــســــيــــمِ
والــــظِّــــمْءُ ســــائِــــقُ أذوادِيَــــهْ.

٢٥ ـ الليل

ودُجــــىً هــــتــــكْــــتُ قِــــنــــاعَــــهُ
عــــن وجــــهِ طــــامــــســــةٍ خــــفــــيّــــهْ
تَــــسْــــري كــــواكــــبُــــه إِلــــى الإِصــــبــــاحِ، والــــلَّــــيــــلُ الــــمــــطِــــيَّــــهْ
والــــنَّــــجــــمُ وجــــهُ مُــــقــــبَّــــلٍ
والــــبــــدرُ مِــــرآةٌ صــــديَّــــهْ.

٢٦ ـ تقويم

أَرى الـمـاءَ أَحـلـى مـن رُضـابٍ أذوقـهُ
وأحـسـنَ من بـيـضِ الـثـغـور الأقـاحِـيـا
وأطـيـبَ مـن داري بـلاداً أجـوبُـهـا
إِلـى الـعـزِّ جَـوْبـي بـالـبـنـانِ رِدائـيـا
ومـا أَنـا إِلاّ غِـمْـدُ قـلـبـي، فـإن مـضَـى
مَـضـيـتُ، ومـا لـي مِـنّـةٌ فـي مَـضـائـيـا.

ابن بابك

١ ـ مرثية غريق

غَـــريـــقٌ كـــأَنّ الـــمـــوتَ رَقّ لأَجـــلِـــهِ
فَـلانَ لـه فـي صـفـحـة الـمـاءِ جـانِـبُـهْ
أَبَـى الـلـه أَن يَـسْـلاه قـلـبـي لأَنَّـه
تَـوفّـاه فـي الـمـاءِ الـذي أَنـا شـارِبُـهْ.

٢ ـ شكوى

ومـــرَّ بـــيَ الـــنَّـــســـيـــمُ فَـــرقّ حـــتـــى
كـــأنّـــي قـــد شـــكـــوتُ إلـــيـــه مـــا بـــي.

٣ ـ يأس

... وهـل وَشَـلُ الـمـاءِ الـمـدمَّـنِ قـاذِفـي
عـلـى لُـجَّـةٍ تُـزجـي الـسّـفـيـنَ الـمـجـنَّـحـا

هو أبو القاسم، عبد الصمد. من بغداد. له ديوان مخطوط لدى الدكتور محمد يوسف نجم نسخة عنه. توفّي سنة ٤١٠هـ.

جداوِلُ لو مَرّت بِمدرجِ مائِها
ضِفادِعُ حِسّي لم تجد فيهِ مَسْبَحا.

٤ ـ ابن اليأس

أَنا ابنُ اليأسِ أَهزأُ بالأَماني
إِذا هَمَّ المتوَّجُ بِاطّراحي
إِذا طَغتِ الحظوظُ، فترتُ عنها
فتور السّحر في حَدقِ المِلاحِ.

٥ ـ وكر العقل

فَمتى يُخدِّر من قوى أَوصالِنا
ثِقلُ الزّجاج وخفَّةُ الأَرواحِ
تسعى بهِ هِيفُ القدودِ عوارِمٌ
لا يَتّقين مَلامةً مِن لاحِ
يَفْحَصْنَ وكْرَ العقلِ، ثمَّ يُطِرْنَه
بقوادمٍ لم تَتَّصِل بجناحِ
حتّى تخالَ البحرَ حَسْوةَ طائرٍ
وَجِبالَ قَوْمَسَ من كُراتِ الدّاحي.

٦ ـ صورة شخصية

إِذا كَـدح الـنَّـاسُ فـي سـعـيـهـم
بـلـغـتُ الـسَّـمـاءَ ولـم أَكـدحِ
وإِن عـرَّجَ الـرّكـبُ عـن دُلْـجـةٍ
تـولّـجـتُـهـا غـيـرَ مُـسْـتـوضـحِ
فَـأُبْـرِقُ، والـصّـبـحُ فـي زنـدِهِ،
وأَصـدحُ، والـطـيـر لـم تـصـدحِ.

٧ ـ عود الخَيْزُرانة

غُـرِرْتَ، فـمـا فـي مـاءِ دجـلـةَ مَـشْـرَعٌ
لِـصـادٍ، ولا فـي ريـقِـهـا مُـتَـزَوّدُ
نـصـيـبُـكَ حـظُّ الـعـيـنِ مـنـهـا ونَـفْـحـةٌ
مـع الـصّـبـح فـي أَغـصـانِـهـا تـتـردَّدُ
وأَنـتَ كَـعُـودِ الـخَـيْـزُرانـةِ مـائِـلٌ
عـلـى الـجـانـبِ الـوحـشـيِّ تَـسـنُـدكَ الـيَـدُ
فـلا زادَ إِلاّ عـضُّ كـفِّـكَ نـادِمـاً
ولا مـاءَ إِلاّ دمـعُـكَ الـمـتـبـدِّدُ.

٨ ـ سهَر

فَـفـيـمَ يَـسُـومُـنـي الـلَّـيـلُ ادّلاجـاً
ومـا أعـطـيـتُ ذا سِـنَـةٍ قِـيـادا
وَلـو أَنَّ الـصّـبـاحَ وَشَـى بـظـلّـي
خـلـقـتُ لـكـلّ شـارقـةٍ سـوادا
ولـي خَـطْـوٌ كَـحـبْـوِ الـمـوج دانٍ
أفـوق بـهِ إلـى الـغـرض الـجِـيـادا
وخـيـلٌ تَـقْـشـعـرّ الأَرضُ مـنـهـا
كـأَنَّ الـكَـرَّ يُـنْـعِـلُـهـا الـقَـتـادا
وهَـمٌّ يَـسْـتَـطـيـرُ الـعـزْمُ فـيـهِ
إِذا سـامَـرْتـهُ سـرَقَ الـرُّقـادا
سـهـرتُ لـه وأَطـفـالُ الأمـانـي
تـكـدّ مَـرائـرَ الـرَّأيِ اجـتـهـادا.

٩ ـ اليأس الشفيق

بـلـى نِـعَـمُ الإِلـهِ تـمـرّ رَهْـواً
عـلـيَّ، وفـي سـوالِـفِـهـا صـدودُ
وأَمّـا الـيـأسُ فـهْـو أَخٌ شـفـيـقٌ
وحـظّ الـحـذقِ مـطـلـبـهُ بـعـيـدُ

كـــأَنَّ الـــقـــحـــطَ عِـــبْـــرةُ كـــلِّ أَرضٍ
فـــسـيّـــانِ الـــتّـــهـــائـــمُ والـــنّـــجـــودُ.

١٠ ـ البشارة

يـا رَخْـصـةَ الـمُـجـرَّدِ إِن لـم تـجْـودي فَـعِـدي
لَـعـلَّ مـن أَعْـطَـشْـتِـه يُـرْويـهِ بَـرْدُ الـمـوعـدِ
جُـودي لِـمُـضْـنىً شـوقـهُ قَـصَّـر عـمـرَ الـجَـلَـدِ،
ولـــيـــلـــةٍ كـــأَنّـــهـــا مـــوجـــةُ بـــحـــرٍ مُـــزْبِـــدِ
خُـضْـتُ دُجـاهـا مَـرِحـاً عِـــنـــانُ حـــظّـــي بـــيـــدي
حـــتـــى أَتـــتـــنـــي راقـــداً ســـاريـــةٌ لـــم تـــرقـــدِ
كـــأَنّ رَيَّـــا نـــشـــرهـــا والـــفـــجـــرُ مـــمـــدودُ الـــيـــدِ
خَـطْـرةُ أَنـفـاسِ الـصِّـبـا فـي ورق الـوَرْدِ الـنَّـدي.

١١ ـ الشاعر

ومـــا عـــســـى قـــولـــك فـــي شـــاعـــرٍ
يـــبـــيـــعُ بـــالـــمـــعـــدومِ مـــوجـــودا؟
وكـــنـــتُ، والأَيَّـــام لـــو أَنَّـــهـــا
قِـــلادةٌ، كـــنـــتُ لـــهـــا جـــيـــدا
آوي، إِذا الـــفـــجـــر وشَـــى بـــالـــدُّجـــى،
ظِـــلاً مـــن الـــنَّـــشـــوةِ مـــمـــدودا

فـي فـتـيـةٍ يُـلـقـونَ دون الـهـدى
بـابـاً مـن الـضـلّـةِ مـسـدودا
إِذا الـصَّـبـاحُ افْـتَـضَـح اسْـتَـلْـيَـلـوا
فـيـه قـرونَ الـبـقـرِ الـسُّـودَا.
إِذا عـصـى الـحـلـمُ جـعـلـتُ الـهـوى
رَبّـاً وإِن لـم يـكُ مـعـبـودا
هـنـاكَ أَلـقـى الـعـيـش ذا صـبـوةٍ:
أَشـدو، وإِن لـم أَكُ غِـرّيـدا.

١٢ ـ رجل

أَشَـمُّ، إِذا مـدَّ مـن طَـرْفِـهِ
أَراكَ الـنّـجـومَ وأَبـعـادَهـا.

١٣ ـ تعزية

فإن ضاع شعري، فقد تستهلّ البروقُ على الحَجرِ الجامدِ.

١٤ ـ أرض

يـا رُبَّ أَرضٍ تُـمـيـتُ الـرّيـحَ زفـرتُـهـا
كـأَنَ حِـرْبـاءَهـا بـاكٍ عـلـى دارِ

طـويـتُـهـا بِـسَـبُـوحِ الـشّـدِّ واهـبـةٍ
لـلِـرِّيـح مـا شـذَّ مـن تُـرْبٍ وأَحـجـارِ.

١٥ ـ لماذا الصبر؟

شـربـتُ الـصّـبـرَ حـتّـى ضَـلَّ عـقـلـي
وهــذا الــيــأسُ رائــدهُ الــفِــرارُ
لأيَّــةِ عِــلّــةٍ أَضــنــى انــتــظــاراً
ولــي فــي كــلِّ داجــيــةٍ مــنــارُ؟

١٦ ـ البعد

أَمِــن فَــيــافٍ أنــتَ جِــنِّــيُّــهــا
نـفـسُـك، يـوم الـبَـيْـنِ، مـذعـورَهْ؟
كـأَنّـمـا عـيـنُـك مِـن بـعـدهـم
بـالـعـوسْـجِ الـصّـيـفـيّ مَـذرورَهْ
لا تـجـعـلِ الـعـيـنَ رسـولاً إِلـى
مـا تَـرْتـجـي، فـالـعـيـنُ مـقـهـورَهْ.

يــا قــمَــرَ الــكــلّــة لا تَــطّــلِــعْ
إِن جــيــوب الــمُــزْنِ مــزرورَهْ

ويـا مـديـرَ الـكـأسِ، عـلِّـلْ بـهـا
كَـفّـاً بِـبَـرْدِ الـيـأسِ مَـقْـرورَهْ.

١٧ ـ إلى الناس

لا تُـنـكـروا عُـرْيـي عـلـى بـابـكـم
فـالـبـدرُ عُـريـان لـمـن يـنـظـرُ
فـلـيـس لـي عـيـبٌ سـوى أَنَّـنـي
أَدْمـى مـن الـشِّـعـر، ولا أَشـعـرُ.

١٨ ـ النوم والشمس

أُطـارِدُ الـنّـومَ، فـإن فـتّـهُ
أغـصّـنـي بـالـعـطـشِ الـفـجـرُ
وأزجـرُ الـشـمـسَ، إذا مـا دنـت
فـي سَـيْـرِهـا، لـو نـفـعَ الـزّجـرُ.

١٩ ـ إلى امرأة

أَخـافُ قـلـبـي فـيـكِ أَن يُـسْـتَـطـارْ
فـأغـسـل الـجـفـنَ بـدمـعٍ مُـعـارْ
يـدلّـنـي الـشّـوقُ عـلـى زفـرةٍ
يُـطـيـلـهـا عـمـرُ الـلّـيـالـي الـقِـصـارْ

أراسِلُ الشمسَ إِلى ظِلّها
وآخذُ اللَّيلَ بذنبِ النَّهارْ،
لِلَّه مَسْبوتٌ إِذا زارني
أَبْعدَني منه دُنوُّ المزارْ.

٢٠ ـ الموجة

عُقارٌ، إذا ما الماءُ أَلَّف تاجَها
أَرتْنيَ تاجاً سامياً فوق مَفرقي
فأَحسبُ أَنَّ الأَرض في ظهر موجةٍ
تخبُّ بها ما بين غربٍ ومشرقِ
وتزحم أعناق النّجوم مناكبي
وأَركبُ أَعجاز السَّحابِ المعلَّقِ.

٢١ ـ امرأة

مِنَ الخُرّدِ اللائي إذا رُمْنَ نهضةً
تغنّت على أَوساطهنّ المناطِقُ
تلفُّ عليهنَّ الذَّوائبُ فضلَها
وتنفرُ عن أَعجازِهنَّ القراطِقُ
زَرَرْنَ جيوبَ اللاّذِ حتى كأَنَّما
تَفَتَّحُ في أَطواقهنَّ الشَّقائِقُ.

٢٢ ـ الطريق

. . . فَسامَرتُ فيه النَّجمَ حتّى أَنمْتُهُ
وقد كاد سِرْبالُ الدُّجى يتمزَّقُ
وسلَّت يمينُ الشَّرقِ فجراً كأَنَّه،
إِذا ما ارتَقى في هامَةِ اللَّيلِ، مفرقُ.

٢٣ ـ ليلة الموعد

وممنوعٍ ولم يُحجَبْ شكوتُ إِليهِ ما أَلقى
فنمَّق لي بباطلهِ زخارَف تُشْبِهُ الحقّا
وقال: اللَّيلُ موعدُنا إِذا النّجمُ امتَطى الأُفْقا
فقمتُ أكدُّ شمسَ اليومِ حتّى فُتُّها السَّبْقا،
فعزَّ وبِتُّ مطروحاً على طُرقِ الهَوى مُلْقى.

فيا لَكِ ليلةً كانت لموعدِ بَيْنِنا وِفْقا
أرِقتُ فلم أَجِدْ بيني وبين نجومها فَرْقا:
كأنّ بِشُهْبِها خوفاً حَماها النَّومَ، أو عشقا
ضللنَ بها، فما يَمَّمْنَ لا غرباً ولا شَرْقا.

٢٤ ـ جدول المجرّة

مُلئت لي مساحبُ الرِّيحِ خيلاً
فتخطّيتُ والرّماحُ طريقُ
وتضاءلتُ أَسْتَضيء لِحاظاً
سَدِراتٍ أسيرُهنّ طليقُ
واسْتَهلَّت لمصرع اللَّيلِ وُرْقٌ
ثاكِلاتٌ حِدادُها التَّطويقُ
فتضاحكْتُ شامِتاً وكأنَّ الصّبحَ جيبٌ على الدُّجى مَشقوقُ.

وفَلاةٍ سَجَرتُها بهمومي
وكأنَّ الرِّياحَ فيها بُروقُ
وكأَنَّ المهاةَ رَبَّةُ خِدْرٍ
وكأَنَّ الحِرْباءَ صَبٌّ مشوقُ
فتدرَّعتُ مَشْلَحَ الظلِّ حتّى
مَرِضَ الجوُّ واسْتماتَ الحريقُ؛

أَنا في جَدْولِ المجرّةِ نجمٌ
وعلى شَعْرةِ الصّراطِ طريقُ.

٢٥ ـ هذا الزمان

ومـا لـي إلـى هـذا الـزَّمـانِ جـنـايـةٌ
تُـنـغِّـص، إلاَّ أَنَّـنـي مِـن رجـالـهِ.

٢٦ ـ حديث مع النجوم

وَحـادَثْـتُ الـنّـجـومَ وحَـادثَـتْـنـي
وبُـرْدُ الـلَّـيـل مـصـبـوغُ الـذّيـولِ
ومَـسَّـكـتِ الـصَّـبـا نَـفَـسَ الـخُـزامـى
وحـدّبـتِ الـرُّبَـى مـوجَ الـسّـيـولِ
ونَـبّـهـت الـنّـديـم، وقـد تـلـوّت
بـهِ، صـهـبـاءُ تـلـعـبُ بـالـعـقـولِ
فـهـبَّ، وقـد تـهـدَّلـتِ الـثُّـريّـا
ورقَّـت شَـمْـلـةُ الـلَّـيـلِ الـطـويـلِ
وقـامَ إلـى طَـعـيـنِ الـخـصـر بـالٍ
يُـنـاصِـفُـنـي سـرابـيـلَ الـنّـحـولِ.

٢٧ ـ صحن العراق

أَرى صَـحْـنَ الـعـراقِ يـضـيـق عـنِّـي
وإِنْ ضـلّـت بـه الـرِّيـحُ الـعـقـيـمُ

أُلِــيـنُ عــلــى مَــنـاسـمـهِ الأَمــانــي
وتـقـذفـنـي عـلـى الـخـطـرِ الـهـمـومُ.

٢٨ ـ الشعر

سَـيـروي فـيـكَ كـلُّ سـمـيـرِ كـأسٍ
قــوافـيَ سُـكْـرُهـا سُـكْـرُ الـمُـدامِ
إِذا مــا الــطّــبــعُ كــان لــهــنَّ وِرْداً
حــمــلــنَ الــمــاءَ فــي صُــورِ الــكــلامِ
تُــدِلّ، إِذا بَــلَــلْــتُ بــهــا لــســانــي
وتــطــغــى بــيــن جِــلْــدِيَ والــعــظــامِ.

٢٩ ـ صورة شخصية

ومــا أعــرضــتُ عــن صــدٍّ ولــكــنْ
صِـراطـي فـي الـتّـقـيَّـةِ مُـسْـتـقـيـمُ
أَبــيــنُ كــمــا تــبــيــن الــشــمــسُ طــوراً
وأخـفـى مـثـلَـمـا تـخـفـى الـنّـجـومُ.

٣٠ ـ الحطب العاشق

... أَنــمــوذجــاً مــن حــطــبٍ عــاشــقٍ
مــتــيّــمٍ، قــد شــفَّــهُ الــسُّــقْــمُ

أبــقــت ريــاحُ الــصَّــيــف مــن عــودهِ
مَــخِــيــلــةً يُــحــيــطــهــا الــوَهْــمُ.

٣١ ـ اليأس

تــمــتّــعْ ولــو بــالــيــأسِ، فــهــو سُــرادِقٌ
عــلــى الــنّــفــسِ مــضــروبٌ بــكــلّ مــكــانِ.

التهاميّ

١ ـ مرثية ابن صغير

ومُــكــلِّــف الأيَّــام ضِــدَّ طــبــاعِــهــا
مُــتَــطــلِّــبٌ فــي الــمــاءِ جــذوةَ نــارِ
فــالــعــيــش نَــوْمٌ، والــمــنــيّــةُ يَــقْــظَــةٌ
والــمــرءُ بــيــنــهــمــا خــيــالٌ ســارِ.

يــا كــوكــبــاً مــا كــان أقــصــرَ عــمــره
وكــذا تــكــون كــواكــبُ الأَسْــحــارِ
فــكــأَنَّ قــلــبــيَ قــبــرُه، وكــأَنَّــه
فــي طــيّــه ســرٌّ مــن الأَســرارِ.
أبــكــيــه، ثــم أقــول، مُــعــتــذراً لــه:
وُفِّــقْــتَ حــيــن تــركــتَ أَلأَمَ دارِ

هو أبو الحسن، علي، من تهامة «بين الحجاز واليمن». زار الشام والعراق ورحل إلى مصر متخفياً حيث اعتقل لأسباب سياسية، وقتل في سجنه سنة ٤١٦هـ = ١٠٢٥م. له ديوان شعر مطبوع.

ولـقـد جـريـتَ كـمـا جـريـتُ لـغـايـةٍ
فـبـلـغـتـهـا وأبـوكَ فـي الـمـضـمـارِ
فـإِذا نـطـقـتُ فـأنـت أوَّل مـنـطـقـي
وإِذا سـكـتُّ فـأنـتَ فـي إضـمـاري
أُخـفـي مـن الـبُـرَحـاء نـاراً مـثـلَـمـا
يـخـفـي مـن الـنّـار الـزّنـادُ الـواري.
أُحـيـي لـيـالـي الـتمّ وهـي تُـمـيـتُـنـي
ويُـمـيـتُـهـنّ تـبـلُّـجُ الأنَـوارِ
حـتّـى رأيـتُ الـصُّـبـح، يـرفَـعُ كـفُّـه
بـالـضَّـوء رَفْـرَفَ خَـيْـمـةٍ مِـن قـارِ
وتـلـهُّـبُ الأَحـشـاء شـيّـبَ مـفـرقـي:
هـذا الـضِّـيـاءُ شـواظ تـلـك الـنّـارِ.

٢ ـ مرثية ثانية

مَضَى بأبي الفضل شَطْرُ الحياة وما مَرَّ أَنْفَسُ مما بَقِي،
ولـمَّـا قَـضَـى دون أتـرابـهِ
تـيـقّـنْـتُ أَنَّ الـرَّدى يَـنْـتَـقـي
ومـا الـنّـومُ إِلا الـتـقـاء الـجـفـونِ
فـكـيـف أنـامُ ومـا تـلـتـقـي؟

٣ ـ خوف العاشق

مـا أبـصـرت عـيـنـاي شـيـئـاً مُـونِـقـاً
إلاَّ ووجـــهُـــكَ قـــائِـــمٌ بـــإزائـــهِ
أَحْـرِقْ سـوى قـلـبـي ودَعْـهُ، فـإنـنـي
أخـشـى عـلـيـكَ وأنـتَ فـي سـودائـهِ.

٤ ـ المرأة والرابية

قـــلـــتُ لِـــخـــلِّـــي، وثـــغـــورُ الـــرُّبـــى
مُـــبـــتـــسِـــمـــاتٌ وثـــغـــورُ الـــمِـــلاحْ:
أيّـــهـــمـــا أحـــلـــى، تُـــرى مـــنـــظـــراً؟
فـــقـــال: لا أَعـــلـــمُ، كُـــلٌّ أقـــاحْ!

٥ ـ نساء

فـــتـــراهُـــنَّ فـــي الـــهـــوادجِ يـــلـــمَـــعْـــنَ
كـــمـــثـــل الـــسُّـــلافِ فـــي الأقَـــداحِ
تَـــبِـــعَـــتْـــهـــا أرواحُـــنـــا فـــتـــولّـــت
بـــقـــطـــارٍ يـــجـــري مـــن الأرواحِ.

٦ ـ الحبيبة

أَهْتَزُّ عند تمنِّي وصْلها، طرباً
ورُبَّ أَمنيةٍ أحلى مِن الظّفَرِ
... وراعَها حَرُّ أَنفاسي فقلت لها:
هوايَ نارٌ وأَنفاسي من الشّرَرِ
وللمجرَّة فوق الأفقِ مُعترضٌ
كأَنَّها حَبَبٌ يطفو على نَهَرِ
وللثريّا ركودٌ فوق أَرجلنا
كأَنَّها قطعةٌ مِن جِلْدة النَّمرِ
وأَدْهَمُ اللّيل نحو الغرب منهزمٌ
وأَشقرُ الفجر يتلوهُ على الأَثَرِ.

٧ ـ الحجر

... فَرُبَّ صَبٍّ تمنّى أَنَّه حَجرٌ
في البيتِ، حين أَكبَّت تلثم الحَجرا.

٨ ـ نساء

أَلْبَسْنَني سِرْبالَ ضَمٍّ، ما لَهُ
إِلاّ رؤُوسُ نهودِها أَزْرارُ.

٩ ـ إلى امرأة

قــالــتِ اســوَدَّ عــارضــاك بِــشَــعْــرٍ
وبــه تــقــبــح الــوجــوه الــحِــســانُ
قــلــتُ: أَشْــعــلــتِ فــي فــؤَاديَ نــاراً
فــعــلــى وجــنــتــيّ مــنــهــا دخــان!

عبد المحسن الصوري

١ ـ إلى امرأة

بِـالَّـذي أَلْـهَـم تَـعـذيـبـي ثَـنـايـاكِ الـعِـذابـا
والَّـذي أَلـبـسَ خَـدّيـكِ مـن الـورد نِـقـابـا
والـذي صـيَّـر حَـظّـي مـنـكِ هـجـراً واجـتـنـابـا،
مـا الـذي قـالـتـه عـيـنـاكِ لـقـلـبـي فـأجـابـا؟

٢ ـ إلى صديق ميت

عَجَباً لي، وقد مَرَرْتُ بآثاركَ، أَنَّى اهتديتُ قصدَ الطّريقِ،
أَتُـرانـي نـسـيـتُ عـهـدَك يـومـاً؟
صَـدَقـوا: مـا لِـمـيّـتٍ مـن صـديـق.

٣ ـ الماء والماء

رأيـتُ مـا لـم يَـرَهُ رائـي
مـاءً غـدا يَـسْـبَـح فـي مـاءِ

هو أبو محمد. توفّي سنة ٤١٩هـ.

أَومــأتُ بــالــلّــحــظِ إِلــى جــســمــهِ
فــكــاد أن يُــدمــيــه إِيــمــائــي.

٤ ـ إلى سائل

وســائــلٍ يــســأل عــن حــالــتــي
قــلــت كــمــا تــهــوى وتــخــتــارُ
مــا نــظــرةٌ إِلاّ لــهــا ســكــرةٌ
كــأَنَّــمــا طــرفُــكَ خَــمَّــارُ.

٥ ـ رأس الفهد

والثريّا خَفّاقَةٌ بجناح الغربِ تَهوي، كأنها رأْسُ فَهْدِ.

٦ ـ خمرة

رقّــت فــكــادت لا تُــرى		فــي كــأسـهـا إِلاّ الـتـمـاسـا
لـولا الـحَـبـابُ لـخَـالَـهـا		شُرَّابُها في الكاسِ كاسا.

٧ ـ الدمع الجائر

وغَــادَةٍ قــمــت لــتــوديــعــهــا
أَســعــى إِلــى الــتّــفــريــقِ عَــجــلانــا
فــغــاض دمــعــي وجــرى دمــعُــهــا
زوراً عــلــى الــحــبِّ وبُــهــتــانــا

ثم انثنَت قائِلةً: ما له
لم يُبْكهِ البَيْنُ، وأَبْكانا
فقلتُ: جار الدَّمع في حُكمه
ففاض من أَجفانِ أَجْفانا.

٨ ـ حب

تعلّقته سكرانَ من خمرة الصِّبا
به غفلةٌ عن لوعتي ولهيبي
وشاركني في حبّه كلُّ ماجدٍ
يشاركني في مُهجتي بنصِيبِ
فلا تُلزموني غيرةً ما عرفتُها
فإن حبيبي مَن أَحَبَّ حبيبي.

٩ ـ إلى امرأة

ولَئِنْ كنتِ قد رَحَلْتِ بِقلبي
فَاعْلمي أَنَّ سِرَّ حبّكِ فيهِ.

١٠ ـ إفساد

قلتُ، وقد أَوْردَني حبّه
موارداً ليس لها مصدرُ

أفسدتَ دنيايَ، ولا دينَ لي
تُفْسده، فاصْدَع بما تُؤْمَرُ.

١١ ـ الأعداء

وكم آمرٍ بالصّبْرِ لم يَرَ لَوْعتي
وما صَنَعت نارُ الأسى بين أحشائي
ومِن أين لي صَبْرٌ، وفي كلّ ساعةٍ
أرَى حسَناتي في موازينِ أعدائي؟

١٢ ـ قبلة

قَبَّلْتُها أَشْتَفي بِقُبْلتِها
فَزادَني ذلك اللَّمَى أَلَما.

١٣ ـ كتابة

لا يخطرُ الفكرُ في كتابتهِ
كأنَّ أقلامَهُ لها خاطِرْ
القولُ والفضلُ يَجْريانِ معاً
لا أوّلٌ فيهما ولا آخِرْ.

ابن زُرَيق البغدادي

١ ـ السفر

لا تــعــذلــيــهِ، فــإنَّ الــعــذلَ يُــولِــعــهُ
قد قلتِ حَقّاً، ولكن ليس يَسمعُهُ
جـاوزتِ فـي نُـصْـحـهِ حـدّاً أَضـرَّ بـهِ
مِن حيثُ قَدَّرتِ أَنَّ النّصح ينفعُهُ
فَاسْتعملي الرِّفْقَ في تأنيبهِ، بَدلاً
مِن عَذْلهِ فهو مُضْنَى القلب مُوجَعُهُ
يكفيه من لَوْعةِ التَّشْتيتِ أَنّ له
مِن النّوى، كلَّ يومٍ ما يُروِّعُهُ
مــا آبَ مِــن سَــفَــرٍ إِلاَّ وأَزعَــجَــهُ
عَزْمٌ إِلى سَفَرٍ، بالرُّغْمِ يُزْمِعُهُ

هو أبو الحسن، علي. ترك بغداد لفقره، وترك فيها زوجة يحبها كثيراً، ورحل إلى الأندلس، لكنه لم يوفّق، فمرض ومات. وقِيل إن هذه القصيدة التي يخاطب بها زوجته وجدت معه عند موته. توفّي سنة ٤٢٠هـ.

كــأَنَّــمــا هُــو فــي حــلٍّ ومــرتَــحــلٍ
مُــوَكَّــلٌ بــفــضــاء الــلَّــهِ يَــذْرَعــهُ.

أَسْــتَــودعُ الــلَّــهَ فــي بــغــدادَ لــي قَــمَــراً
بــالــكَــرْخِ مــن فَــلَــكِ الأَزْرارِ مَــطــلــعــهُ
ودَّعــتــهُ، وبــودِّي لــو يُــودِّعــنــي
صَــفــوُ الــحــيــاةِ وأَنِّــي لا أُوَدِّعــهُ
وكــم تَــشَــبَّــثَ بي يــومَ الــرَّحــيــلِ، ضُــحــىً
وأَدْمُــعــي مُــســتــهــلاَّتٌ وأَدمُــعــهُ
إِنِّــي أُوسِّــع عُــذري فــي جِــنــايــتــه
بــالــبَــيْــن عــنــه، وقــلــبــي لا يُــوسِّــعــهُ.

أُعــطــيــتُ مُــلْــكــاً، فــلــم أُحْــسِــن ســيــاسَــتَــهُ
وكــلُّ مــن لا يــســوسُ الــمــلــكَ يَــخْــلَــعُــهُ.

ابن درَّاج القَسطلي

١ ـ في البحر

... وإِن سَكنَت عنّا الرِّياحُ جرى بنا
زَفيرٌ إِلى ذكر الأَحبَّةِ حَنَّانُ
يَقُلْنَ، وموجُ البحرِ والهمّ والدُّجى
تموج بنا فيها عيونٌ وآذانُ:
أَلا هل إِلى الدُّنيا مَعَادٌ، وهل لنا
سوى البحر قَبرٌ، أَو سِوى الماء أَكفانُ؟

٢ ـ زوجة الشاعر

أَلم تَعلمي أَن الثَّواءَ هو النَّوى
وأَنَّ بيوتَ العاجزينَ قُبورُ
ذَريني أَرِدْ ماءَ المفاوزِ آجِناً
إِلى حيثُ ماءُ المكرُماتِ نَميرُ

هو أبو عمرو، أحمد بن محمد. له ديوان مطبوع. توفّي سنة ٤٢١هـ.

وأَخْـتَـلـسِ الأيَّـامَ خِـلْـسَـةَ فـاتـكٍ
إلـى حـيـث لـي مِـن غَـدْرِهـنَّ خَـفـيـرُ.
... وطار جناحُ البَيْنِ بي، وهَفَت بها
جـوانِـحُ مـن ذُعْـرِ الـفـراقِ تَـطـيـرُ.

٣ ـ هام وبوم

جُـسـومٌ تـطـيـرُ بـهـنَّ الـقـلـوبُ
بـأجْـنِـحَـةٍ ريـشُـهـنَّ الـهـمـومُ
بـكـلّ هـجـيـرٍ لَـوِ الـنَّـارُ تَـصْـلـى
جـحـيـمـاً، لأصـبـحَ وهْـو الـجـحـيـمُ
كـأنّـا، وقَـدْ سـدَّ بـابَـيْـهِ عـنَّـا
وهـامَ بـنـا الـذُّعْـرُ، هَـامٌ وبُـومُ.

عُبادة بن ماء السَّماء

١ ـ المتوحش

رَشَــأٌ تــوَحَّــش مِــن مُــلاقــاةِ الــوَرى
حــتّــى تــوحّــش مــن لــقــاء خــيــالــهِ
فــلِــذاكَ صــار خــيــالــهُ لــي زائــراً
إِذْ كـنـتُ فـي الـهـجـران مـن أَشـكـالـهِ.

٢ ـ خمرة

أُغْــرِقَ فــيــهــا الــهــمُّ، لــكــن طــفــا
حَــبــابُــهــا مِــن فــوقــهــا مُــزْبــدا
كــأَنَّــمــا شــيَّــبــهــا شــارِبٌ
أَمْــســكَــهــا فــي كــفِّــهِ ســرمــدا.

من مبتكري الموشّحات. كان متشيعاً. ضاع له ذهب جمعه، فاغتمّ لذلك ومات في مالقة (الأندلس) سنة ٤٢٢هـ.

مِهْيار الدَّيْلمي

١ ـ الغربة المحبوبة

سارُون لا يسألون: ما حبَس الفجْرَ ولا كيفَ مالت الشُّهُبُ؟
عوّدَهُم هجْرُهم مُطالَبَةَ الراحةِ، أَن يظفروا بما طَلبوا.
يا قادِماً أُتْهِمُ البشيرَ به
من فَرحٍ، أَنَّ صِدْقَهُ كَذِبُ
سِرْتَ، ونفسي تَوَدُّ في وطني
بَعدَكَ، أنَّ المقيمَ مُغْتربُ.

٢ ـ الحزن والسلوّ

إِذا دنَّسَ الحزنَ السلوُّ غسلتُه
فعادَ جديداً بالدموعِ السَواكبِ.

اشتهر بغلوّه في التشيع، ووصِف بأنه كان «رافضياً غالياً». له ديوان مطبوع في ثلاثة أجزاء. مات سنة ٤٢٨هـ.

٣ ـ رؤوس الحِقَب

قومي استولوا على الدّهر فتىً
ومشوا فوقَ رؤُوسِ الحِقَبِ
عَمّموا بالشَّمسِ هاماتِهُم
وبنوا أبْياتَهمْ بالشهُبِ
قد قبستُ المجدَ من خيرِ أبٍ
وقبسْتُ الدِّينَ من خيرِ نبي
وضممْتُ الفخرَ من أطرافه
سُؤدَدَ الفُرْسِ ودينَ العربِ.

٤ ـ الموت

تُدَمِّي المنايا النَّاسَ حولي وإنّما
دمي ذاكَ في أثْوابهم يتنضَّحُ،
وأسلو إِذا أبْصَرْتُ جِلديَ أملَساً
وما صِحَّةٌ في الجلْدِ والقلْبُ يُجْرَحُ.

٥ ـ العطش

وقُلْتُ: صدىً، قالوا: الفُراتُ الذي ترى
وهَيْهاتِ: غيْرَ الماء، ما نَقَعَ الصَّدَى

أُمنعطِفٌ قلْبُ الزَّمانِ بعاطشٍ
يرى الأَرضَ بَحْراً لا يرى فيه مَورِدا؟

٦ ـ تجربة

مَلَكتُ نفسي مُذْ هجَرْتُ طمَعي
أَليأسُ حُرٌّ والرجاءُ عَبْدُ.

٧ ـ المتمرّد

بَاعِدْ عزيزاً بين أسفارِها
فعِزّةُ النَّجمِ السُّرى والبعادْ
للَّهِ رامٍ بِلُباناتهِ
طولَ الليالي وعُروضَ البلادْ
يحفزهُ الضَّيْمُ فتنبو به
مضاجعُ الغيدِ ولينُ المهادْ
إِذا أَحسَّ الهونَ صاحَتْ به
نَخْوَتُه، أو طارَ، أو قيلَ: كادْ
سَمَتْ بهِ الهِمَّةُ حتّى نَجا
منفرداً من بين هذا السّوادْ.

٨ ـ امرأة

لا يـمـلـكُ الـراقِـدُ مـن أحـلامـهِ
إلاَّ كـمـا تـمـلـكُ مـن ودادهـا
آهٍ عـلـى الـرقّـة فـي خـدودهـا
لـو أَنّـهـا تـسْـري إلـى فـؤادهـا
ومـا الـصَّـبـا ريـحـيَ لـولا أنـهـا
إذا جَـرَتْ هـبّـتْ عـلـى بِـلادِهـا.

٩ ـ ذنوب الشمس

يَئسْتُ من صُبْحِها حتى التَفَتُّ إلى
وجه العِشاءِ أعزِّيه عن السَّحَرِ
كمْ يومِ سخطٍ صَفا لي منه ليلُ رِضىً
حتى وهبْتُ ذنوبَ الشَّمْسِ للِقَمَرِ.

١٠ ـ أمنية

تـودُّ لـو أَنّ ثَـراهُ عِـوضٌ
من دَمْعِها، يُستافُ بالمحاجرِ.

١١ ـ الظلام الحارس

يَـرْكـبُ الـلَّـيْـلَ قـعْـدةً والـلـيـالـي
صَــهــواتٌ فــرســانُــهــنَّ الــبــدورُ
يــقــطــعُ الــتِّــيــهَ والــجَــمــالُ دلــيــلٌ
بــيْــنَ عــيــنــيــهِ، والــظـلامُ خــفــيــرُ.

١٢ ـ نسيان

قــد آنَ لــلِــنّــاســيــن أن يــرْعــووا
شــيــئــاً، فــمــا عُــذْرُكَ يــا ذاكــرُ
أَمَــا يــهــزُّ الــشــوقُ عِــطْــفــاً، ولا
يــجــذبُ هــذا الــوَطَــنُ الــسَّــاحِــرُ؟

١٣ ـ حاجة

كــأَنَّ لــهــم عــنــد الــكــواكــب حــاجــةً
فــأحــشــاؤُهــم مــثــل الــكــواكــبِ تــخــفــقُ.

١٤ ـ التيه والطرق

ثــمَّ وهــمْــتُ أَنّ بَــدْراً زارنــي
فــبــتُّ لا أســأَلُ إِلاَّ الأُفــقــا

ومـــا يـــعـــودُ الـــحَـــولُ إِلاّ عـــادنـــي
منــهـا مَـسـيـسٌ لا يُـحَـلُّ بـالـرُّقـى
وصـــحَّ لـــي بـــعـــد رجـــالٍ مَـــرِضـوا
وكَــثْــرةُ الــتِّــيــهِ تُــريــكَ الــطُّــرُقــا.

١٥ ـ طعام الحب

أنــا ذا لــحــمــيَ أطــعَــمْــتُ الــهــوى
فـهـي نـفـسـي فـوْقَ أَظْـفـاري تـسـيـلُ
شــأنُ قــلــبــيْــنــا إِذا جــدّ الــهــوى
شــأنُ قــلــبٍ وســبــيــلانــا ســبــيــلُ
نــمــتِ عــنّــي ولــديــهِ لــوْعَــةٌ
يــعــرضُ الــلــيــلُ عــلــيــهــا ويــطــولُ.

١٦ ـ أيام الحب

صار حظِّي من بعده عِشْقَ ذكراه إِلى أن عشقْتُ فيه الملامَا
يَا صريعَ العيونِ إِن فَتَّرَ الغنْجُ لحاظاً بها فتَرْت عِظاما
ومتى قُلْتَ: عُدْ ليومٍ مَضَى منّي فإِنِّي لا أَعرفِ الأَيَّاما.

١٧ ـ مطيّة الهمّ

لا تــخــدعــنَّــك قــوْلــةٌ عــذُبَــتْ
فــالــمــاءُ بــيــن حــجــارةٍ صُــمِّ
وخُــنِ الأَمــانــةَ وانْــجُ مــغــتــبــطــاً
إِنَّ الــوفــاءَ مــطــيَّــةُ الــهِــمِّ.

١٨ ـ النجم

مــا أوْلــعَ الــدّهْــرَ بــالــفُــســوقِ إِذا
قِــيــلَ لــه: فــي يــمــيــنــكَ الــحُــكْــمُ
لا بُــدَّ مــن نــظــرةٍ مُــحــلِّــقــةٍ
يُــمْــسَــحُ فــيــهــا بــالــراحــةِ الــنَّــجــمُ.

١٩ ـ تمويه

وكــلّــمــا أَنــحــى عــلــيَّ زمــنــي
مــوّهــتُ حــالــي وشــكــرتُ الــزَّمــنــا
حــتّــى لــقــد مــات فــؤَادي، فــغــدا
صــدري لــه لــحْــداً وجــســمــي كَــفــنــا.

٢٠ ـ امرأة

إِذا استوحشتْ عيني أَنِسْتُ بأن أرى
نظائِرَ تُصبيني إِليها وأَشباها
فأعتنِقُ الغُصْنَ القويمَ لِقَدِّها
وألثمُ ثغْرَ الكأسِ أحسبهُ فاها.

ابن هندو

١ ـ صورة الأحباب

ليس بي من أذى الفراق اكتئابٌ
قد كَفتْني عيني جميعَ اكتئابي
كلّما شئتُ أَسْبَلتْ دمَ قلبي
فأرى فيه صورة الأَحبابِ،

٢ ـ القلب الضيّق

قالوا: اشتغلْ عنهمُ يوماً بغيرهمُ
وخادعِ النّفسَ، إنَّ النّفس تَنخدعُ
قد صِيغ قلبي على مقدار حبّهمُ
فما لحبٍّ سواه فيه مُتّسَعُ.

اسمه علي. نشأ بنيسابور، وكان من كتاب الإنشاء في ديوان عضُد الدولة. له كتب، منها «الكلم الروحانية من الحكم اليونانية» وهو مطبوع. و«أنموذج الحكمة» و«الرسالة المشرقية» و«مفتاح الطب»، و«المقالة المشوقة» في المدخل إلى علم الفلك. توفّي بجرجان سنة ٤٢٠هـ = ١٠٢٩م.

٣ ـ الحجر الأسواد

خـــلـــعـــتُ عِـــذاريَ فـــي شـــادِنٍ
عـــيـــونُ الأَنـــامِ بـــهِ تُـــعْـــقَـــدُ
غدا وجهُه كعبةً للجمالِ ولي قلبهُ الحَجرُ الأَسودُ.

٤ ـ اتفاق واختلاف

عـــارض وردُ الـــغُـــصـــون وجـــنـــتَـــه
فـــاتّـــفـــقـــا فـــي الـــجـــمـــال واخـــتـــلـــفـــا
يـــزداد بـــالـــقـــطـــفِ وردُ وجـــنـــتـــهِ
ويـــنـــقـــص الـــوردُ كـــلَّـــمـــا قُـــطِـــفـــا.

٥ ـ الدوحة

ودوحـــةِ أُنْـــسٍ أصـــبـــحـــت ثـــمـــراتُـــهـــا
أغـــاريـــدَ، يـــجـــنـــيـــهـــا نَـــدامـــى وجُـــلاّسُ
تَـــغـــنّـــى عـــلـــيـــهـــا الـــطّـــيـــرُ وهـــي رطـــيـــبـــةٌ
فلمَّا عَسَتْ غنّى على عودها النَّاسُ.

أبو العلاء المعري

١ ـ أديم الأرض

غيـر مُـجْـدٍ فـي مـلّـتـي واعـتـقـادي
نـــوحُ بـــاكٍ ولا تـــرنُّـــمُ شـــادِ
وشبيهٌ صوت النّعيِّ، إذا قيسَ، بصوتِ البشير في كلِّ نادِ
أَبـكَـتْ تـلـكُـمُ الـحـمـامـةُ أم غَـنَّـت
عــلــى فــرع غُــصــنِــهــا الــمــيَّــادِ.

خَفّفِ الوَطْءَ، ما أظنّ أَديمَ الأَرضِ إلاَّ من هذه الأَجسادِ
وقَـبـيـحٌ بـنـا، وإِن قَـدُم الـعـهـدُ، هـوانُ الآبـاءِ والأَجـدادِ
سِرْ، إِن اسْطَعْتَ، في الهواءِ رويداً، لا اختيالاً على رُفاتِ العبادِ
رُبَّ لــحْــدٍ قــد صــار لــحــداً، مِــراراً
ضــاحــكٍ مــن تَــزاحُــمِ الأَضــدادِ.

اسمه أحمد. وُلِد سنة ٣٦٣هـ في المعرّة. عَمِيَ من الجدري. قال الشعر وهو في الحادية عشرة. له تصانيف كثيرة من أهمها: رسالة الغفران، اللزوميات، الفصول والغايات، سقط الزند. توفّي سنة ٤٤٩هـ.

تَعَبٌ كلُّها الحياةُ، فما أَعجبُ إِلاَّ من راغبٍ في ازديادِ
إِنَّ حُزناً في ساعة الموتِ أَضعافُ سُرورٍ في ساعة الميلادِ،
والــذي حــارتِ الــبــريّــةُ فــيــهِ
حــيَــوانٌ مُــسْــتَــحــدثٌ مــن جــمــادِ!

٢ ـ مرثية

لـقـد مَـسَـخـتْ قـلـبي وفـاتُـكَ طـائـراً
فـأقـسـمَ أن لا يـسـتـقـرّ عـلـى وَكْـنِ.

٣ ـ الشوق

تَــشْــتــاقُ أَيّــارَ نــفــوسُ الــورى
وإِنّــمــا الــشَّــوقُ إِلــى وَرْدِهِ
تــدعــو بــطــولِ الــعُــمْــر أفــواهُــنــا
لِــمــن تَــنــاهــى الــقــلــبُ فــي ودّهِ
يُــسَــرّ إِن مُــدّ بــقــاءٌ لــه
وكــلّ مــا يُــكــرهُ فــي مَــدّهِ.

كــم صــائــنٍ عــن قُــبــلــةٍ خــدَّهُ
سُــلِّــطــتِ الأرضُ عــلــى خــدّهِ

وحـــامــلٍ ثِـــقْــلَ الـــثــرى جـــيــدُهُ
وكــان يــشــكــو الــضَّــعــف مــن عِــقْــدِهِ
وربّ ظـــــمـــــآن إلـــــى مـــــوردٍ
والــمــوت، لــو يــعــلــمُ، فــي وِردِهِ.

٤ ـ الليل

رُبَّ ليلٍ كأَنَّه الصّبح في الحسْن وإِن كان أسْودَ الطَّيْلَسانِ
قـد ركـضـنـا فـيـه إِلـى الـلّـهـو، لـمَّـا
وقــفَ الــنّــجــم وقْــفَــة الــحــيــرانِ
كـــم أردنـــا ذاك الـــزَّمـــانَ بـــمـــدحٍ
فَـــشُـــغِـــلْـــنـــا بـــذمِّ هـــذا الـــزَّمـــانِ
فـكـأنّـي مـا قـلـتُ، والـبـدرُ طِـفْـلٌ
وشَـبـاب الـظّـلـمـاء فـي عـنـفـوانِ:
لَـيـلـتـي هـذه عـروسٌ مـن الـزّنْـجِ
عــلــيــهــا قــلائِــدٌ مــن جُــمــانِ
هَـربَ الـنَّـوم عـن جـفـونـيَ فـيـهـا
هَــربَ الأَمــنِ عــن فــؤَادِ الــجــبــانِ
وكــأَنَّ الــهــلالَ يــهــوى الــثــريّــا
فــهــمــا، لــلــوَداعِ، مُــعْــتَــنِــقــانِ.

٥ ـ لامبالاة

... وإنـي، وإن كـنـتُ الأخيـرَ زمـانُـهُ
لآتٍ بـمـا لـم تَـسْـتَـطِـعْـهُ الأوَائِـلُ
ولـمَّـا رأيت الـجـهـلَ في الـنَّـاسِ فـاشيـاً
تـجـاهـلـتُ حـتَّـى ظُـنَّ أنّـيَ جـاهِـلُ
يُـنـافِـسُ يـومـي فِـيّ أمـسـي تـشـرُّفـاً
وتـحـسـدُ أسـحـاري عـلـيَّ الأصـائِـلُ
وطـال اعـتـرافـي بـالـزَّمـانِ وصـرفـهِ
فـلـسـتُ أُبـالـي مـن تـغـولُ الـغـوائِـلُ.

٦ ـ محبّة

تـجـنّـبْـتُ الأنـامَ فـلا أُواخِـي
وزِدْتُ عـن الـعـدوِّ فـمـا أُعـادَى
ولـمَّـا أن تـجـهَّـمـنـي مُـرادي
جَـريـتُ مـع الـزَّمـانِ كـمـا أرادا
وهـوَّنـتُ الـخـطـوبَ عـلـيَّ حـتّـى
كـأنـي صـرتُ أمـنـحُـهـا الـودادا
فـأيّ الـنّـاس أجـعـلـه صـديـقـاً
وأيّ الأرض أسـلـكـهُ ارتـيـادا؟

كـأَنِّـي فـي لـسـان الـدَّهـر لـفـظٌ
تـضـمَّـن مـنـه أغـراضـاً بِـعـادَا
يُـكـرِّرنـي لـيـفـهَـمـنـي رِجـالٌ
كـمـا كـرّرتَ مـعـنـىً مُـسْـتـعـادا

ولـو أَنّـي حُـبـيـتُ الـخُـلْـدَ فـرداً
لـمَـا أَحـبـبـتُ فـي الـخـلْـدِ انـفـرادا
فَـلا هـطَـلـت عَـلـيَّ ولا بـأرضـي
سـحـائـبُ لـيـس تـنـتـظِـمُ الـبـلادا،

ولـي نـفـسٌ تـحـلّ بِـيَ الـرَّوابـي
وتـأبـى أَن تـحـلّ بـيَ الـوهـادا.

٧ ـ امرأة

كـأَنّ الـغَـمـامَ لـهـا عـاشِـقٌ
يُـسـايـرُ هـودَجـهـا أَيـن سـارا
وبـالأَرض مِـن حـبِّـهـا صُـفـرةٌ
فـمـا تُـنْـبِـتُ الأَرضُ إِلاَّ بَـهـارا.

٨ ـ الموت

نـفـرُّ مـن شـرب كـأسٍ وهـي تَـتـبـعُـنـا
كــأنّــنــا لــمــنــايــانــا أَحِــبَّــاءُ.

٩ ـ الإمام

يَــرْتــجــي الــنَّــاسُ أَن يــقــوم إِمــامٌ
نــاطِــقٌ فــي الــكــتــيــبــة الــخــرســاءِ
كَذبَ الظنُّ لا إِمامَ سوى العَقل مُشيراً في صبحهِ والمساءِ.

١٠ ـ الثوب والقلب

آهٍ غَـــدا مـــن عَـــرَقٍ نـــازلٍ
ومُـــهْـــجـــةٍ مـــولَـــعـــةٍ بِـــارتـــقـــاءْ
ثــوبــيَ مــحــتــاجٌ إِلــى غــاســلٍ
ولــيــتَ قــلــبــي مــثــلــهُ فــي الــنّــقــاءْ.

١١ ـ الموت

نـقـمـتَ عـلـى الـدُّنـيـا ولا ذنـبَ أَسْـلَـفـتْ
إِلـيـكَ فـأَنـتَ الـظّـالـمُ الـمـتـكـذِّبُ
ولـو كـان يـبـقى الـحسّ في شـخـص ميِّتٍ
لآلَـيْـتُ أَنَّ الـمـوتَ فـي الـفـم أَعـذبُ.

١٢ ـ الفخار المكسور

... لَعلَّ إِناءً منه يُصنَعُ مرَّةً
فيأكلُ فيه مَن أراد ويَشْربُ
ويُحمَلُ مِن أرضٍ لأخرى وما درَى
فَواهاً له! بعدَ البِلى يَتَغرَّبُ.

١٣ ـ الناس

يَحْسُنُ مرْأى لبني آدمٍ
وكلُّهم في الذَّوقِ لا يعذبُ
أَفضلُ مِن أفضلِهِم صَخرةٌ
لا تظلمُ النَّاسَ ولا تكذبُ.

١٤ ـ الموت

مَن ليَ أَن لا أُقيمَ في بَلدٍ
أُذكرُ فيه بغير ما يَجبُ
أَقرَرْتُ بالجهل وادَّعى فَهِمي
قَومٌ، فأمري وأَمرهُمُ عَجَبُ،
ما أَوْسع الموتَ يَسْتريحُ به الجسمُ المعنَّى ويَخْفِتُ اللَّجَبُ.

١٥ ـ الموت

زارَهُ حَـتْـفُـهُ فَـقـطَّـبَ لـلـمـوتِ
وأَلـقـى مِـن بـعـدِهـا الـتَّـقْـطـيـبـا
زوَّدوه طِيباً لِيلحقَ بالنَّاسِ وحَسْب الدَّفينِ بالتّربِ طِيبا
نـامَ فـي قـبـرِهِ وَوُسِّـد يُـمـنـاه
فَـخِـلـنـاه قـامَ فـيـنـا خـطـيـبـا
لـلـمـنـايـا حـواطِـبٌ لا تُـبـالـي
أَهـشـيـمـاً جَـرَّت لـهـا أم رطـيـبـا.

١٦ ـ لفظ الزمان

قـد يُـسـمِّـي الـفـتَـى الـجـبـانَ أَبـوهُ
أَسَـداً، وهْـو مِـن خِـسـاس الـكِـلابِ
والـبـرايـا لَـفْـظُ الـزَّمـان ولا بُـدَّ لـهُ مـن تَـغـيّـرٍ وانـقـلابِ.

١٧ ـ الجسد

أَيـا جَـسَـدَ الـمـرء مـاذا دهـاكَ
وقـد كـنـتَ مِـن عـنـصـرٍ طـيّـبِ؟
تصيرُ طهوراً إِذا ما رجعتَ إِلى الأَصلِ، كالمطَرِ الصّيّبِ.

١٨ ـ الوسخ

بِـنْـتُ عـن الـدّنـيـا ولا بِـنـتَ لـي
فـيـهـا ولا عـرسٌ ولا أُخْـتُ
إِن مَـدحـونـي سَـاءنـي مَـدحُـهـم
وخـلـتُ أَنّـي فـي الـثـرى سُـخْـتُ
جـسـمـيَ أَنْـجـاسٌ فـمـا سَـرَّنـي
أَنّـي بـمـسـكِ الـقـولِ ضُـمِّـخْـتُ
مِـن وسَـخٍ صـاغَ الـفـتَـى ربُّـهُ
فـلا يـقـولَـنَّ تـوسّـخْـتُ.

١٩ ـ الداء والدواء

إِذا لـم يـكـن خـلـفـي كـبـيرٌ يُـضـيـعـهُ
حِـمـامي، ولا طِـفـلٌ، فَـفـيـمَ حـيـاتـي؟
ومـا الـعـيـشُ إِلاَّ عِـلّـةٌ بُـرْؤُهـا الـرَّدى
فَـخَـلِّـي سـبـيـلـي، أَنْـصرِفْ لِـطِـيـاتـي.

٢٠ ـ بعث

ثِـيـابـيَ أَكْـفـانـي وَرمْـسـيَ مـنـزلـي
وعَـيْـشي حِـمـامي والـمـنـيّـةُ لـي بَـعْـثُ.

٢١ ـ الطفل العابث

مـنـاكـبَ سـاعـاتـي ركـبـتُ فَـأَبْـتـغـي
لَـبـاثـاً وسـيـرُ الـدّهـرِ لا يَـتـلـبَّـثُ
نـهـارٌ ولـيـلٌ عُـوقـبـا، أَنـا فـيـهـمـا
كـأَنّـي بِـخَـيْـطَـيْ بـاطِـلٍ أَتَـشَـبَّـث
أَظـنّ زمـانـي، كـونَـهُ وفـسـادَهُ،
ولـيـداً بِـتُـرْبِ الأَرضِ يـلـهـو ويـعـبَـثُ.

٢٢ ـ الطائر المسجون

ولَقد عُلِّم المنجِّمُ ما يُوجبُ للدِّين أن يكون صريحا
مـن نـجـومٍ نـاريّـةٍ ونـجـومٍ
نـاسَـبـتْ تُـربـةً ومـاءً وريـحـا
فَطِنُ الحاضرينَ من يفهمُ التَّعريضَ حتّى يظنّهُ تَصْريحا
رُبَّ روحٍ كطائرِ القَفص المسْجونِ ترجو بموتِها التّسريحا.

٢٣ ـ الموت

سَرى الموتُ في الظّلماءِ، والقومُ في الكرى
وقـامَ عـلـى سـاقٍ، ونـحـنُ قُـعـود
وإِنَّ حـيـاتـي لـلِـمـنـايـا سَـحـابـةٌ
وإِنّ كـلامـي لـلْـحِـمـامِ رعـودُ.

٢٤ ـ العقل

حِجىً مثلُ مهجورِ المنازِل داثِرٌ
وجَهلٌ كَمسْكونِ الدِّيارِ مَشِيدُ
لقد ضلَّ حِلْمُ النّاسِ من عهد آدمٍ
فهل هو مِن ذاكَ الضَّلالِ نشيدُ؟

٢٥ ـ قهوة الهمّ

تَجاوزَتْ عنّيَ الأَقدارُ ذاهبةً
فقد تأبّدتُ حتى ملّني الأَبَدُ
شربتُ قهوةَ هَمٍّ، كأسُها خَلَدي
وفي المفارقِ ممّا أَطْلعَتْ زَبَدُ.

٢٦ ـ العيد

أَنا صائِمٌ طولَ الحياةِ وإنّما
فِطْري الحِمامُ، ويومَ ذاكَ أُعيّدُ.
قالوا: فلانٌ جيّدٌ لصديقهِ
لا يكذبوا، ما في البريّةِ جيّدُ
فأميرُهم نال الإمارة بالخنَى
وتقيّهم بصلاتهِ يَتصيّدُ.

٢٧ ـ مرآة المنجم

لـقـد عَـجِـبـوا لأَهـل الـبـيـت لـمّـا
أَتـاهُـم عِـلـمـهـم فـي مَـسْـكِ جِـفْـرِ
ومِـرآة الـمُـنَـجِّـم، وهـي صُـغـرى،
أَرتْـه كـلّ عـامـرةٍ وقَـفْـرِ.

٢٨ ـ شجر العيش

فكِّري أنتِ، ربّما هُدِيَ الإنسان للمشكلاتِ بالتّفكيرِ:
شَـجَـرُ الـعـيـشِ مَـعـدنٌ لـلِـرّزايـا
أَوْدَتِ الـطـيـر فـيـه بـالـتّـوكـيـرِ
كـلّـنـا غـادِرٌ يـمـيـلُ إِلـى الـظّـلـم
وصَـفْـوُ الأَيّـامِ لِـلـتّـعـكـيـرِ
عـرّفَـتْـني، حـتّـى شُـهِـرتُ، الـلَّـيـالـي
ثـمَّ صـالـت عـلـيَّ بـالـتّـنـكـيـرِ
فَـاحـسـبـيـنـي كـفـضّـةٍ هُـذّبـت فـي
كـلّ عَـصْـرٍ بـمـسِّ نـارٍ وكـيـرِ
خَـلّـصـيـنـي مِـن ضَـنْـكِ مـا أَنـا فـيـهِ
واطـرحـيـنـي لـمـنـكـرٍ ونـكـيـرِ.

٢٩ ـ الجماد

لَـو انِّـيَ كـلـبٌ لاعـتَـرتْـنـي حَـمِـيّـةٌ
لِـجَـرْوِيَ أن يَـلـقـى كـمـا لَـقِـيَ الإِنْـسُ
أرى الـحـيّ جـنـسـاً ظلّ يـشـمـلُ عـالـمي
بـأنـواعـه، لا بُـورِكَ الـنـوعُ والـجـنـسُ.

٣٠ ـ الدنس

هل يغسلُ النّاسَ عن وجه الثّرى مَطَرٌ
فـمـا بَـقُـوا لـم يُـبـارِحْ وجـهَـهُ دَنَـسُ
والأَرضُ لـيـس بـمـرجـوٍّ طـهـارَتُـهـا
إِلاَّ إِذا زالَ عــن آفــاقِــهــا الأَنَــسُ.

٣١ ـ زوجة الموت

لا تَـفْـرَقُ الـنّـفسُ من حَـتْـفٍ يـحـلُّ بـهـا
فـالـنّـفـسُ أُنـثـى لـهـا بـالـموتِ إِعْـراسُ.

٣٢ ـ شجر الناس

شَـرُّ أشـجـارٍ عـلـمـتُ بـهـا — شَـجـراتٌ أَثْـمـرت نـاسَـا
حَـمَـلـتْ بِـيـضـاً وأَغْـرِبَـةً — وَأَتَـتْ بـالـقـوم أَجْـنـاسَـا
كـلُّـهـم أَخْـفَـتْ جـوانِـحُـهُ — مارِداً في الـصّـدرِ خنّاسا.

٣٣ ـ الوحشة والأنس

إِذا حَضَرَتْ عندي الجماعةُ أَوْحَشَتْ
فما وحدتي إِلاَّ صحيفةُ إِيناسي
وأَعجبُ منّي كيف أُخْطِئُ دائِماً
على أَنّني من أعرف النّاس بالنّاسِ.

٣٤ ـ العرس والمأتم

كأَنّ الشّدْوَ في الأَعراسِ نَوْحٌ
وأصواتُ النّوادبِ لَهْوُ عُرْسِ.

٣٥ ـ أنفاس التراب

أَرَى النَّاسَ أَنْفاسَ الترابِ، فَظاهِرٌ
إِلينا، ومَرْدُودٌ إِلى الأَرضِ راجِعُ.

٣٦ ـ أعلى النجوم

أَلْفِكر حَبْلٌ مَتى يُمْسَكْ على طَرفٍ
منه، يُنَطْ بالثُّريّا ذلكَ الطّرَفُ
إِذا افتكرنا علِمنا أَنَّ ذا ضَعةٍ
أَعلى النّجومِ، ولِلّه انتَهى الشّرَفُ.

أبني بجهليَ داراً لستُ مالكَها
أقيم فيها قليلاً ثمّ أَنْصرفُ.

٣٧ ـ حيوان الأرض

أَرى حيوانَ الأرض يرهبُ حتفَهُ
ويُفْزِعُهُ رعدٌ ويُطْمِعُهُ بَرْقُ
فيا طائِرُ ائْمَنّي، ويا ظَبيُ لا تَخفْ
شَذايَ، فما بيني وبينكما فَرْقُ.

٣٨ ـ الطيب المسحوق

والنّاسُ كالزّرعِ: باقٍ في منابتهِ
حتَّى يَهيجَ، ومَرْعيٌّ وما لحِقَا
عَلَّ البِلى سيُفيدُ الشّخصَ فائِدةً
فالمِسْكُ يزدادُ من طيبٍ إِذا سُحِقَا.

٣٩ ـ الزجاج

ضَحِكنا، وكان الضِّحْكُ منّا سفاهةً
وحُقّ لِسكّانِ البسيطةِ أن يَبكوا
يُحطّمنا رَيْبُ الزّمانِ كأننا
زجاجٌ، ولكنْ لا يُعادُ له سَبْكُ.

٤٠ ـ سلاسل

فَالـرّوضُ مـجـنـونٌ ومـا حـمـل الـثّرى
غِـلاًّ، ولـكـن لـلـومـيـضِ سـلاسـلُ.

٤١ ـ الأرض

والأَرضُ لِـلـطّـوفـان مُـشْـتَـاقَـةٌ
لـعـلّـهـا مِـن دَرَنٍ تُـغْـسَـلُ.

٤٢ ـ ظاهر الأرض

حَوِّليني عن ظاهر الأَرضِ فالقلبُ يُسلّي همومَهُ التَّحويلُ
لو ملكتُ الرّحيلَ جوّلتُ في الآفاقِ حتى يملَّني التّجويلُ.

٤٣ ـ الموت

لـو نُـخِـلَ الـعـيـشُ لـمَـا حَـصَّـلـت
شـيـئـاً سـوى الـمـوتِ يـدُ الـنَّـاخـلِ.

٤٤ ـ فلسف الصداقة

لـيـس اغـتـنـامُ الـصّـديـق شـأنـي
فـلا يـكـن شـأنُـك اغـتـنـامـي

مَـــنِ ادَّعـــى أنّـــه وَفِــيٌّ
فَــلْــيَــنْــتَــسِــبْ فــي سِــوى الأَنَــامِ.

٤٥ ـ أشجار بلا أصول

إِذا عُــدّتِ الأَوطــانُ فــي كــلّ بــلــدةٍ
لِـقـومٍ سُـجـونـاً، فـالـقـبـورُ حـصـونُ
فَـكُـنْ بـعـضَ أَشْـجـارٍ تـقـضّـت أصـولُـهـا
ولـم يـبـقَ فـي الـدّنـيـا لـهـنّ غـصـونُ.

٤٦ ـ العُميان

قــد تــرامَــتْ إِلــى الــفــســاد الــبــرايــا
واســتــوت فــي الــضّــلالــة الأَديــانُ
أَنا أعمى فكيف أَهْدي إِلى المنهجِ والنَّاسُ كلّهم عُميانُ
والعصا لِلضَّريرِ خيرٌ من القائدِ فيه الفجورُ والعِصيانُ،
إِن تُمَلَّئْ بالـهمّ كأْسيَ دنيايَ، فَكاسي نَعيمُها عُريانُ
يَبْتَني راغِبٌ، فما تكملُ الرّغبة حتّى يُهدّمَ البنيانُ
لــيــس فــي هــذه الــمــجــرّةِ مــاءٌ
فَــيُــرَجّــي ورودَهُ الــصَّــدْيــانُ.

٤٧ ـ السكون

أَقمتُ بِرغْمي، وما طائري
بـراضٍ إِذا أَلِفتْه الوكونُ
ولي أَمَلٌ كأَتَمِّ القَنا
وحالٌ كأقصرِ سَهْمٍ يكونُ
فَيا أَلِفَ اللَّفْظِ لا تأملي
حَراكاً، فما لَكِ إلاّ السُّكونُ.

٤٨ ـ الخزّان

أَيأْتي نَبيٌّ يجعل الخمرَ طَلْقةً
فتحمِلُ ثِقْلاً من هُمومي وأحزاني
وهيهات، لو حلّت لَما كنتُ شارباً
مُخَفِّفةً في الحِلْمِ كفَّةَ ميزاني
إِذا خَزنوني في الثّرى، فمقالدي
مُضَيَّعةٌ، لا يُحْسِنُ الحفظَ خزّاني.

٤٩ ـ النهار والليل

عجبتُ مِن الصّبح المنيرِ وضدّهِ
على أَهل هذي الأرضِ يَطَّلعانِ

وقد أَخْرَجاني، بالكراهةِ، منهما
كأنّهما، للِضّيق، ما وَسِعاني
أَشَاحا فقالا، ضلّةً، ليس عندنا
محلٌّ، وفي ضِيقِ الثرى وَضعاني،
أَيعكسُ هذا الخلقَ مالِكُ أمرِهِ؟
لَعلَّ الحِجَى والحظَّ يجتمعانِ.

٥٠ ـ شوق

إذا اشتاقتِ الخيلُ المناهلَ، أَعْرضتْ
عن الماء، فاشتاقَت إليها المناهِلُ.

٥١ ـ لفظ

لفظٌ كأنَّ مَعاني السُّكْرِ تَسكنُه
فمن تحفَّظ بيتاً منه، لم يُفِقِ.

٥٢ ـ صحبة

ومَن صَحِبَ اللّيَاليَ، عَلّمتْهُ
خِداعَ الإلْفِ والقِيلَ المُحالا
وغَيّرتِ الخطوبَ عليه حَتّى
تُريهِ الذَّرَّ يَحملن الجبالا.

٥٣ ـ أنفاس

رُدّي كلامَكِ، ما أَمْلَلْتِ مستمعاً
ومَنْ يَمَلُّ من الأنفاسِ تَرْدِيدا؟

٥٤ ـ صدَأ

بَني الدّهرِ، مَهْلاً، إن ذَمَمْتُ فَعَالكم،
فإنّي بِنفسي، لا مَحالةَ، أَبْدَأُ
تَجاورَ هذا الجسمُ والرُّوحَ بُرْهةً
فَما بَرِحَتْ تأذى بِذاكَ وتَصْدَأُ.

٥٥ ـ ملل

طالَ الثّوَاءُ، وقد أَنَى لمفاصلي
أن تستبدَّ بِضمّها صَحراؤُها
مُلَّ المقامُ، فكم أُعاشِرُ أمّةً
أمرَت بغيْرِ صَلاحِها أُمَراؤُها
ظَلمُوا الرعيّةَ وَاسْتجازُوا كيدَها
فعَدَوْا مصالحَها وهم أُجَراؤُها.

٥٦ ـ عبث

جُدَّ مُقِيمٌ، وخابَ ذو سَفَرٍ
كأنّه في الهجير حِرْباءُ
أَقضيةٌ لا تزالُ واردةً
تَحارُ في كَوْنِها الألَبّاءُ.

٥٧ ـ الحسرة

ولَوَ انَّ الأَنامَ خافوا مِنَ العُقْبَى
لَمَا جارَتِ المياهَ الدّماءُ
فَهِمُ النّاسِ كالجهولِ وما يَظْفرُ
إلا بالحسْرةِ الفُهَماءُ.

٥٨ ـ نفاق

رويدكَ، قد غُرِرتَ، وأنتَ حرٌّ
بصاحبِ حِيلةٍ يَعِظُ النّساءَ
يحرّمُ فيكمُ الصهباءَ، صُبْحاً
ويَشْرِبُها، على عَمْدٍ، مساءَ
يقولُ لكم: غدوتُ بلا كِسَاءٍ
وفي لذّاتِها رهَنَ الكساءَ

إذا فعلَ الفتى ما عنه يَنْهى
فمن جهتيْنِ، لا جهةٍ، أساءَ.

٥٩ ـ مكر

وهَلْ يأبَقُ الإنسانُ مِن ملْكِ ربّهِ
فيخرجَ من أَرضٍ له وسَماءِ؟
وَهَلْ أعظمٌ إلا غصونٌ وَرِيقَةٌ
وهل ماؤُها إلا جَنِيُّ دِمَاءِ؟
أَفِيقوا، أَفِيقوا يا غُواةُ فإنّما
دياناتكم مَكْرٌ من القُدَماءِ.

٦٠ ـ القلب

القلبُ كالماءِ، والأَهواءُ طافيةٌ
عليه، مِثْلَ حَبَابِ الماءِ في الماءِ.

٦١ ـ الأرض

وما الأرضُ إلا مثلُنا، الرِّزْقَ تَبْتَغي
فتأكلُ من هذا الأَنام وتَشْربُ
وقد كذبوا حتّى على الشّمسِ أَنّها
تُهانُ، إذا حان الشّروقُ، وتُضرَبُ.

٦٢ ـ الموت

ما أوسعَ الموتَ، يَستريحُ بهِ الجسمُ
المُعنَّى، ويَخْفُتُ اللّجَبُ.

٦٣ ـ يُسْر

لا تَفرحنَّ بِفأْلٍ إنْ سمعتَ بهِ
ولا تَطيَّرْ، إذا ما ناعِبٌ نَعبا
فالخَطْبُ أفظعُ مِن سَرّاءَ تأمُلُها
والأمْرُ أَيْسَرُ مِن أن تُضمرَ الرُّعُبَا
إذا تفكّرتَ فكراً لا يُمازِجهُ
فسادُ عقْلٍ صحيحٍ، هانَ ما صَعُبَا.

٦٤ ـ الظنّ

تحدّثكَ الظّنونُ بما تُلاقي
كأنَّ الظنّ علّامُ الغيوبِ.

٦٥ ـ غيب

إذا قُرِنَ الظنّ المصيبُ مِن الفتى
بتجربةٍ، جاءَا بعلمِ غيوبِ.

٦٦ ـ جبلّة

وَجِبلّةُ النّاسِ الفسَادُ، فَضَلَّ مَن
يَسمو بحكمتهِ إلى تَهْذيبها.

٦٧ ـ شرائع

إنَّ الشّرائعَ ألْقَتْ بيننا إحَناً
وَأوْدعَتْنا أفانينَ العَداواتِ
وهل أُبيحت نساءُ القوم عن عُرُضٍ
لِلعُرْبِ، إلا بأحكام النبوّاتِ؟

٦٨ ـ هذيان

أرَى هذَياناً طالَ مِن كلّ أمّةٍ
يُضمَّنهُ إيجازُها وشُروحُهَا
وأوصالَ جسْمٍ للتّرابِ مآلُها
ولم يدْرِ دارٍ أين تذهبُ روحُها.

٦٩ ـ حَمل النجوم

إنّ الحوادثَ ما تزالُ لَها مُدىً
حَملُ النُّجومِ ببعضهنَّ ذبيحُ.

٧٠ ـ بشر

دَعَــوْا، وَمــا فــيــهــمُ زَاكٍ، ولا أحَــدٌ
يــخــشَــى الإلَــهَ، فــكــانــوا أكْــلبــاً نُــبُــحَــا
وهــلْ أَجَــلُّ قــتــيــلٍ مِــن رجــالِــهــمُ
إذا تُـــؤُمّـــلَ إلا مـــاعِـــزٌ ذُبِـــحَـــا؟
لـو تـعـقـلُ الأرضُ، ودَّت أنّـهـا صَـفِـرَتْ
مـنـهـم، فـلـم يَـرَ فـيـهـا نـاظِـرٌ شَـبَـحـا.

٧١ ـ ضدّ القبر

إِنْ صَـحّ تـعـذيـبُ رَمْـسٍ مـن يـحـلُّ بـهِ
فَـجـنّـبـانـيَ مَـلْـحـوداً ومَـضْـروحَـا
الـوحـشُ والـطّـيـرُ أوْلَـى أنْ تُـنـازعَـنـي
فـغـادِرانـي بِـظـهـر الأرض مَـطـروحـا.

٧٢ ـ خِزي

متَـى مـا كـشـفـتُـمْ عـن حـقـائـقِ ديـنـكـم
تـكـشَّـفْـتـمُ عـن مُـخـزِيـاتِ الـفـضـائـحِ
سَـريـتُـمْ عـلـى غـيٍّ، فـهـلّا اهـتـديْـتُـم
بـمـا خـبّـرتْـكُـمْ صـافـيـاتُ الـقَـرائـحِ؟

٧٣ ـ تفرَّقوا

تـفـرَّقـوا، كـي يـقِـلَّ شـرّكـمُ
فـإنّـمـا الـنّـاسُ كـلّـهـم وسَـخُ
أَجْـهِـل بـسـاداتـهـم، وإنْ زَعـمـوا
أنّـهـمُ فـي عـلـومِـهـم رَسَـخُـوا
قـد نُـسِـخَ الـشّـرعُ فـي عُـصـورِهـمُ
فـلـيتَـهـم مـثـلَ شَـرْعِـهـم، نُـسِـخـوا.

٧٤ ـ قِدَم

لـنـا خـالِـقٌ لا يَـمـتـري الـعـقـلُ أَنّـه
قـديـمٌ، فـمـا هـذا الـحـديـثُ الـمـولَّـدُ؟
وَمَـا سَـرَّنـي أَنّـي أصـبْـتُ مـعـاشِـراً
بِـظُـلْـمٍ، وأَنّـي فـي الـنّـعـيـمِ مُـخـلَّـدُ.

٧٥ ـ جهل

خـرجْـتُ إلى ذي الـدّار كُـرْهـاً، ورحلتي
إلـى غـيـرهـا بـالـرُّغـمِ، والـلّـهُ شـاهـدُ
عَـدِمـتُـكِ يـا دُنـيـا، فـأهْـلـكِ أجـمـعـوا
عـلـى الـجـهـل، طـاغٍ مـسـلـمٌ ومُـعَـاهِـدُ

فَوا عَجَبا نقفو أحاديثَ كاذبٍ
ونتركُ، مِن جَهْلٍ بِنا، ما نُشاهِدُ.

٧٦ ـ الغيّ

وقد عَلِمنا بأنّا في عواقبِنا
إلى الزّوالِ، ففِيمَ الضّغْنُ والحسَدُ؟
ونحن في عالَمٍ صِيغت أوائلهُ
على الفسَادِ، فغِيٌّ قولُنا: فَسَدوا.

٧٧ ـ الخير

ما الخيرُ صومٌ يذوب الصّائمونَ له
ولا صلاةٌ، ولا صوفٌ على الجسدِ
وإنّما هو تَرْكُ الشرّ مُطَّرَحاً
ونفضُكَ الصّدرَ مِن غِلٍّ ومن حسَدِ.

٧٨ ـ السؤال

وإن تكنْ هذه الأَرواحُ خالصةً
فهنّ يَفْسُدْنَ في أجسامِنا الفُسُدِ
وقد رأينا كثيراً بينَنا: جسَداً
بغير روحٍ، فهل روحٌ بلا جسَدِ؟

٧٩ ـ عِلّة

إذا اعتلّتِ الأفعالُ جاءت عليلةً
كحالاتِها، أَسْماؤها والمصادِرُ
فقل لِلغُراب الجَوْنِ، إن كان سامِعاً:
أأنتَ على تغييرِ لونكَ قادِرُ؟

٨٠ ـ مساواة

طعَامُ غَنيٍّ الإنْسِ والفاقدِ الغِنى
سَواءٌ إذا ما غيّبتْهُ الحناجِرُ
بَهِجْتَ بفرْعٍ لا ثبَاتَ لأصلهِ
فَفِيمَ تُلاحِي، أو عَلامَ تُشَاجِرُ؟

٨١ ـ كيف؟

كيفَ احتيالُكَ والقضاءُ مُدبَّرُ
تجني الأذَى، وتقول إنّكَ مُجْبَرُ؟
أرواحُنا معنا، وليس لنا بها
عِلْمٌ، فكيف إذا حَوَتْها الأَقْبُرُ؟

٨٢ ـ ضحك

أَتــرومُ مــن زمَــنٍ وفــاءً مُــرْضِـيــاً
إنّ الـــزّمـــانَ كـــأهـــلـــهِ غَـــدّارُ
تَـقِـفـونَ والـفُـلْـكُ الـمـسـخّـرُ دائِـرٌ
وتــقــدّرونَ، فــتــضــحــكُ الأقــدارُ.

٨٣ ـ الفضيحة

لَـعَـمري لـقـد فـضـحَ الأولّـيـنَ مـا كـتـبـوهُ ومـا سَـطّـرُوا
كـأنّـهُـمُ، لـقـديـمِ الـضّـلالِ، جِـمَـالٌ عـلـى نَـهْـجِـهـا تُـقْـطَـرُ
إذا الـقـوم صـامـوا فـعـافـوا الـطّـعـامَ،
وقــالــوا الــمُــحــالَ، فــقــد أَفْــطَــرُوا.

٨٤ ـ مومس

أَلِــفــنــا بــلادَ الــشّــامِ إِلْــفَ ولادَةٍ
نُـلاقـي بـهـا سُـودَ الـخُـطـوبِ وحُـمْـرَهـا
فَــإنّــي أرَى الآفــاقَ دانَــتْ لــظــالــمٍ
يَــغُــرُّ بــغــايــاهــا ويــشــربُ خَــمْــرَهــا
ولـو كـانـتِ الـدّنـيـا مِـن الإنْـس، لـم تـكـن
سوى مُومِسٍ أَفْنَت بما ساءَ، عُمْرَها.

٨٥ ـ العجز

ولـو طـارَ جـبـريـلٌ بـقـيّـة عـمـرهِ
عن الدّهر، ما اسْطَاعَ الخروجَ مِن الدَّهْرِ
وقـد زَعـمـوا الأفـلاكَ يُـدْرِكـهـا الـبِـلَـى
فإن كـانَ حَـقّـاً، فـالـنّـجاسَـةُ كـالـطُّـهْـرِ.

٨٦ ـ الفكر

ومـا أمَـدٌ فـي الـدْهـر يُـبْـلَـغُ مـرّةً
بـأبـعـدَ مـمّـا نـالَـهُ الـمـرءُ بـالـفِـكْـرِ.

٨٧ ـ تناقض

تَـنـاقـضٌ مـا لـنـا إلا الـسُّـكـوتُ لَـهُ
وأن نـعـوذَ بـمـولانـا مـنَ الـنّـارِ:
يَـدٌ بـخـمـسِ مِـئـينٍ عَـسْـجَـدٍ فُـدِيـتْ
مـا بـالُـهـا قُـطِـعـت فـي رُبْـعِ ديـنـارِ؟

٨٨ ـ الأَسْر

بِـتُّ أسـيـراً فـي يَـديْ بُـرْهَـةٍ
تـسـيـرُ بـي وقـتـيَ، إذْ لا أسـيـرْ

كـــطـــائـــرٍ قِـيـــلَ: ألا تَــغْـــتـــدي؟
فـقــالَ: أَنَّــى، وجَـنــاحــي كَـسِـيــرْ؟

٨٩ ـ سواء

مَـــســـاجِـــدكـــم ومَـــواخـــيـــركُـــمْ
ســواءٌ، فـبُـعــداً لــكــم مِــن بَــشَــرْ،
فــيــا لَــيــتــنــي فــي الــثّــرى لا أقــومُ
إنِ الـــلّـــهُ نـــاداكُـــم أو حَـــشَـــرْ.

٩٠ ـ مجاز

ولـيـس عـلـى الـحـقـائـقِ كـلّ قـولـي
ولــكــنْ فــيــه أصــنــافُ الــمَــجــازِ
لَــعــلَّ الــرّافــديْــنِ ونــيــلَ مِــصْــرٍ
يَـحُـرْنَ، فـيـنـتـقـلْـنَ إلـى الـحـجـازِ.

٩١ ـ وعد

وعـــدتْـــنـــا الأيّـــامُ كـــلَّ عـــجـــيـــبٍ
وتـــلـــوْنَ الـــوعـــودَ بـــالإنْـــجـــازِ
لا تُـــقَـــيّـــدْ عـــلـــيَّ لَـــفْـــظـــي، فـــإنّـــي
مـثـلُ غَـيْـري، تـكـلّـمي بـالـمَـجـازِ.

٩٢ ـ ضدّ

مُـهْـجَـتـي ضِـدٌ يُـحـارِبُـنـي
أنـا مِـنّـي كـيـف أَحْـتـرِسُ؟

٩٣ ـ استحسان

يَسْتَحْسِنُ القَومُ ألفاظاً، إذا امْتُحِنَتْ
يوماً، فأحسنُ مِنها العِيُّ والخرَسُ.

٩٤ ـ دعوى

جَاؤُوا بِدعوى، فلمّا حُصِّلت وُجِدت
مثلَ الهَباءِ، وقيل: الأمرُ مُلتبسُ
والقومُ شَرٌّ، فلا يَسْرُرْكَ إن بَسَطوا
لكَ الوجوهَ، ولا يحزنْكَ إن عَبَسُوا
دنيايَ، هل ليَ زَادٌ أستعينُ بهِ
على الرّحيلِ، فإنّي فيكِ مُحْتَبَسُ؟

٩٥ ـ اللاّيقين

أمّا اليقينُ فلا يَقِينَ، وإنّما
أَقْصَى اجتهاديَ أن أَظُنَّ وأَحْدِسا.

٩٦ ـ سياسية

إذا قلتُ المُحالَ رفعتُ صوتي
وإن قلتُ اليقينَ أَطلْتُ هَمْسي.

٩٧ ـ غبار

وخَفَّ بالجهل أقوامٌ، فَبلَّغهم
منازلاً بِسَماء العِزّ تَلْتَفعُ
أما رأيتَ جبالَ الأرض لازمةً
قَرارَها، وغُبارَ الأرضِ يَرتفعُ؟

٩٨ ـ شهب

قالت رجالٌ: عقولُ الشُّهْبِ وافرةٌ
لو صَحّ ذلك، قلنا: مَسَّها خَرَفُ.

٩٩ ـ تنجيم

يُنجّمون، وما يدرونَ لو سُئِلُوا
عن البعوضةِ، أنَّى منهمُ تقفُ؟
ولو درَت بِمَخازيهم بيوتهمُ
هَوَتْ عليهم، وَلم تُنْظِرْهِمُ السُّقُفُ.

١٠٠ ـ اختيار

تخيَّرْ: فإمّا وَحدةٌ مثلُ مِيتَةٍ
وإمّا جليسٌ في الحياةِ، منافِقُ.

١٠١ ـ الحقّ

سلطانُكَ النَّارُ، إنْ تَعدلْ فَنافِعةٌ
وإنْ تَجُرْ، فلها ضَيْرٌ وَإِحراقُ
والحقّ كالشّمس وَارتْها حنادِسُهَا
فما لها في عيونِ النّاسِ إِشراقُ.

١٠٢ ـ فلَك

فلَكٌ يدورُ على معاشِرَ جَمَّةٍ
وكأنّه سجنٌ عليهم مُطْبَقُ
لا تفرحنّ بما بلغتَ من العُلَى
وإذا سَبقتَ، فعن قليلٍ تُسبَقُ،
لو قال بَدْر التّمِّ: إنّيَ دِرْهَمٌ
قالت لهُ السّفهاءُ: أنتَ مُزأْبَقُ.

١٠٣ ـ حذَر

إِحْذَرْ سليلَكَ، فالنّار التي خَرجَتْ
مِن زَنْدِها، إن أصابت عُودَه احترقَا
وكلّنا قومُ سوءٍ لا أخصّ بهِ
بعض الأنَامِ، ولكن أجمعُ الفِرَقَا
لا رُشْدَ، فاصمتْ، ولا تسألهمُ رشَداً
فاللّبُّ في الإنْسِ طيفٌ زائِرٌ طرَقا.

١٠٤ ـ ديانة

تستّروا بأمورٍ في ديانتهم
وإنّما دينهم دينُ الزَّناديقِ
نُكذّب العَقْلَ في تصديقِ كاذِبهم
والعقلُ أَولى بإكرامٍ وتصديقِ.

١٠٥ ـ نفاق

لِقاءُ النّاس أَلْجأني بِرُغْمي
إلى حُسْنِ التجمّلِ والنّفاقِ
وقد يَغْشَى الفتَى لُجَج المنايا
حِذاراً من أحاديثِ الرّفاقِ.

١٠٦ ـ حَرْف

والـمـرءُ مـثـلُ الـحَـرْف، بـيـن سُـهـادِهِ
وَكَـرَاهُ، يـسـكـنُ تـارةً ويُـحـرَّكُ.

١٠٧ ـ نفور

سأفعلُ خيراً ما اسْتطعْتُ، فلا تُقَمْ
عَـلـيَّ صـلاةٌ، يـومَ أُصبح هَـالِـكَـا
وَيَـنْـفرُ عَـقْـلي مُـغْـضَـباً، إن تـركـتُـهُ
سُـدىً، وَاتّبَعْتُ الشّافِعيَّ ومالِكَا.

١٠٨ ـ البَقْل

يـقـولـون: إن الـجـسـمَ تُـنْـقَـلُ روحـهُ
إلـى غـيـرهِ، حَـتّـى يُـهـذّبَـهـا الـنَّـقْـلُ
فَـلا تَـقـبـلَـنْ مـا يُـخـبـرونـكَ ضَـلّـةً
إذا لـم يـؤيّـدْ مـا أتـوكَ بـه الـعـقـلُ
ولـيـس جـسـومٌ كـالـنّـخـيـلِ، وإن سَـمـا
بـهـا الـفـرعُ، إلا مـثـلَ مـا نـبـتَ الـبَـقْـلُ.

١٠٩ ـ خَبْط

... وكم من فقيهٍ خابطٍ في ضَلالةٍ
وحجّتهُ فيها الكتابُ المنزَّلُ
فما لعذابٍ فوقكم، لا يَعمّكُمْ
وما بالُ أرضٍ تحتكم، لا تُزَلْزَلُ؟

١١٠ ـ شاعر

والدَّهر شاعِرُ آفاتٍ يفوهُ بها
لِلنّاس، يُفْكِرُ تاراتٍ، ويَرْتجلُ.

١١١ ـ قول

قلتُمْ: لنا خالِقٌ حكيمٌ   قلنا: صدقتُمْ، كذا نقولُ
زَعَمْتُمُوهُ بلا مكانٍ   ولا زَمانٍ، ألا فقولوا:
هذا كلامٌ له خَبِيءٌ   معناه ليست لنا عقولُ.

١١٢ ـ فراشةٌ

لا تُمْسِ في نار الضّمير فَراشةً
فضغائِنُ الصَّدر الحريقُ المُشْعَلُ.

١١٣ ـ حَبْل

بَلِيَ الحَبْلُ، والغزالَةُ فوق الأرْضِ،
لم يَبْلَ خَيطُها المغزولُ.

١١٤ ـ آدم

دَعْ آدَماً لا شَفاهُ اللّه مِن هَبَلٍ
يبكي على نجلهِ المقتولِ هابيلا
ففي عقابِ الذي أَبْداهُ مِن خَطأٍ
ظَلْنَا نمارسُ، مِن سُقْمٍ، عقابيلا
دَهْرٌ يكُرُّ، ويومٌ ما يمرُّ بِنا
إلا يزيدُ به المعقولُ تخبيلا.

١١٥ ـ أهل الأرض

هَفَتِ الحنيفةُ، والنَّصارى ما اهتدتْ
ويهودُ حارَتْ، والمجوسُ مُضلَّلهْ
إِثنانِ أهل الأرْضِ: ذو عَقْلٍ بلا
دينٍ، وآخَرُ دَيِّنٌ لا عَقْلَ لَهْ.

١١٦ ـ أمل

لـــي أمَـــلٌ فـــرقـــانـــهُ مُـــحـــكَـــمُ
أَقـــرؤه غَـــضّـــاً كـــمـــا أُنْـــزِلا
أَمَّـــلـــنـــي الـــدَّهـــر بِـــأحـــداثـــهِ
فَـاشـتـقْـتُ فـي بَـطْـنِ الـثّـرَى مَـنْـزِلا.

١١٧ ـ الإنسان

وجـدتُ الـفـتَـى يَـرْمـي سِـواهُ بـدائـهِ
ويَـشـكـو إلـيـكَ الـظّـلـمَ، وهـو ظَـلـومُ.

١١٨ ـ تفرّد

أَلجسمُ والرّوحُ، مِن قَبْل اجتماعِهما
كـانـا وديـعـيْـنِ، لا هَـمّـاً ولا سَـقَـمـا
تـفـرّدُ الـشَّـيء خـيـرٌ مـن تـألُّـفـهِ
بـغـيـره، وتـجـرّ الأُلـفـة الـنّـقَـمـا

١١٩ ـ جدل

قـال الـمـنـجّـم والـطـبـيـب كِلاهـمـا:
لا تُـحـشَـرُ الأجـسـادُ، قـلـتُ: إلـيـكُـمَـا

إنْ صَحّ قولكما فلست بخاسرٍ
أو صَحّ قَوْلي، فالخَسارُ عليكُما.

١٢٠ ـ تَعِلّة

وَما جَدلُ الأقوامِ إلا تَعِلّةٌ
مُصوّرةٌ مِن باطلٍ مُتوهَّمِ.

١٢١ ـ وصيّة

أَطْرِقْ كأنّك في الدّنيا بلا نَظَرٍ
واصمتْ كأنّكَ مخلوقٌ بغيرِ فَمِ.

١٢٢ ـ الباطل

تَلَوا باطِلاً، وجَلَوا صارماً
وقالوا: صدقْنا، فقلنا: نَعَمْ.

١٢٣ ـ نجوم

كأنَّ نُجومَ اللّيلِ زُرْقُ أَسنّةٍ
بِها، كلُّ من فوق التّرابِ طعينُ.

١٢٤ ـ توهّم

تــوهَّــمْــتَ يــا مــغــرورُ أنَّــكَ دَيِّــنٌ
عــلــيَّ يــمــيــنُ الــلّــه، مــا لــكَ ديــنُ
تَسيرُ إلى البيتِ الحَرامِ تنسُّكاً
ويــشــكــوكَ جــارٌ بــائِــسٌ وخَــدِيــنُ.

١٢٥ ـ فصاحة

بِــئْــسَــتِ الأمُّ لــلأنــامَ هــي الــدّنــيــا
وبِــئــسَ الــبــنــونَ لــلأمّ، نــحــنُ
فَسَدَ الأَمرُ كلّه، فاتْركُوا الإعرابَ،
إنّ الــفَــصــاحــةَ، الــيــومَ، لَــحْــنُ.

١٢٦ ـ إيثار

وَآثَرُ عندي مِن مَديحي تخرّصاً
كــلامُ غَــويٍّ لامَــنــي وَهَــجــانــي.

١٢٧ ـ تشابُه

... والإِنْسُ مِثْلُ نِظام الشِّعر: كم رَجُلٍ
بالجَيْش يُفْدَى، وكم بَيْتٍ بِديوانِ.

١٢٨ ـ بالهة

إذا سَألُوا عن مَذْهبي فهو بَيِّنٌ
وهل أنا إلا مِثلُ غيريَ أبْلَهُ؟
خُلِقْتُ من الدّنيا وعِشْتُ كأهْلِها
أَجِدّ كما جَدّوا، وألهو كما لَهُوا
وأشهد أَنّي بالقَضاء حَللتُها
وأَرْحلُ عنها خائفاً أتأَلَّهُ.

١٢٩ ـ إجماع

وجدتُ غنائمَ الإسلامِ نَهْباً
لأصحابِ المعازفِ والملاهي
وكيف يصحّ إجماعُ البرايا
وهم لا يُجمعونَ على الإلَهِ؟

١٣٠ ـ مساواة

أيّها الغِرُّ، إن خُصِصْتَ بِعَقْلٍ
فَاسْأَلَنْهُ، فكلّ عَقْلٍ نبيُّ
قَدَرٌ غالِبٌ وأمرٌ قديمٌ
يَتَضَاهَى ذليلُهُ والأبيُّ

واخـتـلافٌ مـن عـنـصـرٍ ذي اتّـفـاقٍ
وَتـسَـاوَى الـزِّنْـجِـيُّ والـعَـرَبـيُّ.

١٣١ ـ الخِرقة

حـاطَـنـي خـالِـقـي فـعـشـتُ ولـولا
خـوفُـه، قـلـتُ: لـيـتـه لـم يَـحُـطْـنـي
جسَدي خِرْقَةٌ تُخاطُ إِلى الأَرضِ، فيا خائِطَ العوالم خِطْني.

الشريف العقيليّ

١ ـ بِركة

يُجلى بأمواهها الرُّخامُ كما
تُجلى سماءٌ قد اكْتَسَتْ سُحُبا
يُدركها الوردُ كلَّما ارتعدت
منه بجمرٍ يظلّ مُلْتَهبا
مِن حول فوَّارةٍ مركَّبةٍ
قَد انْحنى ظهرُ مائِها تَعَبا.

٢ ـ الرقيق القاسي

صدَّ بعد الوصالِ تيهاً وعُجْبا
فأذاب الفؤادَ هَمّاً وكَرْبا
رَشَأٌ جسمُه أرقُّ من الماءِ وأَقسى من الحوادثِ قلبا.

هو أبو الحسن، علي. ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب. لم يخدم سلطاناً ولم يمتدح أحداً. توفّي حوالى ٤٥٠هـ. له ديوان مطبوع.

٣ ـ وداع

ولـمَّـا أَقْـلَـعـت سـفُـنُ الـمـطـايـا
بِـريـح الـوجـدِ فـي لُـجَـجِ الـسّـرابِ
جَـرى نَـظَـري وراءَهُـم إلـى أن
تـكـسَّـر بـيـن أَمـواج الـهِـضـابِ.

٤ ـ طريق اللهو

وأكـيـاسٍ مـن الـكـاسـاتِ مـلأَى
خَـتَـمْـنـاهـا بِـشَـمْـعٍ مـن حَـبَـابِ
وسِـرْنـا فـي طـريـقِ الـلَّـهـو حـتَّـى
نـزلـنـا فـي دكـاكـيـنِ الـرّوابـي.

٥ ـ قبر الحسرات

يـا مَـنْ أُودِّع مـنـهُ يـوم الـفـراقِ حـيـاتـي
لأَحـفـرنَّ لـنـفـسـي قـبـراً مـن الـحـسَـراتِ
ولا أولّـج غَـسْـلـي إلاّ إِلـى عَـبـراتـي.

٦ ـ نبوّة وجه

لـم يَـخـتـبـرْ طَـرْفـي نـبـوّةَ وجـهـهِ
إلاّ أَصـاب الـحُـسْـنَ مـن حـسـنـاتِـه.

٧ ـ صيد الحياة

صيدُ السّرورِ أَجلُّ في المعقولِ من صيد الطيورِ
هذا شفاءٌ للعيونِ وذا شفاءٌ للصُّدورِ
كم بين حملكَ للكؤُوسِ وبين حملكَ للصُّقورِ.

أُطْلبْ لروحكَ راحةً بالاقتصار على القصُورِ
وإذا أَردتَ تنزُّهاً فَاشْربْ على نقش الحصيرِ
فَلَنَظْرةٌ في مجلسٍ خيرٌ من الرّوضِ النّضيرِ
وَلَجامَةٌ مملوءةٌ أَبهى وأَحْسَنُ مِن غديرِ.

٨ ـ كاتب السحاب

وابْتدرَتْ أَغْصُنٌ، دفاتِرَها
فيها خطوطُ النوَّار والثَّمَرِ
فَاشْرَبْ على كاتبِ السَّحابِ فقد
أَعجم بالقَطْر أَحْرُفَ الزَّهَرِ
فما له في دواتهِ قَلَمٌ
يَنْقُطُ حرفاً إلاَّ من المطَرِ.

٩ ـ وطن

أَلْــغــيــمُ مــمــدود الــسُّــرادِقْ
والــزّهــرُ مــفــروشُ الــنّــمــارِقْ

وطَــنٌ يــمــوتُ مــخــافــةً
فــيــه الــشَّــقــاءُ مــن الــشَّــقــائِــقْ
قــد غَــنَّــتِ الأَطــيــارُ فــي
طُــرقــاتــهِ كــلّ الــطَّــرائِــقْ
فــالأُقْــحُــوانُ، غــصــونُــه
بــيــضُ الــنَّــواصــي والــمــفــارِقْ
ومَــراوِدُ الأَمــطــار قــد
كُــحِــلَــتْ بــهــا حَــدَقُ الــحــدائِــقْ.

١٠ ـ موسم الحدق

مُــنَــعَّــمٌ، حَــلْــبَــةُ الــلّــحــاظِ، إِذا
أَقــبــلَ، تــجــري إِلــيــه فــي طَــلَــقِ
كــأَنَّــمــا وجــهــهُ لِــكــثْــرةِ مــا
فِــيــه مــن الــحُــسْــنِ، مــوسِــمُ الــحَــدَقِ.

١١ ـ محال

... وَإن جَمَحَ الزّمانُ إلى التّصابي
فَخَلِّ عِنانَهُ طوعَ الجماحِ
فَصبْحُ العيش سوف يعودُ ليلاً
إذا ما اللّيلُ نُغِّصَ بالصّباحِ
أَتطمعُ، بعد شَيْبِكَ، في سُرورٍ؟
مُحالٌ أن تَطيرَ بلا جناحِ.

١٢ ـ جموح

... فأنا الجَمُوحُ، وما أظنّكَ قادِراً
بِقوى مَلامِكَ أَن تردَّ جماحي.

١٣ ـ بكاء

... فبكت، فصارَ الدّمع في وَجَناتِها
مِثْلَ الحَبابِ على كؤوسِ الرّاحِ
فكأنّ صفحةَ وَجْهِها، لَمّا بَكَتْ
رَوْضٌ تَرصَّعَ وَردُهُ بِأقَاحِ.

١٤ ـ ركض

... إِثْنِ عِنَانَ الهَجْرِ عن عاشِقٍ
قد طَالَ رَكْضُ الدّمع في خَدّهِ.

١٥ ـ اليوم والغد

يا مَن أرى نُصْحَه فَرْضاً لِعزّتهِ
كأنّني والِدٌ حانٍ على وَلدِ
الرُّشْدُ والغَيُّ: ذا صَافٍ، وذا كَدِرٌ
فأيَّما شئتَ مِنْ هذا وَذَا، فَرِدِ
فإن قدرتَ على ما تَستعينُ بهِ
فلا تَدَعْهُ، فليس اليومُ مِثل غَدِ.

١٦ ـ عتاب

عاتَبني يوماً على رِقّتي
وقالَ: لا تُفْسِدْ بها الشّعْرا
فقلتُ: هذا هُوَ لي مَذْهَبٌ
فَخلّني ماءً وكن صَخْرا.

١٧ ـ اختلاط

. . . والدُّجى بالصَّباح يُبدي اختلاطاً
كـاخـتـلاطِ الـعـتـابِ بـالاعـتـذارِ.

١٨ ـ امرأة

ضـاقَـتْ عـلـيَّ نـواحـيـهـا، فـمـا قَـدرتْ
عـلـى الإِنـاخـةِ فـي سـاحـاتِـهـا الـقُـبَـلُ.

ابن أبي حصينة

١ ـ زمن الأحباب

زَمَـــنٌ لأَحـــبـــابٍ نُـــحِـــبُّ ديـــارَهـــم
مــن أجــلــهــم، فــكــأنّــهــا أحــبــابُ
لــمّــا جــعــلــنــا فــي الــعــيــون تُــرابَــهــا
لــم يــبــقَ فــي تــلــك الــرّبــوع تــرابُ.

٢ ـ إلى صديق

يــخــضــرُّ كــلُّ مــكــانٍ أنــتَ نــازلُــه
حــتّــى لَــيَــنْــبُــعُ مــن أَحــجــارهِ الــوَرَقُ.

هو الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد اللّه المشهور بابن أبي حصينة: وُلِد، على الأرجح، في المعرّة قبل سنة ٣٩٠هـ. نال لقب الإمارة. مات سنة ٤٠٧هـ. له ديوان مطبوع بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس. (ديوان ابن أبي حصينة، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق ١٩٥٦).

ابن زيدون

١ ـ إلى ولاّدة

بِنْتُمْ وبنّا فما ابتلّتْ جوانِحُنا
شوقاً إليكمُ ولا جفَّتْ مآقينا
نكادُ حين تناجيكم ضمائِرُنا
يقضي علينا الأسى لولا تأسّينا
حالتْ لفقدِكُمْ أيامُنا فغَدتْ
سوداً وكانتْ بكم بيضاً ليالينا
إذْ جانِبُ العيشِ طَلْقٌ من تألُّفِنَا
ومربعُ اللهْوِ صافٍ من تصافينا
لا تحْسَبوا نأيكمْ عنّا يُغيِّرنا
أن طالما غيَّرَ النأيُ المحبينا

هو أبو الوليد أحمد بن عبد اللّه بن زيدون: وُلِد في قُرْطَبة سنة ٣٩٤هـ = ١٠٠٣م، ومات في إشبيلية سنة ٤٦٣هـ = ١٠٧٠م. له ديوان مطبوع اعتمدناه في الاختيار (ديوان ابن زيدون، بيروت ١٩٦٠).

يا ساريَ البرقِ غادِ القصرَ واسْق بهِ
من كان صرفَ الهوى والوُدِّ يسقينا
واسْأل هنالك: هَلْ عَنَّى تذكرنا
إلْفاً، تذَكُّرُهُ أمسى يُعَنِّينا
ويا نسيمَ الصَّبا بَلِّغْ تحيتَّنَا
مَنْ لوْ على البعدِ حَيًّا كان يُحيينا
ربيبُ ملكٍ كأنَّ اللَّهَ أَنْشَأهُ
مِسْكاً، وقَدَّرَ إنشاءَ الورى طينا.

إنّا قرأنا الأَسى يومَ النَّوى سُوراً
مكتوبةً وأخذنا الصَّبرَ تلقينا
أمّا هواكِ فلم نَعْدِلْ بمنْهَلهِ
شُرْباً وإِن كانَ يُروينَا فَيُظمينا.

٢ ـ الغرب

ويا فؤادي، آنَ أن تذُوبَا
قد مَلأَ الشوقُ الحشا نُدُوبا
في الغرْبِ إذْ رحتُ به غريبا.

٣ ـ غريبٌ

غريبٌ بأقصى الشّرقِ يشكرُ للصَّبا: تحمُّلَها منهُ السلامَ إلى الغربِ
وما ضَرَّ أَنفاسَ الصَّبا في احتمالِها سلامَ هوىً، يُهديهِ جسمٌ إلى قلبِ؟

٤ ـ هلال النفوس

قلْ لِمَنْ دَانَ بهجري وهواهُ لِيَ دِينُ:
يا هِلالاً تَتَراءَهُ نفوسٌ، لا عيونُ
عَجباً للقلبِ يقسو منكَ والقَدُّ يلينُ
ما الذي ضرَّكَ لو سُرَّ بمرآكَ الحزينُ؟

٥ ـ الذكرى

إنِّي ذكرتكِ بالزهراء مشتاقا والأفقُ طلقٌ ووجه الأرض قد راقا

ولِلـلـنّـسـيـمِ اعـتـلالٌ فـي أصـائـلـهِ
كـأنَّـهُ رقَّ لـي فـاعـتـلَّ إشـفـاقـا
يـومٌ كـأيـامِ لـذّاتٍ لـنـا انـصَـرَمَـتْ
بـتـنـا لـهـا حـيـن نـام الـدهـر سُـرَّاقـا
نَـلـهـو بـمـا يَـسْـتَـمـيـلُ الـعـيـنَ من زَهَـرٍ
جـالَ الـنّـدى فـيـهِ حـتَّـى مـال أعـنـاقـا
كـأَنَّ أعْـيُـنَـهُ إِذ عـايَـنَـتْ أَرَقـي
بـكـتْ لـمـا بـي، فـجـالَ الـدمـعُ رقـراقـا
وردٌ تـأَلَّـقَ فـي ضـاحـي مَـنـابـتـهِ
فـازدادَ مـنـه الـضُّـحـى فـي الـعـيـن إشـراقـا
لو شَاءَ حملي نسيمُ الصّبح حين سَرى
وَافـاكُـمُ بـفـتـىً أضـنـاهُ مـا لاقَـى.

٦ ـ العذاب والراحة

مـتـى أَبُـثُّـكِ مـا بـي،
يـا راحـتـي وعـذابـي؟
مـتـى يـنـوبُ لـسـانـي،
فـي شـرحـهِ عـن كـتـابـي؟

فــــلا يـــطــيـــبُ طــعـــامـــي،
ولا يـــــســــــوغ شــــــرابـــــي
يـــا فـــتـــنـــةَ الـــمـــتـــقـــرِّي،
وحُـــجَّـــةَ الـــمـــتـــصـــابـــي
أَلـــشـــمـــسُ أنـــتِ، تـــوارتْ
عـــن نـــاظـــري بـــالـــحـــجـــابِ
مـــا الـــبـــدرُ، شَـــفَّ ســـنـــاهُ
عـــلـــى رقـــيـــقِ الـــسَّـحَـــابِ
إلاّ كَـــوَجْـــهِـــكِ، لَّـــمـــا
أَضـــاءَ تـــحـــت الـــنِّـــقـــابِ.

٧ ـ الرضى بالظلم

أُسِـرُّ عـلـيـكِ عـتـبـاً لـيـس يـبـقـى
وأُضـمِـرُ فـيـكِ غـيـظـاً لا يَـبـيـتُ
ومـــا رَدّي عـــلـــى الـــواشـــيـــن إِلاّ:
رضـيـتُ بـجَـوْرِ مـالِـكـتـي، رضـيـتُ.

٨ ـ الدهر عبدي

أَنَّـــى أُضـــيِّـــعُ عـــهـــدَكْ؟
أم كـــيـــف أخـــلـــفُ وعـــدَكْ

يـــا لـــيـــتَ مـــالـــك عـــنـــدي،
مـــن الـــهـــوى، لـــيَ عـــنـــدَكْ
فـــطـــالَ لَـــيْـــلُـــكَ بـــعـــدي،
كـــطـــولِ لـــيـــلـــيَ بـــعْـــدَكْ
ســـلْـــنـــي حـــيـــاتـــي أَهَـــبْـــهـــا
فـــلَـــســـتُ أمـــلِـــكُ رَدَّكْ
أَلـــدَّهـــرُ عـــبـــديَ لـــمّـــا
أَصْـبَـحـتُ، فـي الـحـبّ، عـبـدَكْ.

٩ ـ ميدان القلب

لـقَـدْ بـلّـغَـتْـنـي دَوَاعـي هَـوَاكَ
إِلـى غـايـةٍ مـا جَـرَت لـي بِـبَـالِ
فـقُـلْ لـلـهـوى، يَـجْـرِ مِـلْءَ الـعِـنـانِ
فـمـيـدانُ قـلـبـي رحـيـبُ الـمَـجـالِ.

١٠ ـ المنيّة والتمنّي

ثِـقـي بـي، يـا مـعـذِّبَـتـي فـإنـي
سـأَحـفـظُ فـيـكِ مـا ضـيّـعـتِ مِـنّـي
وهَـلْ قـلْـبٌ كـقـلـبـكِ فـي ضُـلـوعـي
فـأسْـلـو عـنـكِ حـيـن سَـلَـوْتِ عـنّـي؟

تـمَـنَّـتْ أن تـنـالَ رِضـاكِ نـفـسـي،
فـكـانَ، مـنـيَّـةً، ذاك الـتَّـمـنـي.

١١ ـ الضرّتان

أنـت والـشّـمـسُ ضَـرّتـانِ ولـكـنْ
لـكِ عـنـد الـغـروبِ، فـضـلُ الـطّـلـوعِ.

١٢ ـ الموت والبعث

ومـا كـنـتُ إِذْ ملَّـكـتُـكِ الـقـلـبَ عـالِـمـاً
بـأنـيَ، عـن حـتـفـي بـكـفّـيَ بـاحـثُ
فـديـتُـك إِنَّ الـشـوقَ لـي مُـذْ هـجـرتـنـي
مُـميتٌ، فـهـلْ لـي من وصـالِـك بـاعـثُ؟

١٣ ـ الذئاب

ربَّـمـا أشـرفَ بـالـمـرْءِ
عـلـى الآمـالِ يـاسُ
أَنـا حَـيْـرانُ، ولـلأمـرِ
وضُـوحٌ والـتـبـاسُ
أَذْؤبٌ هـامـتْ بـلـحـمـي،
فـانـتـهـاشٌ وانـتـهـاسُ

كُلُّهم يَسْأَلُ عن حالي
وللذئبِ اعْتِساسُ
إن قسا الدهرُ فللماءِ
من الصخرِ انبجاسُ
ولَئِن أَمْسَيْتُ محبوساً
فللغيثِ احتباسُ.

١٤ ـ الوهم

واهاً لعطفكِ والزَّمانُ كأنَّما
صُبِغَتْ غَضارَتُهُ بِبُرْدِ صِباكِ
يدنو بوصلكِ حين شَطَّ مزارُهُ
وهمٌ أكادُ به أقبّلُ فاكِ
ولئن تجَنَّبْتِ الرَّشادَ بغَدْرةٍ
لم يَهْوِ بي، في الغيِّ، غيرُ هَواكِ.

١٥ ـ زيارة

زارني بعدَ هجْعةٍ، والثُّرَيَّا
راحَةٌ، تقدرُ الظَّلامَ بِشِبْرِ
يا لها ليْلَةً، تَجلَّى دُجاها،
من سنا وجنتيهِ، عن ضوء فَجْرِ

بَــان عَــنّــي، وكــان رَوضَــةَ عــيــنــي
فَـغَـدا الــيَــوْمَ وهــو روضــةُ فِــكْــرِي
فَـكِـهٌ يُـبـهـجُ الـخـلـيـلَ بـوجـهٍ
تـسـرد الـعَـيـنُ مِـنْـه يَـنـبـوع بِـشْـرِ
وإِذا غـازَلَـتْـهُ مُـقْـلـةُ طَـرْفٍ
كـاد، مـن رِقّـةٍ، يـذوبُ فـيـجـري.

ابن رشيق القَيرواني

١ ـ خمر الحبيبة

ما لي ومَزْج الرّاحِ إلاَّ في فمي
بالرّيقِ من فمِ غادةٍ حسناءِ
ذاكَ المِزاجُ وإنْ تعدّاني الذي
في المُزْنِ من ذي رِقّةٍ وصفاءِ
أشهى وأَبلغُ في الفؤاد مسرّةً
من غيرِه، وأَدَبُّ في الأعضاءِ.

٢ ـ البحر

أَمرْتَني بركوب البحر مجتهداً
وقد عصيتك، فاختَرْ غيرَ ذا الدّاء

هو أبو علي، الحسن بن رشيق، وُلِد في المحمّدية (المغرب) سنة ٣٩٠هـ. وانتقل إلى القيروان، ومنها إلى المهدية، ثم إلى صقلية حيث مات في مازر، سنة ٤٦٣هـ.

له كتاب «العمدة» في نقد الشعر. وجمع أشعاره في ديوان خاص الدكتور عبد الرحمن ياغي، (ديوان ابن رشيق القيرواني، دار الثقافة، بيروت)، راجع كذلك (النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين، عبد العزيز الميمني، المطبعة السلفية، القاهرة سنة ١٣٤٣هـ).

ما أنتَ نوحٌ فتنجيني سفينتُه
ولا المسيحُ أنا، أمشي على الماءِ.

٣ ـ البحر

خُلِقْتُ طِيناً وماءُ البحر يُتْلِفهُ
والقلبُ فيه نفورٌ من مراكبهِ
فالبحر خيرُ رفيقٍ بالرّفيقِ له
والبَرُّ مثلُ اسمهِ بَرٌّ براكبهِ.

٤ ـ الأرض

سألتُ الأرضَ، لِمْ كانت مُصلّى
ولِمْ كانت لنا طُهْراً وطيبا؟
فقالتْ، غيرَ ناطقةٍ: لأنّي
حويتُ لكلّ إنسانٍ حَبيبا.

٥ ـ الشيخ إبليس

أرى الشّيخَ إبليس ذا عِلّةٍ
فلا برِئَ الشّيخُ مِن عِلّتهْ
يعودُ على الحبّ مُستيقظاً
ويأتيكَ باللّيلِ في صورتِهْ

فيؤْتيكَ ما شاءَ من نفسهِ
ويبلغُ ما شاءَ من لَذّتِهْ.

٦ ـ الأشجار

وكأنَّ الأَشجار في حُلل الأَنوار
والغيث دمعُه غير راقِ
غانياتٌ رشَشْنَ مِن ماء وَرْدٍ
وجَناتِ الوجوهِ في الأَطواقِ.

٧ ـ الهلال

لاح لي حاجبُ الهلال عَشِيّاً
فتمنّيتُ أنني من سحابِ
قلتُ أهلاً، وليس أهلاً كما
قلتُ ولكن أسمعتُها أصحابي
مُظهِراً حبَّه وعنديَ بُغضٌ
لعدوّ الكؤوسِ والأَكواب.

٨ ـ إلى امرأة

وقائلةٍ: ماذا الشحوبُ وذا الضنى؟
فقلت لها قولَ المشوقِ المتيَّمِ:

هــواكِ أتــانــي وهــو ضــيــفٌ أُعــزّهُ
فـأطـعـمـتـه لـحـمـي وأسـقـيـتـه دمـي.

٩ ـ الدم والكافور

فـكّـرت لـيـلـةَ وصـلِـهـا فـي صـدّهـا
فـجـرت بـقـايـا أدمـعـي كـالـعَـنْـدمِ
فـطـفـقـتُ أمـسح مُـقْـلـتـي فـي نـحْـرِهـا
إِذ عــادَة الــكــافــور إمــســاكُ الــدّمِ.

١٠ ـ البحر

الـــبـــحـــرُ صـــعـــبُ الـــمـــرام مُـــرٌّ
لا جُـــعِـــلَـــتْ حـــاجـــتـــي إلـــيـــهِ
أَلـــيـــس مـــاءً ونـــحـــن طـــيـــنٌ
فـــمـــا عـــســـى صـــبْـــرنـــا عـــلـــيـــهِ؟

صرّدرّ

١ ـ العود والورق

لـم أَبْـكِ أن رحَـل الـشّـبـابُ وإنـمـا
أبـكـي لأَن يـتـقـاربَ الـمـيـعـادُ
شَـعْـرُ الـفَـتـى أَوراقُـهُ، فـإذا ذَوى
خَـفّـت عـلـى آثـاره الأَعـوادُ.

٢ ـ الشيب

أَأَسـيـرُ فـي الـلّـيـل الـبـهـيـمِ فـأهـتـدي
وأَضِـلُّ فـي إِدلاجِ لـيـلٍ مُـقْـمِـرِ؟

هو الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل، المشهور بصردر. كان أبوه يلقب «صربعر» لبخله، فلما بلغ هو وأجاد في الشعر قيل له «صردر».

وُلِد قبل سنة ٤٠٠هـ، وتوفّي سنة ٤٦٥، على أثر سقوطه في حُفرة حُفرت لأسد.

له ديوان مطبوع اعتمدناه في الاختيار. (ديوان صرّدرّ، مطبعة دار الكتب المصري، القاهرة ١٩٣٤).

ومدحتَ لي صبغ المشيب بأنَّه
كافورةٌ ونسيتَ صبغَ العَنْبرِ.

٣ ـ امرأة سوداء

علقتُها حَمّاءَ مصقولةً
سوادُ قلبي صِفةٌ فيها
ما انكسفَ البدرُ، على تِمّهِ،
ونوره إلاّ ليحكيها
لأَجلها الأَزمان أوقاتُها
مؤَرّخاتٌ بلياليها.

٤ ـ حب

هل أرى في السُّهاد صبحاً بعيني
من أرى في الرّقاد ليلاً بقلبي
أَمَلٌ كاذبٌ قطافُ ثمارٍ
من غُصونٍ ملتفّةٍ بالعصبِ
... أَرِني ميتةً تطيب بها النّفسُ
وقَتْلاً يلذّ غير الحبِّ.

٥ ـ امرأة

... وفـي الـسِّـرب مُـثـريـةٌ بـالـجـمـالِ
تــقــسّــمــه بــيــن أَتــرابــهــا
فــلــلــبــدر مــا فــوق أَزرارِهــا
ولــلــغــصــن مــا تــحــت جِــلــبــابِــهــا
أتــبِّــعــهــا نــظــراً مــعــجــلاً
يُــعــثِّــر عــيــنــي بِــهُــدّابِــهــا
... وكـم نـاحـلٍ بـيـن تـلـك الـخـيـام
تــحــســبــه بــعــضَ أطــنــابِــهــا.

٦ ـ الهِجران

تــعــفــو الــمــنــازلُ إن نــأوا
عــنــهــا وتــغــبــرُّ الــبــلادُ
والــحــيُّ أولــى بــالــبِــلــى
شــوقــاً، إذا بَــلِــيَ الــجــمــادُ.

٧ ـ كِهانة العين

لـولا كِـهـانـةُ عـيـنـي مـا درت كـبِـدي
أَنّ الـخِـمـارَ سَـحـابٌ فـيـه أقـمـارُ.

٨ ـ الضدّان

أَضِـــدّان فـــي جـــسَـــدٍ واحـــدٍ
مُـــقـــيـــمـــان قـــد جـــعـــلاه قـــرارا
دمـــوعٌ مـــن الـــعـــيـــن فـــيّـــاضَـــةٌ
ووقْـــدٌ مـــن الـــقـــلـــب يـــرمـــي شـــرارا
كـــأنّـــي مـــن الـــسُّـــحُـــبِ الـــسّـــاريـــاتِ
يـــحـــمِـــلْـــن فـــيـــهـــنّ مـــاءً ونـــارا.

٩ ـ الضوء

كـأنّ الـرُّقَـى مـمّـا عـدمـتُ شـفـاءهـا
تـعـلّـمـهـا الـرّاقـونَ مـن بـعـد وسْـواسـي
ومـا زال هـذا الـبـرقُ حـتـى اسـتـفـزّنـي
سـنـا كـلّ وقّـادٍ ولـو ضـوءُ نِـبْـراسِ.

١٠ ـ اللقاء

وكـــأنّـــمـــا رُدْنـــايَ يـــوم لـــقـــيـــتُـــهـــا
بـــالـــدّمـــع قـــد نُـــسِـــجـــا مـــن الأَجـــفـــانِ
وَلـــو انّـــه مـــاءٌ لـــقـــالـــوا: دمـــعُـــه
رِيـــقٌ وجَـــفْـــنـــا عـــيـــنـــهِ شـــفـــتـــانِ.

١١ ـ الحب

تلومُ على شغفي بالقدود
فهَبْنيَ ورقاءَ تهوى الغصونا
سواءٌ نشيدي بهنّ النّسيبَ
وترجيعُها بينهنّ اللّحونا.

١٢ ـ الندى

أرى الطّيفَ كالمرآة يخلق صورةً
خِداعاً لعيني مثلما يسحر الصّدى
... وحَيٍّ طرقناه على زور موعدٍ
فما إن وجدنا عند نارهم هُدى
وما غفلت أحراسُهم غير أنّنا
سقطنا عليهم مثلما يسقط النّدى
نزحتُ دموعي بعدهم مِن أضالعي
مخافةَ أن تطغى عليها فتجْمُدا.

١٣ ـ أغطية الأرض

معاشِرٌ كانت مساعيهمُ
أغطيةَ الأَرض وحشوَ الفَضا

لــو وطــئــوا الــصّــخــرَ بــأقــدامــهــم
أو لـــمـــســـتْـــهُ راحـــهُـــم روَّضـــا.

١٤ ـ نجس العيون

ومُـعـنِّـفٍ فـي الـوجـد قـلـت لـه: اتّـئِـدْ
فـالـدّمـعُ دمـعـي والـحـنـيـنُ حـنـيـنـي
مـا نـافِـعـي ـ إذ كـان لـيـس بـنـافـعـي ـ
جـاهُ الـصِّـبـا وشـفـاعـةُ الـعـشـريـنِ؟
... يـا عـيـنُ، مـثـل قـذاكِ رؤْيـةُ مـعـشـرٍ
عـــارٍ عـــلـــى دُنـــيـــاهُـــم والـــدّيـــنِ
لـــم يُـــشـــبـــهـــوا الإنـــســـانَ إلاّ أنّـــهـــم
مـتـكـوّنـون مـن الـحـمـا الـمَـسْـنـونِ
نُـجْـسُ الـعـيـونِ، فـإن رأتـهـم مُـقْـلـتـي
طـهّـرتُـهـا، فـنـزحـتُ مـاءَ جـفـونـي.

١٥ ـ سطور

وقـفـنـا صـفـوفـاً فـي الـدِّيـار كـأنّـهـا
صـحـائـفُ مُـلـقـاةٌ ونـحـن سـطـورُهـا
... أيـا صـاحـبـيَّ اسـتـأذِنـا لـيَ خُـمـرَهـا
فـقـد أَذنـت لـي فـي الـوصـولِ خـدورُهـا

هَباها تجافَت عن خليلٍ يروعُها
فهل أنا إلاَّ كالخيالِ يزورُها؟
وقد قلتما لي: ليس في الأرض جنّةٌ
أما هذه فوق الرّكائبِ حورُها؟
فلا تحسبا قلبي طليقاً، فإنّما
لها الصّدرُ سجنٌ وهو فيه أسيرُها.

١٦ ـ العجز الجميل

عَدِمتُ فؤَادي، يبتغي الآن رُشْدَهُ
فهلاّ، قُبيلَ الحُبِ، كان مُشاوري؟
... وإِنّ انقيادي طوعَ ما أنا كارِهٌ
يدلّكَ أنّ المرء ليس بقادرِ
لواحِظُنا تجني ولا علم عندها
وأنفُسُنا مأخوذةٌ بالجرائرِ
ولم أرَ أغبى من نفوسٍ عفائفٍ
تُصدّق أخبارَ العيونِ الفواجرِ.

... وأذكر يوماً قصّر الوصلُ عمرَه
كأنّا التقينا منه في ظلّ طائرِ

متى غَنّت الورقاء كانت مُدامتي
دموعي، وَزَفْراتي حنينَ مزاهري.

١٧ ـ الجحيم

جلسةٌ في الجحيم أحرى وأولى
من رحيلٍ يُفضي إلى تدنيسِ
ففراراً من المذلّةِ في آدمَ
كان الفرارُ من إبليسِ
أَتُراني مزاحماً لأناسٍ
قُلِّدوها بالسّيف والدبّوسِ
... غايةُ العلم عندهم وتَمامُ الفضل
حُسْنُ المركوبِ والملبوسِ
عادةٌ للزمانِ يجري عليها
أن تصيرَ الأذنابُ فوق الرؤوسِ
قد حويتُ الذي به ينجح السّعيُ
فمن لي بحظّي المنحوسِ؟

١٨ ـ وجوه الرجال

عدِمتُ معاشِر لا يفرقونَ
بين الصّهيلِ وبين الرُّغاءِ

إذا صـافـحـتْـنـي أكـفُّ الـلِّـئـامِ
لـطـمـتُ بـهـنّ خـدودَ الـرّجـاءِ
وقِـدْمـاً عـصـرتُ وجـوهَ الـرّجـالِ
فـلـم أرَ فـيـهـنّ وجـهـاً بـمـاءِ.

١٩ ـ لا شفاء

وإذا كـانـت الـحـيـاة هـي الـدّاءَ
الـمـعـنِّـي فـقـد عـدِمـنـا الـشّـفـاءَ.

٢٠ ـ الأرض

هـذه الأرضُ أمُّـنـا وأبـونـا
حـمـلـتـنـا بـالـكـرْهِ ظَـهـراً وبَـطْـنـا
إنّـمـا الـمـرء فـوقـهـا هـو لـفـظٌ
فـإذا صـار تـحـتَـهـا فـهْـو مـعْـنـى
... إنـمـا الـعـيـش مـنـزلٌ فـيـه بـابـانِ
دخـلـنـا مِـنْ ذا ومِـن ذا خـرجْـنـا
والـلّـيـالـي لـنـا مـطـايـا إذا خـبّـت
بـنـا نـحـو غـايـةٍ بـلّـغـتْـنـا
مُـبْـتـدانـا ومُـنْـتـهـانـا سـواءٌ
فـلـمـاذا مـن الأخـيـر عـجِـبْـنـا؟

٢١ ـ لا وطن

كـــلٌّ إِلـــى غـــايـــةٍ يـــصـــيـــر ولا
تـــمـــيـــزَ إِلاَّ الإِســـراعُ والـــمـــهَـــلُ
كـــيـــف يَـــعُـــدُّ الـــدنـــيـــا لـــه وطـــنـــاً
مـــن هـــو يـــنْـــأى عـــنـــهـــا ويـــنـــتـــقـــلُ؟

٢٢ ـ الحياة

عـــرفـــنـــا الـــمـــصـــائـــبَ قـــبـــل الـــوقـــوعِ
فـــمـــا زادَنـــا الـــحـــادِثُ الـــواقِـــعُ
ولـــكـــنّ مـــا يـــنـــظـــر الـــنّـــاظـــرونَ
لـــيـــس كـــمـــا يـــســـمـــعُ الـــسّـــامِـــعُ
يُـــدلّـــى ابـــنُ عـــشـــريـــن فـــي لـــحْـــدِهِ
وتِـــسْـــعـــونَ صـــاحـــبُـــهـــا راتِـــعُ
فقل ليَ: ما السرُّ في ذي الحياةِ تُهوى وطائرُها واقِـع؟
يهيمُ عليها الكسوبُ الحريصُ ويعشقها السّاجد الراكعُ
وللمرء، لو كان يُنجي الفرارُ، في الأَرض مضطربٌ واسِعُ
ومـن حَـتْـفـهُ بـيـن أضـلاعـهِ أيـمـنـعـهُ أنّـه رادِعُ؟

٢٣ ـ سؤال

وهــل نــافِـــعٌ لــكَ طــولُ الــجــمــاحِ
وفــي يَــد صَــرْفِ الــزّمــانِ الــزِّمــامُ؟
يُــحــدّثــنــا بــالــفــنــاءِ الــبــقــاءُ
ويُــخــبــرنــا بــالــرّحــيــلِ الــمــقــامُ.

٢٤ ـ الوطن قبر

قَــلْــقِــلْ ركــابَــك فــي الــفَــلا
وَدعِ الــغــوانــيَ لــلــقــصــورِ
فــمُــحــالِــفــو أوطــانــهــم
أمــثــالُ سُــكّــانِ الــقــبــورِ.

ابن سِنان الخفاجي

١ ـ هِجران

... فـلـقـد جـفَـوْتـكَ رهْـبَـةً، ولـربّـمـا
هـجَـر الـصـديـقُ وأنـتَ فـي أحـشـائـهِ.

٢ ـ الشباب

ومـا سـاءَنـي فَـقْـدُ الـشّـبـاب وإنّـمـا
بـكـيـتُ عـلـى شـطـرٍ مـن الـعـمـر ذاهـبِ
ومـا راعـنـي شـيْـبُ الـذّوائـبِ بـعـده
وعـنـدي هـمـومٌ قـبـل خـلـقِ الـذوائـبِ
ولـكـنّـه وافـى ومـا أطـلـق الـصِّـبـا
عِـنـانـي، ولا قَـضّـى الـشـبـابُ مـآربـي

هو الأمير أبو محمد عبد اللّه بن محمد، المعروف بابن سِنان الخفاجي الحلبي. وليَ على قلعة أعزاز حيث توفّي سنة ٤٦٦هـ، ودفِن في حلب. تتلمذ على أبي العلاء المعرّي. له ديوان مطبوع. وله ترجمة طويلة مع مختارات من شعره في «أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين (الجزء ٣٩، ص ٤٣-٧٩).

وما كنتُ من أصحابه غير أنّه
وَفى لِيَ لمّا خانني كلُّ صاحبِ.

٣ ـ المشيب

ولقد أضاء وأظلمتْ أيامُه
حتّى عرفتُ بها السّوادَ الأَبيضا.

٤ ـ الحظ

بيني وبين الحظِّ واجِبةٌ
عمياء: لا نجْمٌ ولا سَحَرُ.

٥ ـ الحمامة

... ويشجو قلوبَ العاشقين حنينُها
وما فهموا ممّا تغنّت به حرفا
ولو صدقت في ما تقول من الأسى
لما لَبِسَتْ طوْقاً ولا خضّبت كَفّا.

ابن حيّوس

١ ـ الماء الطهور

قـد أَعْـوزَ الـمـاءُ الـطّـهـورُ ومـا بَـقـي
غـيـرُ الـتـيـمُّـم، لـو يـطـيـبُ صـعـيـدُ
ونَـبـا بـيَ الـوطـنُ الـقـديـمُ وإنّـنـي
في البُعد عن وطني، إذاً، لَسعيدُ.

٢ ـ داء المشيب

ضلّ من يَستَزيرُ طيفَ الخيالِ
هل تُداوَى حقيقةٌ بِمُحالِ؟
ولقد آنَ أَن أُداوي صباباتي
بداءٍ من المشيبِ عُضالِ.

هو الأمير مصطفى الدولة، أبو الفتيان محمد المعروف بابن حيّوس. وُلِد بدمشق سنة ٣٩٤هـ. وتوفّي سنة ٤٧٣هـ في حلب. له ديوان بجزءين، تحقيق خليل مردم بك (ديوان ابن حيّوس، دمشق ١٩٥١).

٣ ـ اللوم

أَبـكـي ويـمـنـعـنـي تَـنـاسـي مـا مـضـى
ما يـمـنـع الأَطـلالَ أَن تـتـكـلّـمـا
فـعـذلـتُ قـلـبـي إِذْ أَطـاعَ غـرامَـه
وعـصـى الـتـسـلّـي بـعـدَهـا والـلُّـوّمـا
والـلّـومُ مـثـلُ الـرّيـح يـذهـب ضَـلّـةً
ويـزيـد نـيـران الـمـحـبّ تـضـرُّمـا.

محمّد بن عمّار الأندلسي

١ ـ الشاعر والقلم

نـحـن خـلـيـلانِ، مـا دعـانـا
لِـلـوصْـلِ ودٌّ ولا اخـتـيـارُ
نـفـصـل مـا كـان ذا اتّـصـالٍ
كـأَنّـنـا الـلّـيـلُ والـنّـهـارُ.

٢ ـ الجدول

جريحٌ بأَطراف الحصى، كلّما جرى
عـلـيـهـا، شـكـا أَوجـاعَـهُ بـخـريـرهِ.

هو أبو بكر محمّد بن عمّار. وُلِد في الأندلس سنة ٤٢٢هـ (١٠٣١ ميلادية)، في عائلة فقيرة. يُعدّ ألمع الشخصيات السياسية في تاريخ دولة بني عبّاد بإشبيلية. نُفي وسجن، وقتله المعتمد نفسه في السجن بفأس ظل يضربه بها وهو مقيّد حتى مات. ودفِن في أغلاله سنة ١٠٨٤م (٤٧٥هـ).

له ديوان مطبوع جمعه الدكتور صلاح خالص، وقدّم له بدراسة وافية عن حياة الشاعر وعصره. (محمّد بن عمّار الأندلسي، الدكتور صلاح خالص، بغداد ١٩٥٧).

أبو الحسن الحصري القَيرواني

١ ـ وداع

ودّعتُ مَنْ أَهوى، بل استودعتُها
قلبي وسرّ مدامعي وزفيري
فبكت بنرجِستَيْن خِفتُ عليهما
نَفَسي، فلم أَلْثِمْ بغيرِ ضميري.

٢ ـ غربة

أَصبحتُ في غُربتي لولا مكاتمتي
بكتنيَ الأَرضُ فيها والسّماواتُ

هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الفهري الضرير، وُلِد في حدود ٤٢٠هـ، وعمي بعد ولادته، على الأرجح. نشأ في القيروان، ورحل إلى الأندلس واشتهر فيها. عُرف بخوفه الشديد من البحر. من آثاره ديوان «اقتراح القريح واجتراح الجريح» يقع في نحو ٢٦٠٠ بيت، ووقفه كله على رثاء ابنه. كان صديقاً للمعتمد بن عبّاد. مات في طنجة سنة ٤٨٨هـ.

جُمعت آثاره الشعرية في كتاب مستقل وضعه الكاتبان التونسيان محمد المرزوقي والجيلاني ابن الحاج يحيى. (أبو الحسن الحصري القيرواني، مكتبة المنار، تونس، ١٩٦٣).

كـأَنَّـنـي لـم أَذق بـالـقَـيْـروانِ جَـنًّـى
ولـم أقـلْ: هـا، لأَحـبـابـي، ولا: هـاتـوا
أَمُـرُّ بـالـبـحـر مـرتـاحـاً إِلـى بـلَـدٍ
تـمـوت نـفـسـي وفـيـهـا مـنـه حـاجـاتُ
وأَسـأَلُ الـسُّـفْـنَ عـن أَخـبـاره طـمـعـاً
وأَنـثـنـي وبـقـلـبـي مـنـه لـوعـاتُ
هـل مـن رسـالـة حـبٍّ أَسـتـعـيـنُ بـهـا
عـلـى سـقـامـي فـقـد تُـشـفـي الـرّسـالاتُ.

٣ ـ قبرالغريب

رحـلـتُ وهـا هُـنـا مـثـوى الـحـبـيـبِ
فـمـن يـبـكـيـكَ يـا قـبـرَالـغـريـبِ؟
سـأَحـمـل مـن تـرابـكَ فـي رِحـالـي
لـكـي أَغـنـى بـهِ عـن كـلّ طـيـبِ.

٤ ـ اللوم المكتوب

طـال سـقْـمـي فـارفـعْ دَواتـي وأَقـلامـي
ولا تـمـحُ لـوحـيَ الـمـكـتـوبـا
فـإذا مـا أَفـقْـتُ، أَدركـتُ
مَـن فـاتَ وعـادت عـنـقـاؤُهـم عـنـدلـيـبـا.

٥ ـ القلب

أَلــم تَــرَ أَنَّــنــي بــهُــدى فــؤَادي
تــبــيّــنَ لــي مــنَ الــحــسَــنِ الــقــبــيــحُ
فــلــو تُــرِكَ الــمــســيــحُ يــريــد بــرْئــي
لــقــال: كــفَــتْ بــصــيــرتُــكَ، الــمــســيــحُ
ومــات ابــنــي فــهــا أَنــا لا فــؤادٌ
ولا بَــصَــرٌ ولا مــوتٌ مُــريــحُ.

الأبيوردي

روضة

... ونـحـن عـلـى أَطـرافِ نـهـرٍ تـظـلّـهُ
أَزاهـيـرُهـا والـشـمـسُ فـيـهـا تَـوقَّـدُ
شـرِبْـنـا بـهـا مـاءً تـغـازلـهُ الـصَّـبـا
فـيـصـفـو، ويـقـتـات الـنـسـيـمَ فـيـبـردُ.

هو أبو المظفّر محمد بن أبي العبّاس أحمد. توفّي بأصبهان مسموماً سنة ٥٠٧هـ. طُبع ديوانه في بيروت سنة ١٣١٧هـ وفيه قصائد نسبت له وهي لأبي إسحاق الغزي، كما أشار إلى ذلك محمد بهجة الأثري في مقال له بمجلة «الزهراء» المصرية.

الطُّغْرائي

إلى الريح

بـالـلَّـهِ يـا ريـحُ إِن مُـكّـنـتِ ثـانـيـةً
مـن صُـدْغِـه فـأقـيـمي فـيـه واسْـتَـتِـري
وبـاكِـري وِرْدَ عَـذْبٍ مـن مُـقَـبَّـلـهِ
مـقـابـلَ الـطّـعـم بـيـن الـطّـيـب والـخَـصَـرِ
ولا تـمّـسـي عِـذارَيْـهِ فـتـفـتـضـحـي
بـنـفـحـة الـمسكِ، بـيـن الـوِرْدِ والـصّـدَرِ
وإِن قـدرتِ عـلـى تـشـويـش طُـرّتـهِ
فـشـوّشـيـهـا ولا تُـبـقـي ولا تـذري
ثـم اسْـلُـكـي بـيـن بُـرْدَيـهِ عـلـى عَـجَـلٍ
واسْـتـبـضـعي الـطّـيـبَ وائْـتيـني عـلى قَـدَرِ
ونَـبِّـهـيـنـيَ دونَ الـقـوم وانـتـفـضـي
عـلـيَّ، والـلَّـيـلُ في شـكٍّ مـن الـسَّـحـرِ.

هو أبو إسماعيل، الحسين الملقّب مؤيّد الدين الأصبهاني والمنشئ. له ديوان شعر مطبوع. مات مقتولاً بتهمة الإلحاد سنة ٥١٤هـ.

(ديوان الطغرائي، مطبعة الجوائب، قسطنطينية سنة ١٣٠٠هـ).

ابن الخيّاط

١ ـ غُربة الوحل

أَصـبـحـتُ فـي قـبْـضـةِ الأَيَّـام مُـرتَـهـنـاً
نـائـي الـمـحـلّ طـريـداً عـنـه مُـغْـتَـرِبـا
كـخـائـضِ الـوحـل إِذ طـال الـعـنـاءُ بـه
فـكـلّـمـا قَـلْـقَـلَـتْـهُ نـهـضـةٌ رَسَـبـا.

٢ ـ البكاء

إِذا مـــا خـــانـــنـــي دمـــعٌ بـــلـــيـــدٌ
بـكـيـتُ بـأدمـعِ الـشّـعـر الـفِـصـاح.

هو أبو عبد اللّه أحمد بن محمد علي التغلبي المعروف بابن الخيّاط الدمشقي. لما اجتمع بابن حيّوس وعرض عليه شعره قال: «قد نعاني هذا الشاب إلى نفسي. فقلّما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا كان دليلاً على موت الشيخ من أبناء جنسه». وُلِد في دمشق سنة ٤٥٠هـ. وكان أبوه خيّاطاً. توفّي بدمشق سنة ٥١٧هـ. له ديوان مطبوع بتحقيق خليل مردم بك. (ديوان ابن الخيّاط، دمشق ١٩٥٨).

٣ ـ النهر

مُتَرْقِرقٌ لَعِبَ الشّعاعُ بمائهِ
فارتجَّ يخفقُ مثلَ قلب العاشقِ
فإذا نظرتَ إليه راعكَ لمْعُهُ
وعللتَ طرْفَكَ من سرابٍ صادقِ.

٤ ـ اليأس والرجاء

نفضتُ يدي من الآمالِ لمّا
رأيتُ زِمامَها بِيَدِ القضاء
وما تنفكّ معرفتي بحظّي
تُريني اليأسَ في نفس الرّجاءِ.

٥ ـ المطر

بكى رحمةً لجدوب البلادِ
وجنّ اشتياقاً إليها فساحا
وسحَّ كما غلبَ المُسْتهامَ
وَجْدٌ فأجرى دموعاً، وباحا.

القاضي أبو المجد

١ ـ الصبر

قالوا: اصطبرْ تَحْظَ بما ترتجي
والحرُّ من شيمتهِ الصَّبْرُ
وقد تصبّرتُ، ولكنّني
أخافُ أن لا يصبرَ العُمْرُ.

٢ ـ الهشيم

وقائلةٍ رأت شيباً علاني:
عهدتكَ في قميص صِباً بديعِ
فقلتُ وهل ترين سوى هشيمٍ
إذا جاوزتِ أيّامَ الرّبيعِ؟

هو محمد بن عبد اللّه بن محمد أبي المجد أخي أبي العلاء. وُلِد سنة ٤٤٠هـ في المعرّة. تولّى القضاء فيها. مات في حماة سنة ٥٢٣هـ.
(راجع خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الثاني، ص٨ وما بعدها. المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٩٥٩).

٣ ـ أيام السرور

ولقد لقيتُ الحادثاتِ فما جرى
دمعي كما أجراه يومُ فراقِ
وعرفتُ أيّامَ السّرور فلم أجِدْ
كرجوع مُشْتاقٍ إلى مشتاقِ.

٤ ـ يوم

ويوم دَجْنٍ خانَتْهُ أنجمُه
في الصحو والغَيْمِ، فهو مُشْتَرِكُ
كأنَّما الشمسُ والرّذاذُ معاً
فيه بُكاءٌ يشوبُه ضَحِكُ.

الأديب الغزّي

١ ـ الشمع

إنّــي لأَشــكــو خــطــوبــاً لا أُعــيّــنــهــا
لِـيـبـرأ الـنّـاسُ مـن لَـوْمـي ومـن عَـذَلـي
كـالـشـمـع يـبـكـي ولا تـدري: أَعَـبْـرَتُـه
من صُحبة النار، أم من فُرقة العَسلِ؟

٢ ـ حبل الشمس

حَبْلُ المُنى مثل حبل الشَّمس، متّصِلاً
يُـرى، وإِن كـان عـنـد الـلـمسِ مَبْتُـوتـا.

٣ ـ الجهل

ولـقـد سـريْـتُ ولـلـكـواكـب فـي الـدُّجـى
سَــبْــحُ الــغــريــقِ ومِــشْــيــةُ الــنّــشــوانِ

هو أبو إسحاق، إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي. وُلِد سنة ٤٤١هـ في غزّة، ومات سنة ٥٢٤هـ، ودفن في بَلْخ. له ديوان مخطوط. (راجع خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الأول، ص ٣ وما بعدها).

والـبـرقُ ألـمـعُ مـن حُـسـامٍ هـزّه
بـطَـلٌ، وأخـفَـقُ مـن فـؤَاد جَـبـانِ
مـن شَـكّ فـي أدبـي، فـلـسـتُ ألـومُـه
مـا أجـهـلَ الإنـسـانَ بـالإنـسـانِ.

٤ ـ ماء السيف

عـسى بـين أحـشـاء اللّيالي عـجيبةٌ
حُبالى اللّيالي أمّهاتُ الـعـجائبِ
وبِيدٍ تُبيد الصّبرَ أحسنتُ طيَّها
فـأُبْـتُ، ومـا كـانـت تـجـود بـآيـبِ
تـمنّيتُ ماء السيف فيها من الصّدى
ومـا كـلّ مـا سـمّـيـتَ مـاءً بـذائـب.

٥ ـ الماء واللهب

مُـدامـةٌ تـصـقـلُ الـقـلـوبَ إذا
رانَـتْ عـلـيـهـا الـهـمـومُ والـرِّيَـبُ
كـؤُوسـهـا أنـجـمٌ نـضِـلُّ بـهـا
لا يـهـتـدي مَـنْ تُـضِـلُّـه الـشّـهُـبُ
مِـن كَـفِّ مَـن كَـفَّ حُـسْـنـهُ صفـتـي
فـمـا إلـى وصـفِ حُـسْـنِـهِ سـبَـبُ

تبسّم السّحرُ في لواحظهِ
لمّا بكى النّاسُ منه وانتحبوا
يُدير منها كخدّه قَدَحاً
يجتمع الماءُ فيه واللّهَبُ.

٦ ـ الشيب

بالشّيبِ فارقَني ذهني ولا ثمَرٌ
في العودِ بعد اشتعال النّار في طَرِفِهْ.

٧ ـ الليل

ولقد صَحِبتُ اللّيلَ يسحَبُ مِسْحَهُ
والجوّ خَضْرٌ والنّجومُ نِطاقُ.

٨ ـ نار الخواطر

إِذا اشتعلتْ قرونُ الرأس شيباً
خَبَتْ نارُ الخواطر والطِّباعِ
فلا تقلِ البياض له شعاعٌ
بياضُ العينِ يذهبُ بالشعاعِ.

٩ ـ الخمود والاشتعال

أَذْهَـبَـتْ زهـرة الـحـيـاة وأذوتْ
زهـرةَ الـعـيـش زهـرةٌ فـي الـقـذالِ
كان يخفى عليّ قبل اشتعال الرأسِ
أَنّ الـخُـمـودَ فـي الاشـتـعـالِ.

١٠ ـ بعد الصفاء

ولـمّـا صفـا لـي ودُّكـم بـعـد بَـيْـنِكـم
تـجـدّد يـأسٌ واضـمـحـلّ رجـاءُ
وأبـعـدُ مـا كـان الـحـيـا مـن مـريـدهِ
إِذا لاح فـي جـوّ الـسّـمـاء صـفـاءُ.

الأعمى التُّطَيلي

أكواب

أَدِرْ لنا أَكوابْ　يُنسى بها الوجدُ　واسْتحضرِ الجُلاّسْ　كما قضى العهدُ
دِنْ بالهوى شرعا　ما عشِتَ يا صاحِ
ونَزِّه السّمعا　عن منطقِ اللاّحي
فالحكمُ أن تسعى　إِليكَ بالرّاحِ
أنامِلُ العنّابْ　ونُقْلُك الوردُ　حَفّ بِصُدْغي آسْ　يلويهما الخدُّ
بينا أنا شارِبْ　لِلقهوة الصِّرْفِ
وبيننا تائِبْ　لكن على حَرْفِ
إِذ قال لي صاحِبْ　من حَلْبة الظّرفِ
نديمُنا قد تاب　غَنِّ له واشْدُ　واعرض عليه الكاسْ　لعلّ يرتدُّ.

هو أحمد بن عبد اللّه بن أبي هريرة. كان ضريراً، ويُقال له الأعمى التُّطَيلي الأشبيلي، نسبة إلى تُطَيلة في أشبيلية حيث نشأ. توفي سنة ٥٢٥هـ.
له ديوان حققه الدكتور إحسان عباس، (بيروت ١٩٦٣).

ابن حَمْديس

١ ـ وراءك يا بحر

وراءَكَ يـــا بـــحــرُ لـــي جــنّـــةٌ
لـبـسـتُ الـنّـعـيـمَ بـهـا لا الـشَّـقـاءَ
إِذا أَنـا طـالـعـتُ مـنـهـا صـبـاحـاً
تـعـرّضـتَ مـن دونـهـا لـي مـسـاءَ
فـلـو أنـنـي كـنـت أَعْـصَـى الـمُـنـى
إِذا مـنـعَ الـبـحـرُ مـنـهـا الـلّـقـاءَ
ركـــبـــتُ الـــهـــلالَ بـــهِ زورقـــاً
إِلـــى أن أعـــانِـــقَ فـــيـــهـــا ذُكـــاءَ.

٢ ـ النيلوفر

إِشْـــرَبْ عـــلـــى بِـــركـــة نـــيْـــلُـــوْفَـــرٍ
مـــحـــمـــرّةِ الـــنّـــوارِ خـــضـــراءِ

هو عبد الجبّار بن حمديس. وُلِد في مدينة سرقوسة (صقلية) سنة ٤٤٧هـ (١٠٥٥م). ومات في بجّاية بعيداً عن وطنه، سنة ٥٢٧هـ (١١٣٣م). له ديوان مطبوع صححه وقدّم له الدكتور إحسان عباس (بيروت ١٩٦٠).

كــأنّــمــا أزهــارُهــا أَخــرجــتْ
ألــســنــةَ الــنّــارِ مــن الــمــاءِ.

٣ ـ ريحانة

ورَيْــحــانــةٍ أُمُّــهــا كَــرْمَــةٌ
تَــنَــفَّــسُ فــي كــفٍّ غــصــنٍ رطــيــبِ
إِذا صُــبَّ مــاءٌ عــلــى صــرفِــهــا
رأيــتَ لــه غَــوْصــةً فــي الــلّــهــيــبِ
تــنــاولــتُــهــا ونــســيــمُ الــريــاضِ
ذكــيُّ الــنّــســيــمِ عــلــيــلُ الــهــبــوبِ
وغــيــدٍ لــطــائــفُ ألــحــانُــهــا
تُــنَــغِّــمــهــا لــســرور الــكــئــيــبِ
تــوافَــقُ بــالــرقــص أقــدامُــهُــنَّ
يــطَــأْنَ بــهــا نــغــمــاتِ الــذنــوبِ
يُــشِــرْنَ إِلــى كــل عــضــوٍ بــمــا
يــحــلُّ بــه فــي الــهــوى مــن كــروبِ
بَــسَــطْــنــا لــهــا ـ وهــي مــثــل الــغــصــونِ
تــمــيــسُ بــهــبّ الــصَّــبــا والــجــنــوبِ

علــى الأَرض مــنــا خــدودَ الــوجــوهِ
وبــيــنَ الــضّــلــوعِ خــدودَ الــقــلــوبِ.

٤ ـ اغتراب

وهــمُّــك هَــمُّ مُــرتــقــبٍ أمــوراً
تَــسـيـحُ عــلــى غــرائــبـهـا اغــتــرابــا
وكُــنْ فــي جــانــب الــتّــحــريــضِ نــاراً
تــزيــدُ بــنــفــحــةِ الــرّيــحِ الــتــهــابــا
ومــا ضــاقــت عــلــيّ الأَرضُ إِلاَّ
دحــوتُ مــكــانَــهــا خــلــقــاً رحــابــا.

٥ ـ غرائب

قــرأتُ وحــدي عــلــى دهــري غــرائــبــه
فــمــا أعــاشــرُ قــومــاً غــيــرَ مُــغْــتَــرِب.

٦ ـ شمعة

قــنــاةٌ مــن الــشَّــمْــعِ مــركــوزةٌ
لــهــا حــربــةٌ طُــبِــعــتْ من لــهــبْ
تــحــرِّقُ بــالــنــار أحــشــاءَهــا
فــتــدمــعُ مُــقْــلَــتُــهــا، بــالــذهــبْ

تـمـشَّـى لـنـا نُـورهـا فـي الـدُّجـى
كـمـا يـتـمـشّـى الـرِّضـى فـي الـغـضَـبْ.

٧ ـ كيمياء الشمس

ومَـشـرقٍ، كـيـمـيـاءُ الـشـمـس فـي يـدهِ
فـفـضّـة الـمـاء مِـن إِلـقـائِـهـا ذَهـبُ.

٨ ـ اغتراب

ركـبـتُ الـنَّـوى فـي رحـلِ كـلِّ نـجـيـبـةٍ
تـواصِـلُ أَسـبـابـي بـقـطـع الـسَّـبـاسِـبِ
قِـلاصٌ حَـنـاهُـنَّ الـهُـزالُ كـأنّـهـا
حَـنِـيَّـاتُ نـبْـعٍ فـي أَكُـفِّ جـواذبِ
إِذا وَرَدَتْ مـن زُرْقَـةِ الـمـاءِ أعـيـنـاً
وقـفْـنَ عـلـى أرجـائـهـا كـالـحـواجـبِ
ولا سَـكَـنٌ إِلاّ مـنـاجـاةُ فـكـرةٍ
كـأنـي بـهـا مُـسْـتـحـضِـرٌ كـلَّ غـائـبِ.

٩ ـ السر

فـبِـتُّ كـسـرٍّ فـي حَـشـا الـلَّـيـل داخـلٍ
عـلـى حـبّـةِ الـقـلـبِ الـمـصـونِ حِـجـابـا

كأنّ الدُّجى من طولهِ كان جامداً
فلمّا تنازعْنا التحيّةَ ذابا
فقُلْ في ظلامٍ طالَ ثم بدا لهُ
لقد أبصَرَتْ منهُ العيونُ عجابَا
كأنّي بشطرٍ منهُ ثَوَّرْتُ بارِكاً
كسيراً، وشطرٍ قد أَطرْتُ غُرابا.

١٠ ـ الحبيب الوطن

صَبٌّ يطالِبُ في صبابةِ نفسِهِ
جسَداً بمديةِ سقْمهِ منحوتُ
رشَأٌ أحِنُّ إِلى هواهُ كأنه
وطَنٌ، وُلِدْتُ بأرضهِ ونَشيتُ.

١١ ـ النهر

وَمَطّردِ الأَرجاء تحسبُ مَتْنَهُ
صَباً أَعلَنَتْ للعين ما في ضميرهِ
جريحٌ بأطرافِ الحصى كلّما جرى
عليها، شكا أوجاعَهُ بخريرهِ.

١٢ ـ سفن الخمر

جعلنا على شُرْب العُقارِ سَماعَنا
لحوناً تغنّيها الطيورُ بلا شِعْرِ
وساقِيَنا ماءً ينيلُ بلا يدٍ
ومشروبَنا ناراً تُضيء بلا جمرِ
سقانا مَسرّاتٍ فكان جزاؤُهُ
عليها لدينا أن سقيناه للبحرِ
كأنَّا على شطِّ الخليج مدائنٌ
تسافرُ فيما بيننا سُفُنُ الخمرِ.

١٣ ـ الرَّمد

كأنَّ حَشْوَ جفوني عند سَوْرتِه
جَيشٌ من النّملِ في جنحِ الدُّجى ساري
يشكو لجفنيَ جفني مثلَ عِلَّتِهِ
كالضَّيْمِ يُقْسَمُ بين الجارِ والجارِ.

١٤ ـ القلم

وجدولٍ جامدٍ في الكفِّ تحمِلهُ
يغوصُ فيهِ على دُرِّ النُّهى النَّظرُ

يكسُو السّطورَ ضياءً عند ظُلْمتها
كأنّ ينبوعَ نُورٍ منه ينفجرُ
يَشفُّ للعينِ عن خطِّ الكتاب كما
شَفَّ الهواءُ ولكنْ جِسْمُه حَجرُ
كحلتُ عينيَ، إذ كلّتْ، بجوهرهِ
أما يُحدُّ بِكُحْلِ الجوهر البَصَرُ؟

١٥ ـ امرأة

طرْفي برجعتهِ إِليَّ أذاقني
منها الرَّدى لا طَرفُها السَّحّارُ
وكأنما زُهْرُ النّجوم حمائمٌ
بِيضٌ، مَغارِبُها لها أوكارُ.
يا هذهِ لا تسألي عن عَبْرتي
عَيْني على عيني عليكِ تغارُ
هل كان نهدُكِ صِنْوَ قلبكِ تتّقي
من لَمْسِهِ في صدرِك الأَزرارُ؟

١٦ ـ امرأة

وصفْتُ حُسْنَكِ لِلسَّالي فَجُنَّ بهِ
كأنّ للسّمعِ منه رؤْيةَ البصَرِ

فلم يزل في وجوهِ الحُسنِ مقتبلاً
بالوصفِ في صُوَرٍ منها إِلى صُورِ
وكيف يخفى عليه ما كَلِفْتُ به
إِذا الدّلائل دلَّتْهُ على القمرِ؟

١٧ ـ الليل والصبح

ولَمّا اسْتَقَلّ النجمُ يرْفَعُ رايةً
يحلُّ بها نُورٌ ويَرحْلُ حِنْدِسُ
تَنَهّدْتُ مرتاعَ الفؤَاد وإِنّما
تنهّدْتُ للصّبح الّذي يتنفّسُ
فَيا صبحُ لا تُقْبِلْ فَإِنَّك موحِشٌ
ويا ليلُ لا تُدْبِرْ فإنّك مُؤْنِسُ.

١٨ ـ حكمة ضد الحكمة

وكم حِكَمٍ في خَطّ قومٍ كثيرةٍ
وأفضلُ منها لَمْعَةٌ مِن سَنا الحِسِّ.

١٩ ـ امرأة

تضْبي الحليمَ وتَسْبيهِ فمِبْصُرها
كمنتشٍ في خَبالِ السُّكْرِ منغمِسِ

شمسٌ شَموسٌ عن الشّيبِ الذي جمحت
عنه، وذاتُ عِنانٍ لِلصِّبا سَلِسِ.

٢٠ ـ هُوَ

كأنّما العالَمُ مِرآتُهُ
فما يرى فيها سوى شخْصهِ.

٢١ ـ البحر

رغا وأزبدَ والنكباءُ تُغضبُهُ
كما تَعبَّثَ شيطانٌ بمصروعِ.

٢٢ ـ حنين

أَحِنّ إلى العشرين عاماً وبينَنا
ثلاثون يمشي المرء فيها إلى خَلْفِ
ولو صحَّ مَشْيٌ نحوه لابتدرتُهُ
فجئتُ الصِّبا أحبو على العين والأَنْفِ.

٢٣ ـ بلدة

وبَلدةٍ لَطَمَتْ أَيدي القِلاصِ بنا
منها وجوهَ قِفارٍ بُرْقِعَتْ ظُلَما

إِذا رميتُ بلحظِ العين سارِيَها
حسبتهُ بين أجفانِ الدُّجى حُلُما.

٢٤ ـ الجوهرة

جوهرةٌ كان خاطري صَدَفاً
لها أقيها بهِ وأحميها
عانَقَها الموجُ ثم فارَقها
عن ضمّةٍ فاضَ روحُها فيها.

٢٥ ـ بلد

بَلَدٌ أعارتُه الحَمامَةُ طَوْقَها
وكساهُ حَلَّةَ ريشِه الطّاووسُ
وكأنَّ هاتيكَ الشَّقائِقَ قهوةٌ
وكأنَّ ساحاتِ الدّيار كؤُوسُ.

٢٦ ـ المصلوب

وتحسبُه من جنّةِ الخلد دانياً
يعانِقُ حُوراً لا تراهنَّ أعْيُنُ.

فهرس الشعراء في الجزء الثالث
(حسب التسلسل التاريخي)

بعد حوالى خمسين عاماً على صدور ديوان الشعر العربي بأجزائه الثلاثة، تعيد دار الساقي إصداره في طبعة مزيدة ومنقّحة في أربعة أجزاء.

لا يزال هذا العمل الكلاسيكي مصدراً لا غنى عنه للقارئ والباحث على السواء لأنه أسّس لذائقة عربية شعرية وجمالية جديدة، انبثقت من جدلية العلاقة بين التراث والحداثة، ومن نظرة جديدة إلى التراث الشعري العربي.

ISBN 978-1-85516-370-6



